

مجلة المجمع العلمي العربي

١ تموز سنة ١٩٥٠

١٥ رمضان سنة ١٣٦٩

كنوز الأجداد

- ١٥ -

الجامظ (١)

(٢٥٥)

عمرو بن بحر بن محبوب الكناني اللبني، وقيل انه كان مولى ابي القلمس عمرو بن قلع الكناني ثم الفقيمي . فهو كناني صليبة خالص النسب . وكان جده فزارة أسمر اللون وكان جلالاً لعمر بن قلع . أطلق على عمرو اسم الجاحظ لشبه عينيه ويقال له الحدقي . ولد من أبوين فقيرين في البصرة حوالي سنة ستين ومائة وتعلم الخط والتراءة في كتاب ببلده وتلقى الفصاحة شفاهاً عن العرب في المربد واتصل بالأصمعي وابي زبد الأنصاري وابي عبيدة معمر بن المثنى والأخفش والنظام وصالح بن جناح . وحدث عن ثمامة بن أشرس الثميري

(١) اتبعنا الطريقة التي وضعناها لهذا الكتاب في الترجمة للجاحظ، ومن أراد التوسع في الكلام عليه وعلى ابن المقفع وأي حيان التوحيد فيرجع الى كتابنا أمراء البيان ففيه افاضة حسنة في أخبارهم وآثارهم .

• ويزيد بن هرون والسري بن عبدويه والقاضي ابي يوسف والحجاج بن محمد •
 وكان كل واحد من هؤلاء الأعلام فرداً في صناعته •
 أحكم الجاحظ فنون الأدب والأخبار واللغة والكلام والحكمة وهو في ميمة
 الشباب ، واتسع عقله للاشتغال بمسائل مهمة من الدين فكان صاحب مذهب وسيت
 فرقة الجاحظية وهو من الطبقة السابعة من المعتزلة • والغالب انه كان يعرف الفارسية ،
 وكان مولعاً بالكتب حدث أبو هفان قال : لم أر قط ولا سمعت من أحب
 الكتب والعلوم أكثر من الجاحظ فانه لم يقع بيده كتاب قط الا استوفى
 قراءته كأنما ما كان ، حتى انه كان يكثر دكاكين الوراقين ويبيت فيها للنظر •
 ما أحب الجاحظ ان يفوته شيء من أنواع العلوم والآداب فنظر في كل علم
 وأخذ عن كل من اعتقد ان عنده من المعارف ما ليس عند غيره ، ودأب الى هذا
 يسأل جميع الطبقات عما يهسه ويريد أن يتفهمه فيسترشد بأراء الحراس ويتحدث
 الى الحواة والجزارين والعطارين والتجارين والصيادين والأكارين والقابلات
 ويسأل الخشوة وأرباب البطالة وقد يأخذ بأراء البحريين اذا رووا له غرائب
 قبلها عقله أو يردا اذا كانت حديث خرافة ، ويتحدث الى كل من عنده
 « طرائف من الكلام ، وعجائب من الأقسام » روى أشياء كثيرة عن الأعراب
 في البادية وعن العامة في المدن فالحكمة ضالته يلتقطها حيث وجدها • كتب
 في هذا بقول عن نفسه : ولم أزل أبقاك الله بالموضع الذي قد علمت ، من
 جمع الكتب ودراستها والنظر فيها ، ومعلوم ان طول دراستها انما هو تصفح
 عقول العالمين ، والعلم بأخلاق النبيين وذوي الحكمة من الماضين والباقيين من جميع الأمم •
 مزية الجاحظ التي تفرد بها استعماله عقله في الرأي المعروض يتناول كل
 ما يقع عليه الحس وتنظره العين وتنشوف اليه النفس وليس نظره فيما عانى النظر
 المجرد بل نظر « الفلسفة والغرائب التي صححتها التجربة وأبرزها الامتحان وكشف
 قناعها البرهان » فهو مجموعة تفكير والتفكير « مشحذة للأذهان ومنبهة لفوي الغفلة »

وتحليل لعقدة البلادة ، وسبب لاعتياد الروبة ، وانفاسح في الصدور ، وعزاء في النفوس ، وحلاوة تفتاتها الروح ، وثمره تغذو العقل . « وأكثر الناس سماعاً أكثرهم خواطر ، وأكثرهم خواطر أكثرهم تفكيراً وأكثرهم تفكيراً أكثرهم علماً ، وأكثرهم علماً أرجحهم عملاً ، كما أن أكثر البصراء رؤية للأعاجيب أكثرهم تجارب ، ولذلك صار البصير أكثر خواطر من الأعمى ، وصار البصير السميع أكثر خواطر من البصير الأصم » « فلا تذهب الى ماتريك العين ، واذهب الى ما يريك العقل ، وللأمور حكمان حكم ظاهر للحواس وحكم باطن للعقول والعقل هو الحجة » « وامعري ان العيون لتخطي ، وان الحواس لتكذب ، وما الحكم القاطع الا للذهن وما الاستنباطة الصحيحة الا للعقل اذ كان زماماً على الأعضاء ، وعبارة على الحواس » .

دعا الى المعايبة ودعا الى الشك وقال اعرف مواضع الشك وحالاتها الموجبة لما تعرف بها مواضع اليقين والحالات الموجبة له ، وتعلم الشك في المشكوك فيه تلماً » وقال : « وكرهت الحكماء الرؤساء أصحاب الاستنباط والتفكير جودة الحفظ لمكان الانكال عليه ، واغفال العقل من التمييز حتى قالوا الحفظ عذقُ الذهن لأن مستعمل الحفظ لا يكون الا مقلداً ، والاستنباط هو الذي يفضي بصاحبه الى يرد اليقين وعز الثقة ، والقضية الصحيحة والحكم المحمود انه متى أدام الحفظ اضر ذلك بالاستنباط ، ومتى أدام الاستنباط اضر ذلك بالحفظ » . ومن أجل هذا كتب له رد كل خرافة قال بها المتكلمون ، أي رجال الدين ، وأصحاب علوم الدنيا ، وزيف بعض أنظارهم فهو في كل ما خطته يراعته فوق العلماء وطريقته في تأليفه « لا يصل الصدق بالكذب ولا يدخل الباطل في تضاعيف الحق ، ولا يتكثر بقول الزور ، ولا يلتبس تقوية ضعفه باللفظ الحسن ، وسترقبح كلامه بالتأليف المونق ، ولا يستعين على ايضاح الحق الا بالحق ، وعلى ايضاح الحجة الا بالحجة ، ولا يستميل الى دراسة تأليفه واقتنائها ، ويستدعي

الى تفضيلها والاشادة بذكرها بالأشعار المولدة والأحاديث الموضوعة والأسانيد المدخولة وبما لاشاهد عليه الادعوى قائله ، ولا مصدق له الا من لا يوثق بمعرفته » .
قال ابن الخياط : ومن قرأ كتاب عمرو الجاحظ في الرد على المشبية وكتابه في الأخبار واثبات النبوة وكتابه في نظم القرآن علم ان له في الاسلام غنا عظيماً ، لم يكن الله عز وجل يضيعه له . ولا يعرف كتاب في الاحتجاج لنظم القرآن وعجيب تأليفه وانه حجة لمحمد على نبوته غير كتاب الجاحظ . وهذه كتبه في اثبات الرسالة وكتبه في تصحيح محبي الأخبار مشهورة اه .
من كان يظن ان الرجل الذي يؤلف في علوم الدين والجدل والرد على المخالفين وعلى الجوس والنصارى واليهود وعلى الفرق الاسلامية وهو في أصله امام ديني وصاحب مذهب انه يؤلف في الحيوان وفي الزرع وفي الشجر والنخل والأعشاب وفي كل ما يعرض له من الموضوعات في السياسة والاجتماع والاقتصاد والأخلاق والجغرافية والتاريخ الى ما عرفت في عصره من أنواع العلوم ، ومن جملة ما يتقن من الفنون الطب والكيمياء والظواهر الجوية والطبيعة وعلم النفس والأخلاق والمعادن والأصباغ والتجارة وحيل اللصوص وأخبار الخلاء والحجان ، ورسائله كثيرة لا يحظر بيالك أنه يكتب فيها . مثل ابو العيناء الراوية الأخباري : ليت شعري أي شيء كان الجاحظ يحسن ؟ فقال : ليت شعري أي شيء كان الجاحظ لا يحسن . وقال المسعودي : لا يعلم أحد من الرواة وأهل العلم أكثر كتباً من الجاحظ وكتب الجاحظ تجلوا صدأ الأذهان وتكشف واضح البرهان لأنه نظمها أحسن نظم ووصفها احسن وصف ، وكساها من كلامه أجزل لفظ . وكان اذا تحوف ملل القارىء وسامة السامع خرج من جده الى منزل ومن حكمة بليغة الى نادرة طريفة ولا يعلم ممن سلف وخلف من المعتزلة أفصح منه . ووصفه ثابت بن قرة « انه خطيب المسلمين وشيخ المتكلمين ومدبره المتقدمين والمتأخرين ، ان تكلم حكي سحبان وائل ، وان ناظر ضارع النظام

في الجدل ، وان جد خرج من مسك عامر بن عبد قيس وان هنزل زاد علي مزيد ، حبيب القلوب ، ومراح الأرواح ، وشيخ الأدب ، ولسان العرب ، كتبه رياض زاهرة ، ورسائله أفنان مثمرة ، ما نازعه منازع الا رشاه آتفاً ، ولا تعرض له منقوص الا قدم له التواضع استبقاء ، الخلفاء تعرفه ، والأمرء تصفه وتنادمه ، والعلماء تأخذ منه ، والخاصة تسلم له ، والعامّة تحبه ، جمع بين اللسان والقلم ، وبين الفطنة والعلم ، وبين الرأي والأدب ، وبين النثر والنظم ، ووطن الرجال عقبه ، وتهادوا أدبه ، وافخروا بالانساب اليه ، ونجحوا بالافتداء به ، لقد أوتي الحكمة وفصل الخطاب .

نعم « كان نسيج وحده في جميع العلوم » وقال ابن سنان الخفاجي « فكأنه في كل علم يخوض فيه لا يعرف سواه ولا يحسن غيره » وقال ابن العميد « كتب الجاحظ تعلم العقل أولاً والأدب ثانياً » .

ونقل عن جالينوس واقليمون وحنين بن اسحق وبختيشوع وسالمويه وماسرجويه وغيرهم من علماء عصره أما أرسطو فقد أنحى عليه بما اخترعه من التخريف في الحيوان . وكان شعاره « اذا سمعت الرجل يقول ما ترك الأول للآخر شيئاً فاعلم انه ما يريد ان يفلح » وقال : « وكلام كثير قد جرى على السنة الناس وله مضرة شديدة وثمره مرة فمن أضر ذلك قولهم : لم بدع الأول للآخر شيئاً قال : فلوان علماء كل عصر مذ جرت هذه الكلمة في أسماعهم تركوا الاستنباط لما لم ينته اليهم عن قبلهم لرأيت العلم مختلفاً .

لم يضع ابو عثمان كتاباً خاصاً في الفلسفة لكن تأليفه تنم عن طول بابه فيها وهل الفلسفة الا علم العقل وعقل الجاحظ كان يحكمه في كل شي . وما قام في الاسلام عالم جمع في صدره العلوم الدينية والدينيوية مثله ولا من ألف هذا القدر من التأليف الممتعة ، فقد ألف ثلاثمائة وخمسين كتاباً ورسالة منها ما كسره علي بضعة مجلدات ومنها ما كان في رسالة صغيرة ، ضاع أكثرها

ولا سيما كتب الدين لأن خصومه اثاروا عليه حرباً شعواء في عصره وبعد عصره فكان من تحيلهم على طمس آثاره أن يبيدوا كتب عدو مذهبهم، وافلت من برائتهم بعض اسفاره فكان منها كتاب الحيوان والبيان والتبيين وكتاب البخلاء الى غير ذلك من الكتب والرسائل . قال في وصف كتاب الحيوان (وهذا كتاب تسوي فيه رغبة الأمم ، وتشابه فيه العرب والعجم ، لأنه وان كان عربياً أعريباً ، واسلامياً جمعياً ، فقد حذق ظرف الفلسفة وجمع معرفة السماع وعلم التجربة واشترك بين علم الكتاب والسنة وبين وجدان الحاسة واحساس الغريزة) وقد ألفه وهو مريض بالفالج فأبان فيه عن سعة بحنه وتجاربه ولم يؤلف في بابيه مثله حتى قال الحسن بن داود : نخر البصرة بأربعة كتب كتاب البيان والتبيين للجاحظ وكتاب الحيوان له وكتاب سيبويه وكتاب العين للخليل . أما البيان والتبيين فهو اول كتاب علم طلاب البلاغة بالعمل لا بالقواعد ، وبالنصوص والشواهد لا بالتعريفات المملة كما كان ممن جاءوا بعده .

كان الجاحظ من اعرف المؤلفين بأمزجة القراء ويعرف ان الجد مملول ولا بد من المرح والدعابة لئلا يسمج ، لذلك مزجه بهذه الافاضة لئلا يكون مما كتب شيء لا تهضمه النفوس . يرى ذلك ماثلاً في كتاب البخلاء وفي كتاب الترييح والتدوير الذي كتبه في احمد بن عبد الوهاب يعيث به وهو من أهم ما ألف في السخرية والتهكم تجلى فيه فن الجاحظ تجليه في كل موضوع خاض غماره وتجسست فيه خفة روحه .

ومرح الجاحظ يتجلى في جده وهزله . سأله شخص كتاباً الى بعض أصحابه فكتب له « كتابي اليك مع من لا أعرف ولا اوجب حقه فان قضيت حقه لم أحمدك وان رددته لم أذمك » . وكتب الى آخر « كتابي اليك سألتني فيه من أخافه لمن لا أعرفه فافعل في أمره ماتراه والسلام » . وفي نظر الجاحظ ان الوصاة شهادة وهو اعقل من أن يشهد الزور ويبيع دينه لدنيا غيره .

وبينا ترى الجاحظ ينقل اليك كلام العقلاء ومذاهب العلماء والحكماء يروي لك نوادر من كلام الصبيان والمجرمين من الأعراب ونوادر كثيرة من كلام المخانين وأهل المرّة من الموسوسين ومن كلام أهل الغفلة والنوكرى وأصحاب الشكف من الحقى . يجعل بعضها في باب الهزل والفكاهة ويقول ولكل جنس من هذا موضع يصلح له ولا بد لمن استكده الجد من الاستراحة الى بعض الهزل وان المزاح جد اذا اجتلب ليكون علة للجد .

ومن أعجب ما كان يأتيه في العيش بأعدائه وحساده مارواه قال : « اني ربما ألفت الكتاب المحكم المتقن في الدين والفقه والرسائل والسيرة والخطب والخراج والأحكام وسائر فنون الحكمة وأنسبه الى نفسي فيتواطأ على الطعن فيه جماعة من اهل العلم بالحسد المركب فيهم وهم يعرفون براعته وفصاحته . وأكثر ما يكون هذا منهم اذا كان الكتاب مؤلفاً لملك معه القدرة على التقديم والتأخير والخط والرفع والترهيب والترغيب ، فانهم يحتاجون عند ذلك احتياج الابل المغتلمة ، فان امكنتهم الخيلة في اسقاط ذلك الكتاب عند السيد الذي الف له فيو الذي قصدوه وارادوه . وان كان السيد المؤلف فيه الكتاب نحريراً نقاباً وتقريباً بليغاً وحاذقاً فظناً ، وانجزتهم الخيلة سرقوا معاني ذلك الكتاب وألقوا من اعراضه وحواشيه كتاباً واهدوه الى ملك آخر ومثوا اليه به ، وهم قد ذموا وثلبوه لما رأوه منسوباً اليّ وموسوماً بي ، وربما ألفت الكتاب الذي هو دونه في معانيه والفاظه فأترجمه باسم غيري وأحيله على من تقدمني عصره مثل ابن المقفع والخليل وسلم صاحب الحكمة ويحيى بن خالد الغنابي ومن اشبه هؤلاء من مؤلفي الكتب فيأتيني أولئك القوم بأعيانهم ، الطاعنون على الكتاب الذي كان احكم من هذا الكتاب لاستنساخ هذا الكتاب وقراءته عليّ ، ويكتبونه بخطوطهم ، ويصرونه اماماً يقتدون به ويتدارسونه بينهم ويتأدبون به ويستعملون الفاظه ومعانيه في كتبهم وخطاباتهم ، ويروونه عني لغيرهم من طلاب ذلك الجنس ،

فثبت لهم به رياسة يأتيهم قوم فيه لأنه لم يترجم باسمي ، ولا نسب الى تأليني » .
وما كان امتاع الجاحظ بما كتب هذا الامتاع الا لأنه لا يتكف في
اختيار الفاظه ويرسل النفس على سجيتهما فيما يؤلف ، فجاءت تأليفه كلها نمطاً واحداً
في البلاغة والفصاحة يكتب كما يتكلم من دون تزويد ولا تعمل . وربما نسب
قسم عظيم في جودة تأليفه الى امتلاكه ناصية الكلام واعطاء كل موضوع
حقه من الألفاظ والمعاني . وكأنه كان يضع بعض ألفاظ او يستعمل ما لا عهد
باستعماله قبله مثل قوله « القرويون والبلديون واللغويون والمعنويون » اطلق هذا
على سكان الضياع والدساكر وسكان المدن والحواضر ، وعلى من يشتغلون بالألفاظ
ويشتغلون بالمعاني . وكثيراً ما استعمل بعض الألفاظ العامية عند نقل روايات
المنادمة لأن النكتة لا تملح الا اذا رويت بالفاظها . وتميز الجاحظ بين حي
الألفاظ وميتها ، وسهلها وعويصها سبب أول في تفوقه ببلاغته .

وملاك الأمر عنده أبدأ ان يكون اللفظ سمحاً لا كزاً والابتعاد عن
المعاني التافهة والقوالب المستكرهه ولطالما اوصى طلاب البلاغة ألا يعتمدوا الى
استعمال اللفظ العامي الساقط السوقي ولا الوحشي الغريب لأن « الاستعانة بالغريب
عجز » « الا ان يكون المتكلم بدويّاً أعرابياً فان الوحشي من الكلام يفهمه
الوحشي من الناس كما يفهم السوقي رطانه السوقي » والمعول عليه في هذا الباب ان
« لا يكلم العامة بكلام الخاصة ولا الخاصة بكلام العامة » .

قال : وانا اقول في هذا قولاً وارجو ان يكون مرضياً ولم أقل ارجو لاني
اعلم فيه خلافاً ، ولكنني اخذت بأداب وجوه اهل دعوتي وملتي ولغتي وجزيرتي
وجيرتي وهم العرب . وذلك انه قيل لصحار العبيدي : ما يقول الرجل لصاحبه
عند تذكيره اياديه واحسانه ؟ قال : اما نحن فانا نرجو ان نكون قد بلغنا
من اداء ما يجب علينا مبلغاً مرضياً ، وهو يعلم انه قد وفاه حقه الواجب وتفضل
بما لا يجب . قال صحار : كانوا يستحبون ان يدعوا للقول متنفساً وان يتركوا

فيه فضلاً . وان يتجافوا عن حق ان ارادوه لم يمنعوا منه فلذلك قلت أرجو فافهم
 فهيك الله « قال : فان رأيت في هذا الضرب من اللفظ ان اكون ما دمت
 في المعاني التي هي عبارتها والعادة فيها ان اللفظ بالشيء العتيق الموجود وادع
 التكلف لما عسى ان لا يسلس ولا يسهل الا بعد الرياضة الطويلة .
 وقال ايضاً : ومتى شاكل ابقاك الله اللفظ معناه وكان لذلك الحال وقتاً ،
 ولذلك القدر لققا ، وخرج من سماجة الاستكراه ، وسلم من فساد التكلف ،
 كان ثميناً بحسن الموقع ، وحقيقاً بانتفاع المستمع ، وجديراً ان يمنع جانبه من
 تأول الطاعنين ، ويحمي عرضه من اعتراض العائنين ، ولا تزال القلوب به
 معمورة ، والصدور أهولة ، ومتى كان اللفظ ايضاً كريماً في نفسه ، متخيراً من
 جنسه ، وكان سليماً من الفضول ، بريئاً من التعقيد ، حبيب الى النفوس ،
 واتصل بالأذهان ، واتحم بالعقول ، وهتت له الأسماع ، وارتاحت له القلوب ،
 وخف على السن الرواة ، وشاع في الآفاق ذكره ، وعظم في الناس خطره ،
 وصار ذلك مادة للعالم الرئيس ، ورياضة للمتعلم الرئيس ، ومن اعاره من معرفته
 نصيباً ، وافرغ عليه من محبته ذنوباً ، حبيب اليه المعاني ، واسلس له نظام اللفظ ،
 وكان قد اغنى المستمع عن كد التكلف ، وراح قاري الكتاب من علاج التفهم» .
 وعنده ان « المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي والبدوي والقروي
 وانما الشأن في اقامة الوزن وتمييز اللفظ وسهولته ، وسهولة المخرج ، وفي صحة
 الطبع ، وجودة السبك» .

قال في رسالة القيان يصف القينات في عصره : « وكيف تسلم القينة من الفتنة ،
 او يمكنها ان تكون عفيفة ، وانما تكتسب الأهواء وتتعلم الألسن والأخلاق
 بالنشأ ، وانما هي تنشأ من لدن مولدها الى اوان وفاتها بما يصد عن ذكر الله ،
 من هو الحديث و صنوف اللعب والأخايبث ، وبين الخلعاء والحجان ، ومن لا يسمع
 منه كلمة جد ، ولا يرجع الى فقه ولا دين ، ولا صيانة مروءة ، وتروى الحاذقة

منهن اربعة آلاف صوت فصاعداً ، يكون الصوت فيما بين البيتين الى اربعة ايات ، عدد ما يدخل في ذلك من الشعر ، اذا ضربت بعضه ببعض عشرة آلاف بيت ، ليس فيها ذكر الله الا عن غفلة ، ولا ترهيب عن عقاب ولا ترغيب في ثواب ، وانما بنيت كلها على ذكر الزنا والقيادة والعشق والصبوة والشوق والغفلة ، ثم لا تنفك من الدراسة لصناعتها ، منكبة عليها تأخذ من المطارحين الذين طرحهم كله تجميش وانشادهم مراودة ، وهي مضطرة الى ذلك في صناعتها لأنها ان جفتها تفلت ، وان اهملتها نقصت ، وان لم تستفد منها وقفت ، وكل واقف فالى نقصان اقرب ، وانما فرق ما بين اصحاب الصناعات وبين من لا يحسنها التزبد فيها والمواظبة عليها ، فهي لو ارادت الهدى لم تعرفه ، ولو بغت العفة لم تقدر عليها ، وان ثبتت حجة ابي الهذيل فيما يجب على المتفكر زال عنها خاصة ، لأن فكرها وقلبيها ولسانها وبدنها مشاغيل بما هي فيه ، وعلى حسب ما اجتمع عليها من ذلك في نفسها لمن يلى بمجالستها عليه وعليها» .

وقال في رسالة النساء : «ورأيت أكثر الناس من البصراء بجوهر النساء الذين هم جهابذة هذا الأمر يقدمون الجدولة والمجدولة من النساء تكون في منزلة بين السمينة والممشوقة ولا بد من جودة القدر وحسن الخوط واعتدال المنكبين واستواء الظهر ، ولا بد من ان تكون كاسية العظام بين المعتلثة والقضيفة ، وانما يريدون بقولهم مجدولة ، جودة العصب وقلة الاسترخاء ، وكأنيها جان ، وكأنيها جدل عنان ، وكأنيها قضيب خيزران ، والثني في مشيها أحسن ما فيها ، ولا يمكن ذلك للضخمة والسمينة ، وذات الفضول والزوائد ، على ان الخفاة في الجدولة أعم ، وهي بهذا تحجب على السمان الضخام ، وعلى الممشوقات والقضاف ، كما يجب هذه الأصناف على الجدولات ، ووصفوا الجدولة بالكلام المنشور فقالوا : اعلاها قضيب وأسفلها كتيب» .

وقال في عدم تغليظ حجاب النساء : ثم لم يزل للملوك والاميراف اماء تختلفن

في الخواج ويدخلن في الدواوين ونساء يجلسن للناس ٠٠٠ ثم كن يبرزن للناس أحسن ما كنن وأشد ما يتزين به فما أنكر ذلك منكر ولا عابه عائب ٠٠٠ والدليل على أن النظر الى النساء كلهن ليس بجرام ان المرأة المغنية تبرز للرجال فلا تحشم من ذلك فلو كان حراماً وهي شابة لم يحل اذا غنت ، ولكنه أمر افراط فيه المعتدون حد الفيرة الى سوء الخلق وضيق العطن فصار عندهم كالخلق الواجب» . وقال في كتاب النساء : «ولسنا نقول ولا يقول أحد ممن يعقل أن النساء فوق الرجال أو دونهم بطبقة أو طبقتين أو بأكثر ولكننا رأينا أناساً يزدون عليهم أشد الزرابة ويحتقرونهن أشد الاحتقار ويخسونهن أكثر حقوقهن ، وإن من العجز ان يكون الرجل لا يستطيع توفير حقوق الآباء والأعمام الا بان ينكر حقوق الأميات والأخوال فلذلك ذكرنا جملة ما للنساء من المحاسن ولولا ان أناساً يفخرون بالجند وقوة المنة وانصراف النفس عن حب النساء حتى جعلوا شدة حب الرجل لأمنته وزوجته وولده دليلاً على الضعف وباباً من الخور لما تكفنا كثيراً مما شرطناه في هذا الكتاب . قال : ونحن وان رأينا ان فضل الرجل على المرأة في جملة القول في الرجال والنساء أكثر وأظهر فليس ينبغي لمن عظم حقوق الآباء ان يصغر حقوق الأميات وكذلك الأخوة والأخوات والبنون والبنات وأنا وان كنت قلت ان حق هذا أعظم فان هذه ارحم .

ومن أجل ما وصف به قاضي البصرة قوله : كان لنا بالبصرة قاض يقال له عبد الله بن سوار ، لم ير الناس حاكماً زميتاً ركيناً ولا وقوراً حلماً ، ضبط من نفسه ، وملك من حركته مثل الذي ضبط وملك . كان يصلي الغداة في منزله وهو قريب الدار من مسجده ، فيأتي مجلسه فيحتبي ولا يتكى فلا يزال منتصباً لا يتحرك له عضو ولا يلتفت ولا تحل حبوته ، ولا يحل رجلاً على أخرى ، ولا يعتمد على احد شقيه ، حتى كأنه بناء مبني ، او حجرة منصوبة ، فلا يزال كذلك حتى يقوم الى صلاة الظهر ثم يعود الى مجلسه فلا يزال كذلك حتى يقوم

الى صلاة العصر ثم يرجع لمجلسه فلا يزال كذلك حتى يقوم لصلاة المغرب ،
ثم ربما عاد الى مجلسه ، بل كثيراً ما كان يكون ذلك ، اذا بقي عليه شيء من
قراءة العيود والشروط والوثائق ، ثم يصلي العشاء الآخرة وينصرف . فالحق
يقال لم يقم في طول تلك المدة والولاية مرة واحدة الى الوضوء ، ولا احتاج
اليه ، ولا شرب ماء ، ولا غيره من الشراب ، كذلك كان شأنه في طوال الأيام
وفي قصارها ، وفي صيفها وفي شتائها ، وكان مع ذلك لا يحرك بدأ ولا عضواً ،
ولا يشير برأسه ، وليس الا ان يتكلم ثم يوجز ، ويبينغ باليسير من الكلام
الى المعاني الكبيرة .

« فيينا هو كذلك ذات يوم وأصحابه حواليه . وفي السماطين بين يديه ،
سقط على أنفه ذباب فأطال المكث ، ثم تحول الى موق عينيه ، فرام الصبر على
سقوطه على الموق ، وصبر على عضته ونفاذ خرطوميه ، كما رام الصبر على سقوطه
على أنفه ، من غير ان يحرك أرنبته ، او يغضن وجهه ، او يذب باصبعه ، فلما
طال ذلك عليه من الذباب ، وشغله وواجهه واحرقه ، وقصد الى مكان لا يجتمل
التعافل ، أطبق جفنه الأعلى على جفنه الأسفل فلم ينمض ، فدعا ذلك الى ان
يوالي بين الاطباق والفتح ، فتنحى ربتاً سكن جفنه ، ثم عاد الى موقه بأشد
من مرته الأولى ، فغمس خرطوميه في مكان كان قد آذاه فيه قبل ذلك .
فكان احتماله اقل ، وعجزه عن الصبر عليه في الثانية أقوى ، فحرك أجفانه ،
وزاد في شدة الحركة ، وألح في فتح العين ، وفي تتابع الفتح والاطباق ،
فتنحى عنه بقدر ما سكنت حر كته ، ثم عاد الى موضعه ، فما زال يبلح عليه
حتى استفرغ صبره وبلغ بمجوده ، فلم يجد بدأ من ان يذب عن عينه بيده ففعل ،
وعيون القوم ترمقه ، وكأنتهم لا يرونه ، فتنحى عنه بقدر ما رد يده وسكنت
حر كته ثم عاد الى موضعه ثم الجأ الى ان ذب عن وجهه بطرف كفه ، ثم الجأ
الى أن تتابع ذلك ، وعلم ان فعله كنه بعين من حضره من أمنائه وجلسائه ،

فلما نظروا اليه قال : اشهد ان الذباب أجد من الخنفساء ، وأزهى من الغراب ، قال : وأستغفر الله فما أكثر من اعجبته نفسه فأراد الله عز وجل ان يعرفه من ضعفه ما كان عنه مستوراً ، وقد علمتم اني عند نفسي وعند الناس من أرزن الناس فقد ظنني وفضحني أضعف خلقه ثم تلا قوله تعالى : (وان يسلميم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب) وكان بين اللسان ، قليل فضول الكلام ، وكان مهيباً في اصحابه ، وكان احد من لم يطعن عليه في نفسه ، ولا في تعريض اصحابه للمخالفة .

وبعد فقد عاش الجاحظ اذا تدبرت كتبه عيش المتفائل لا المشائم تطلمه الخلفاء والأمرء فيتحاماهم ويقنع منهم يراتب يعيش به وعطايا ندر عليه منهم اذا وشح تأليفه باسمائهم ، سأله أحدهم مرة اذا كان له بالبصرة ضيعة فتبسم وقال : انما انا وجارية وجارية تخدمها وخدام وحمار ، أهديت كتاب الحيوان الى محمد بن عبد الملك فأعطاني خمسة آلاف دينار ، وأهديت كتاب البيان والتبيين الى ابن أبي دؤاد فأعطاني خمسة آلاف دينار ، وأهديت كتاب الزرع والنخل الى ابراهيم بن العباس الصولي فأعطاني خمسة آلاف دينار فانصرفت الى البصرة ومعي ضيعة لا تحتاج الى تجديد ولا الى تسديد .

كان الجاحظ كريماً لا يمك مالا فيعسر أحياناً ، وكان الى الاعتدال أقرب في جدله ومناقشاته ولذلك كانت تكتب له الغلبة على خصومه ، نال منهم وما نالوا منه وضحك من عقولهم وما استطاع قط حساده ان يضحكوا منه ، طال عمره ومرض مرضاً عضالاً في عشر الثمانين وما انقطع عن التأليف والافادة ، فعلى كل طالب علم يريد الجمع بين البلاغة والعلم ان يقرأ بتدبير كل ما أيقته الأيام من كتب الجاحظ يرددها كل عام ليظل على صلة بالكمال المطلق من الآداب التي تصلح لكل عصر ، وتحلوا معها تقادم العهد بواضعها .

ولا يتسع المقام لاقتباس شذرات من كتبه المطبوعة ففي المطول منها والمختصر
 اشياء يجدر امتظهارها والرجوع اليها ، ومن هذه الرسائل والكتب « الدلائل
 والاعتبار » ، « المحاسن والاضداد » ، « مناقب الترك وعامة جند الخلافة » ،
 « تفضيل النطق على الصحة » ، « فصل ما بين العداوة والحسد » ، « الوكلاء » ،
 « الرد على النصارى » ، « طبقات المغنين » ، « ذم صناعة القواد » ، « النساء » ،
 « الحجاب » ، « المعاد والمعاش » ، « كتمان السر وحفظ اللسان » ، « رسالة
 في الجد والهزل » ، « النابتة » ، « ذم العلوم ومدحها » ، « فصول مختارة منه
 لعبيد الله بن حسان الخ » .

المبرد

محمد بن يزيد بن العباس الثمالي الأزدي أبو العباس

(٢٧٥)

ولد بالبصرة ، واختلف الباحثون في لقب المبرد فقيل انه لقب بالمبرد لأنه
 لما صنف المازني كتاب الألف واللام سأله عن دقيقه وعويصه فأجابه بأحسن
 جواب ، فقال له المازني : قم فأنت المبرد بكسر الراء أي المثبت للحق فخرفه
 الكوفيون وفتحوا الراء . وقيل في سبب هذه التسمية ان صاحب الشرطة
 طلبه للمنادمة والمذاكرة فكره ذلك ، فدخل الى ابي حاتم السجستاني فجاء رسول
 الوالي يطلبه فقال له ابو حاتم : ادخل في هذا ، يعني غلاف زملة فارغاً فدخل
 فيه وغطى رأسه ، ثم خرج الرسول فقال له : ليس هو عندي ، فقال أخبرت
 أنه دخل اليك . فقال : أدخل الدار وفتشها ، فدخل وطاف في كل موضع
 في الدار ، ولم يفتن لغلاف المزملة . ثم خرج فجعل ابو حاتم يصفق وينادي
 على المزملة « المبرد المبرد » وتسامع الناس بذلك فلهجوا به وهو يمتُّ بنسبه
 الى الأزدي .

أخذ عن الجرّمي والمازني والسجستاني وصار امام العربية في بغداد واليه انتهى علمها بعد طبقة الجرّمي والمازني ، وغلب عليه النحو فعرّفه أكثر القدماء « بمحمد ابن يزيد النحوي » وكان فصيحاً بليغاً مفوهاً مليح الأخبار ثقة فيا يرويه كثير النوادر فيه طرافة ولباقة ، وكان الامام اسماعيل القاضي يقول : ما رأى محمد ابن يزيد مثل نفسه ، وقيل ان الناس بالبصرة كانوا يقولون هذا . وقال هو عن نفسه وعجزه عن الكتابة مع كثرة علمه في الأدب : « لا احتاج الى وصف نفسي لعلم الناس بي انه ليس احد من الخافقين تحتلج في نفسه مشكلة الالتفني بها ، واعدني لها ، فأنا عالم ومتعلم وحافظ ودارس ، لا يخفى عليّ مشتبّه من الشعر والنحو والكلام المنشور والخطب والرسائل . ولربما احتجت الى اعتذار من فلتة او الناس حاجة ، فأجمل المعنى الذي أقصده نُصّب عيني ، ثم لا أجد سبيلاً الى التعبير عنه بيد ولا لسان ، ولقد بلغتني أن عبيد الله بن سليمان ذكرني بجبل ، فحاولت ان أكتب اليه رُقعة اشكره فيها ، وأعرض ببعض أموري فأتعبت نفسي يوماً في ذلك فلم أقدر على ما ارتضيه منها ، وكنت أحاول الافصاح عما في ضميري فينصرف لساني الى غيره ، فزيادة المنطق على الأدب خدعة ، وزيادة الأدب على المنطق هجنة » اي انه لم يكن بالكاتب الذي يرتضي كتابته ، وان كان في الأدب امام الأئمة . قال الآمدي : وهذا محمد بن يزيد المبرّد ما علمناه دُونَ له كبير شيء .

رجل أقرّ على نفسه بضعف الكتابة كان حظّه منها كحظ أكثر النحويين واللغويين في المتقدمين والمحدثين ، ومع هذا ألف نحو خمسة وأربعين مصنفاً أجمل المطبوع منها وأشهرها « الكامل » وهو كتاب تمتع بجيّد مع البيان والتبيين والأمثالي والأثاني ، حوى قواعد نحوية وصرفية وإشارات لغوية وأدبية وتاريخية قال هو فيه : هذا كتاب ألفناه يجمع ضرورياً من الآداب ما بين كلام منشور وشعر مرصوف ، ومثل سائر وموعظة بالغة ، واختيار من خطبة شريفة ورسالة

بليغة . والنية فيه ان تفسر كل ما وقع في هذا الكتاب من كلام غريب أو معنى مُستغلق ، وان تشرح ما يعرض من الاعراب شرحاً شافياً ، حتى يكون هذا الكتاب بنفسه مكثفياً وعن ان يرجع الى احد في تفسيره مستغنياً . وقال في خاتمة كتابه هذا : هذا كتاب قد وفينا به جميع حقوقه ، ووفينا بجميع شروطه الا ما أذهل منه النسيان ، فانه قل ما يُخلى من ذلك .

وكان جل اعتماد المبرد على الشعر الجاهلي ولم يخل كتابه من شعر المحدثين وخطيبهم وان لم يكن بحجة ولكنهم يجيدون فيذكر شعرهم لجودته لا الاحتجاج به قال : وليس تقدم العهد بفضّل القائل ، ولا لحدثان عهد بهضم المصيب ، ولكن يُعطى كل ما يستحق . وحجته في الاختيار من أشعار المولدين المسنحسنة الحكيمه انه يحتاج اليها للتمثيل لأنها أشكل بالدهر ويستعار من الفاظها في الخطابات واخطب والكتب . اي انه لم يستغن عن شعر المحدثين وخطيبهم لأن خطب الجاهلية ومحاوراتها لا تكفي في تخرج الطالب في الأدب .

وأدرك المبرد ان كتابه قد بثقل على الهضم ، ولا يهتم عامة القراء لما فيه من قواعد التصريف ومشكلات النحو ، وحل الألفاظ العويصة فقال في بعض فصوله : نذكر في هذا الباب من كل شيء شيئاً ، لتكون منه استراحة للقارئ ، وانتقال بنفي الملل لحسن موقع الامتطراف ، ونخلط ما فيه من الجذب بشيء يسير من الهزل لبتريح اليه القلب وتسكن اليه النفس . فمؤلفنا اذا كثب الأملالي ، حسن النوادر ، أملى ان المنصور ابا جعفر ولي رجلاً على العميان والأبتام والقواعد من النساء اللواتي لا أزواج لهن ، فدخل على هذا المتولي بعض المتخلفين ومعه ولده فقال : ان رأيت أصلحك الله ان تثبت اسمي مع القواعد . فقال له المتولي : القواعد نساء فكيف أثبتك فيهن فقال : في العميان . فقال : أما هذا فنعم . فان الله تعالى يقول : « لا تعمي الأبصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور » . فقال : وثبت ولدي في الأبتام ، فقال : هذا أفعله أيضاً ، من يكن أت أباه فهو بئيم ، فانصرف عنه وقد أثبتته في العميان وولده في الأبتام .

ومن أهم ما حوى كتاب الكامل أخبار الخوارج وشعرهم المرفص المطرب وسيرة بعض المشهورين من بلغاتهم وقد استغرق ذلك جزءاً عظيماً من الكتاب .
 وختم باب الخوارج بقوله : وهذا الكتاب لم نبتدئه لتتصل فيه أخبار الخوارج ،
 ولكن ربما اتصل شيء بشيء ، والحديث ذو شجون ، ويقترح المقترح ما يفسخ
 به عنزم صاحب الكتاب ، ويصده عن سننه ويزيله عن طريقه ، ونحن راجعون
 ان شاء الله الى ما ابتدأنا له هذا الكتاب ، فان مرّ من أخبار الخوارج شيء
 مرّ كما يمرّ غيره ، ولو نسقناه على ما جرى من ذكرهم لكان الذي يلي هذا
 خبر نجدة وأبي فديك وعمارة الرجل الطويل وشبيب ، ولكان يكون الكتاب
 للخوارج مُخْلِصاً .

وأبان المؤلف في مواطن كثيرة من الكامل انه في نقد الشعر واختيار جيده
 آية ومما قال : وأحسن الشعر ما قارب فيه القائل اذا شبه ، وأحسن منه ما أصاب
 به الحقيقة ، ونبه فيه بفظنته على ما يخفى عن غيره ، وساقه برصف قوي
 واختصار قريب ، قال قيس بن معاذ :

واخرج من بين الجلوس لعلي أحدث عنك النفس في السر خاليا
 واني لأستغشي ومالي نعسة لعل خيالاً منك يلقى خياليا
 وفي هذا الشعر :

أشوقاً ولما تمض لي غير ليلة رويد الهوى حتى يغيب لياليا
 قال : هذا من أجود الكلام وأوضحه معنى ، ويستحسن لذي الرثمة قوله
 في مثل هذا المعنى :

أحب المكان القفر من أجل أنني به أتغنى باسمها غير مُعْجَم
 ومع هذا قال بعض المتقدمين ان ذوق المبرد في الشعر غير سليم ، وقال
 أبو بكر بن مجاهد : ما رأيت أحسن جواباً من المبرد في معاني القرآن فيما ليس
 فيه قول لمتقدم . وزعم بعض من ترجوا له انه كان أجمل الناس بكل شيء

م (٢)

وانه قال : ما وضعت يجزاء الدرهم شيئاً قط إلا رجح الدرهم في نفسي عليه ، هذا مع صعة كان فيها ووُجِدَ . وقالوا كان ثعلب على مثل ما كان عليه المبرد في الامساك وفوقه في السعة غير ان المبرد كان يسأل سؤالاً صراحياً ، وكان ثعلب بعرض ولا يصرح . وقال بعضهم ولولا اني اكره أن اكون عياباً وللعلماء خاصة ، لا أخبرتك عنهما (ثعلب والمبرد) من الأخبار التي تزيد على أخبار محمد بن الجهم والبرمكي والكندي وخالد بن صفوان والأصمعي في الامتاع .
ولأحمد بن عبد السلام الشاعر في مدح المبرد :

وأنت الذي لا يبلغ الوصف مدحه وإن أظن المداح مع كل مطب
رأيتك والفتح بن خاقان راكباً وأنت عدبل الفتح في كل موكب
وكان أمير المؤمنين إذا رنا اليك يطيل الفكر بعد التعجب
وأوتيت علماً لا يحيط بكنهه علوم بني الدنيا ولا علم ثعلب
يروح اليك الناس حتى كأنهم يبابك في أعلى منى والمحصب
ومطلع هذه القصيدة :

يا ابن سراة الأزدر شنة وازد العتيك الصدر رهط المهلب
وقال فيه أيضاً :

رأيت محمد بن يزيد يسمو إلى الخبرات في جاه وقدر
جلس خلائف وعذي ملك وأعلم من رأيت بكل أمر
وفتيانية الظرفاء فيه وأبهة الكبير بغير كبر
فينثر ان أجال الفكر دراً وينثر لؤلؤاً من غير فكر
وكان الشعر قد أودى فأحيا ابو العباس دائر كل شعر

قوله جلس خلائف وعذي ملك انه نبيل في أصله وفرعه وان فيه مرح الشباب وأبهة الكبراء بدون كبر وانه بليغ مفوه وانه أحيا الشعر الذي كان نسي . كان بين المبرد وثعلب ما يكون بين المتعاصرين من المنافرة واشتهر ذلك حتى نال بعضهم :

كفي حزناً أنا جميعاً ببلدة ويجمعنا في أرضها شر مشهد
وكل لكل مخلص الود وامق ولكنه في جانب عنه مفرد
نروح ونغدو لا تزاور بيننا وليس بمضروب لنا يوم موعد
فأبداننا في بلدة والتقاؤنا عسير كلقيا ثعلب والمبرد
وقال بعضهم في المبرد وثعلب :

أيا طالب العلم لا تجهلن وعند المبرد او ثعلب
تجد عند هذين علم الوري فلا تك كالجلج الأجر
علوم الخلائق مقرونة بهذين في المشرق والمغرب

وكان المبرد يجب الاجتماع بثعلب للمناظرة وثعلب يكره ذلك ، لأن المبرد
حسن العبارة ، حسن الاشارة ، فصيح اللسان ، ظاهر البيان ، وثعلب مذهبه
مذهب المعلمين ، فاذا اجتمعا في محفل حكم للمبرد على الظاهر الى ان يعرف
الباطن . ولما مات المبرد قال فيه ثعلب هذه الأبيات وهي لأبي بكر بن العلاف :

ذهب المبرد وانقضت أيامه وليذهبن اثر المبرد ثعلب
بيت من الآداب أضحى نصفه خرباً وباقي النصف منه سينزوب
فابكوا لما سلب الزمان ووطنوا للدهر أنفسكم على ما يسلب
وتزودوا من ثعلب فبكأس ما شرب المبرد عن قريب يشرب
أوصيكم أن تكتبوا أنفاسه ان كانت الأنفاس مما يكتب

ومن شعر المبرد وقد بلغه أن ثعلباً نال منه :

رب من بعنيه حالي وهو لا يجري بيالي
قلبه ملآن مني وفؤادي منه خالي

ومن شعر المبرد :

حبذا ماء العنا قيد بريق الغانيات
بها ينبت لحمي ودمي أي نبات
أيها الطالب شيئاً من لذيد الشهوات
كل بماء المزن ت فاح خدود ناعمات

ابن عبد ربه

ابو عمر أحمد بن محمد بن عبد الله بن حبيب بن حُدَيْر بن سالم
 مولى هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان
 (٣٢٨)

أموي أصلاً وفرعاً وببثثة ونشأة ، تخرج في الدين واللغة بعلماء بلده ، وغلِب
 عليه الأدب فاشتهر به وقويت ملكته في الشعر والنثر باتصاله بالمنادمة مع ملكين
 من ملوك الأمويين في الأندلس . ولا بدَّ ان تكون الأيام التي قضاها في
 قصر الملك خرَّجته في السياسة ، وعرف آداب الملوك وما تتوقف عليه مناديتهم
 من الأدوات ، ومنها الموسيقى والرَّبع بالجمال ، وقد رزق الى هذا حساً شفاقاً
 فكان شاعراً عظيماً وقد وصفوه بأنه كان فارس حلبة الشعر في القرن الرابع
 في الأندلس ، ولم تكن براعته في الشعر أقل من براعته في النثر .
 وصفه الحميدي مؤرخ الأندلس انه كانت له بالعلم جلالة ، وبالآدب رياسة
 وشهرة ، مع ديانة وصيانة ، واتفقت له أيام وولايات للعلم بها نفاق ، فساد
 بعد الخمول ، وأثرى بعد الفقر ، وأشير بالنفضيل اليه ، الا انه غلب عليه الشعر .
 وقال فيه ابن خلكان انه من العلماء الكثيرين من المحفوظات والاطلاع على
 أخبار الناس وصنف كتابه المقدم وهو من الكتب المنتهجة حوى من كل شيء .
 نعم كان ابن عبد ربه مولعاً بالجمال والطرب وهو في الموسيقى من الأقداد
 العارفين بها . وذكروا انه وقف تحت روشن لبعض الرؤساء فرُشَّ بماء وكان
 فيه غناء حسن ولم يعرف فقال :

يا من يرضن بصوت الطائر الفرد ما كنت أحسب هذا البجل في احد
 لو ان أسمع اهل الأرض قاطبة أصغت الى الصوت لم ينقص ولم يزد
 فلا تضن على سمعي تقلده صوتاً يجول مجال الروح في الجسد

لو كان «زُرْيَاب» حياً ثم أسمعته لذاب عن حسد او مات من كمد
 أما النبيذ فاني لست أشربه ولست آتيك الا كسرتي بيدي
 وهو شاهد على تقواه وان ليس له أرب في غير الطرب من دون ارتكاب
 محرم . واقتضته صناعة الشعر في صباه أن ادخل في غزله الى التي ليس بعدها
 فأقلع في آخر عمره عن صبوته ، وأخلص لله في توبته ، كما قالوا فيه ، ولقد
 اعتبر أشعاره التي قالها في الغزل والاهو ، وعمل على أثار يرضها وقوافيها في الزهد ،
 وسماها المحصات ، فمنها القطعة التي أولها : «هلا ابتكرت لبين أنت مبتكر»
 فحسبها بقوله :

يا قادراً ليس بعفو حين يقتدر ماذا الذي بعد شيب الرأس تنتظر
 عاين بقلبك ان العين غافلة عن الحقيقة واعلم انها سفر
 سوداء تزفر من غيظ اذا سعرت للظالمين فما تبقي ولا تذر
 لو لم يكن لك غير الموت موعظة لكأن فيه عن اللذات مزدرجر
 أنت المقول له ما قلت مبتدئاً «هلا ابتكرت لبين أنت مبتكر»
 وأصل الأبيات قالها ابو عمر في بعض من كان نال منه وقد أزمع على الرحيل
 في غداة عينها فأنت السماء في تلك الغداة ببطر جود منعه من الرحيل فكتب
 اليه ابن عبدربه :

هلا ابتكرت لبين أنت مبتكر هيات بأبي عليك الله والقدر
 ما زلت أبكي حذار البين ملتصفاً حتى رثى لي فيك الريح والمطر
 يا يورده من حياً مزن على كبد نيرانها بقليل الشوق تستعر
 آليت ألا أرى شمساً ولا قرأ حتى أراك فأنت الشمس والقمر
 ثم نقض كل قطعة قالها في الصبا والغزل بقطعة في المواعظ والزهد من ذلك قوله :
 ..ألا انما الدنيا غصارة أبكة اذا اخضر منها جانب جف جانب
 هي الدار ما الآمال الا فجائع عليها ولا اللذات الا مصائب

وكم سخنت بالأمس عينا قريرة وقرت عيون دمعها الآن ساكب
فلا تكتحل عينك منها بعيرة على ذاهب منها فانك ذاهب
ومن شعره وهو آخر شعر قاله فيما قيل :

بليت وأبليتني الليالي بكرها وصرقات الأيام معثوران
وما لي لا أبكي لسبعين حجة وعشرات من بعدها سنتان

قال الحميدي وشعره كثير مجموع رأيت منه نيفاً وعشرين جزءاً من جملة
ما جمع للحكم الملقب بالناصر الأموي ومن شعره السائر :

الجسم في بلد والروح في بلد يا وحشة الروح بل يا غربة الجسد
ان تبك عينك لي يا من كلفت به من رحمة منها سهان في كبد

ومن شعره :

ودعني بزفرة المشتاق ثم قالت متى يكون التلاقي
وبدت لي فأشرق الصبح منها بين تلك الجيوب والاطواق
ياسقيم الجفون من غير سقم بين عينيك مصرع العشاق
ان يوم الفراق أفضح يوم ليتني مت قبل يوم الفراق

ومن شعره أيضاً :

ان الغواني اذا رأينك طاوياً برد الشباب طوين عنك وصالا
واذا دعوتك عمهت فانه نسب يزبدك عندهن خبالا

وكتاب العقد الفريد الذي خلد ذكره كما خلد بالأغاني امم ابي الفرج الاصفهاني
قسمه على خمسة وعشرين كتاباً في كل باب منها جزآن وكل كتاب باسم
جوهرة من جواهر العقد فأوسا كتاب اللؤلؤة في السلطان ثم كتاب الفريدة
في الحروب ثم كتاب الزبرجدة في الأجواد ثم كتاب الجمانة في الوفود ثم كتاب
المرجانة في مخاطبة الملوك ثم كتاب الياقوتة في العلم والأدب ثم كتاب الجوهرة
في الأمثال ثم كتاب الزمردة في المواعظ ثم كتاب الدرّة في التعازي والمراثي

ثم اليتيمة في الأنساب والعسجدة في كلام الاعراب الى غير ذلك مما يدخل فيه الأجوبة والخطب والتوقيعات والفصول والصدور وأخبار الكتبة والخلفاء وأيامهم وأخبار زياد والحجاج والطلبين والبرامكة وأيام العرب ووقائعهم وقضائل الشعر ومقاطعه ومخارجه وأعاريض الشعر وعال القوافي والألحان والنساء وصفاتهن والمتنبئين والمحرورين والطفيليين والتحف والهدايا والملح والطعام والشراب وطبائع الانسان والحيوان وتفاضل البلدان .

وفق المؤلف الى هذا التقسيم والتنسيق فحبيب الى عشاق الأدب تداوله . وراج في الشرق على مر العصور وان كان أصله من أرضه ، تسوقه مؤلفه من بضائع المشرق وأسواقه . ندر من أجادوا جمع الأدب ، والاجادة تتوقف على ذوق عال ، ومادة واسعة في الشعر والخطب ، فأبان فيما نقل عن حسن اختياره واختيار الكلام كما قال المؤلف أصعب من تأليفه واختيار الرجل وافد عقله رأينا مثالا من ذلك في الأغاني ومحاضرات الراغب وعميون الأخبار لابن قتيبة . فكتاب العقد انتقاء اذا غربي من كلام مشاركة فجاء زبدة من أدب العرب في زهر اللغة في الجاهلية والاسلام بل معلمة من كلام أهل القرون الثلاثة الأولى منقحة مصححة . وقالوا ان صاحب بن عباد حرص على كتاب العقد حتى حصل عنده فلما تأمله قال هذه بضاعتنا ردت اليها ، ظننت ان هذا الكتاب يشتمل على شيء من أخبار بلادهم وانما هو مشتمل على اخبار بلادنا ولا حاجة لنا فيه فرده . واذا ثبت حكمه صاحب على كتاب العقد فلا يعقل ان يرد به هذه الساجدة وهو الذي جمع خزانة فيها ألوف من الأجزاء وبعضها قد لا يكون من المتع ، فالعقد الفريد لا يزهد فيه صاحب على هذا الوجه وهو مها كانت مقداره قيم ان يجد له مكاناً في رفوف خزائنه العظيمة .

محمد كرد علي

استقلال الألفاظ

في كتاب الأغاني قطعة وصف فيها أبو الفرج عفو الأمير عبد الله بن طاهر عن محمد بن يزيد الأموي الحصري وهو رجل من ولد مسلمة بن عبد الملك ، تكاد تكون هذه القطعة قصة صغيرة على مصطلح عصرنا ، تشتغل في فائتها على مايسمونه العرض أو البسط ، وفي وسطها على العقدة وفي خاتمتها على الحل . مرت بي وأنا أفسر هذه القطعة في كية الآداب العبارة الآتية : فلما ولي عبد الله مصر ورد إليه تدبير أمر الشام . . .

رجعت الى القاموس المحيط للفيروزابادي في تفسير مادة التدبير فوجدت ان التدبير انما هو النظر في عاقبة الأمر كالتدبير ، فقلت النظر في هذا التفسير وقلت في نفسي : اذا كان معنى التدبير النظر في عاقبة الأمر فكيف نفهم هذه المادة في العبارة المذكورة !

لا شك في ان للفظ الواحد جملة من المعاني تختلف على اختلاف المواضع التي يستعمل فيها هذا اللفظ وعلى اختلاف الأذهان التي يعيش فيها ، فاذا أحببنا أن نفهم معنى التدبير في عبارة ابى الفرج متقيدين بتفسير الفيروزابادي فلا يكون فهمنا لهذه المادة فهماً صحيحاً لأن لفظ التدبير في المكان الذي استعمل فيه انما معناه السياسة أو الحكم بحسب عرف عصرنا ، فما معنى : ورد إليه النظر في عاقبة أمر الشام ، لا ريب في أن بين السياسة وبين النظر في عواقب الأمور شيئاً من الصلة ، فمن لوازم السياسة ان ينظر صاحبها في العواقب ، ولكن هذا المعنى اللغوي الذي حدته رجال اللغة يختلف عن المعنى السيامي الذي يمر على خواطر أهل السياسة ، فلفظ التدبير له في العبارة المذكورة في قطعة الأغاني معنى خاص لا وهو السياسة أو الحكم ، وقد كان هذا المعنى شائعاً في عصر صاحب الأغاني ، يقول المتنبي في إحدى قصائده في كافور :

بدبر الملك من مصر الى عدن الى العراق فأرض الروم فالنوب
فالتدبير في هذا البيت معناه السياسة ، وهذه المادة انما هي من المواد التي
تحوّلت معانيها على الأيام ، فانا في عصرنا هذا لا نقول بدبر فلان مصر
أو الشام ، وانما نقول : يسوس أو يحكم أو ماشا كل ذلك ، ففي هذا اللفظ
دليل على ان الألفاظ تُحوّل معانيها بين عصرٍ وعصرٍ ، فمرةً تضيق هذه المعاني
فتنتقل من وجهٍ عام الى وجهٍ خاص ، ومرةً تتسع فتنتقل من أنقٍ خاص الى
أنقٍ عام ، وليس هذا بموضوعنا في المقال .

قلت : ان للألفاظ طائفة من المعاني تختلف على اختلاف المواضع التي تردُّ
فيها ، فكما ان للتدبير في كلام صاحب الأغاني وشعر المتنبي معنى خاصاً ،
فكذلك نجد للتدبير في كلام رجال الفلسفة معنى خاصاً ، فقد نجد مثلاً في
فصل من فصول الرسالة الجامعة المنسوبة للمجريطي هذه العبارة : وان هذه الأرواح
المدبّرة للعالم بما فيه . . . فالتدبير في هذا المكان انما هو غير التدبير الذي
مررنا به ، ان له في كلام المجريطي وغيره من رجال الفلسفة معنىً فلسفياً
يختلف عن المعنى السياسي ، وما يقال في هذا الموطن في التدبير يقال في التدبير ،
وهذه المادة أخت التدبير ، فالتدبير في الفلسفة يختلف عن التدبير في اللغة ،
فان المجريطي لما قال في آخر الفصل الذي أشرت اليه : وتدبر هذا القول
تسعد به ان شاء الله ، أراد بقوله : وافهم هذا القول وأدركه واعمل الروبة
فيه وما شابه ذلك .

وكما ان الألفاظ تختلف معانيها على اختلاف المواضع التي تستعمل فيها
فكذلك تختلف معانيها على اختلاف الأذهان التي تعيش فيها ، فقد شاع لفظ
التدبير في لغتنا العامة وأصبح له في كل ذهنٍ معنى خاص ، فاذا كان فلان
ضيق العيشة وقالوا فيه : انه بدبر حاله ، فكأنهم يريدون بذلك انه يستطيع
بما أوتيته من حسن التصرف أن يتصرف في أمر عيشته حتى لا يظهر عليه أثر

الضيق ، فالتدبير في هذا الموضع معنى يختلف عن معانيه في اللغة والسياسة والفلسفة ، وكذلك اذا قالوا : ان فلاناً قد غضبت عليه الحكومة ولكنه دبر أمره ، فكأنهم يعنون بذلك انه استطاع ان يرضيها بالمصانعة أو بغيرها حتى رضيت عنه .

وإذا أردنا أن نتوسع في الاستشهاد فانا نجد المجال مديداً .
لما وصف أبو الفرج في القطعة التي ذكرتها محمد بن الفضل الخراساني وهو قائد من وجوه قواد طاهري وابنه عبد الله قال فيه : وكان عاقلاً ، فاضلاً .
فهل نجد لمادة العقل في هذا المكان معنى يتفق عليه اثنان مناه اذا رجعنا الى كتب اللغة في تفسير معنى العقل وجدنا في بعضها ما يلي :

العقل : العلم أو بصفات الأشياء من حسننها وقبحها وكلها ونقصانها أو العلم بخير الخيرين وشر الشرين أو مطلق لأمرٍ أو لقوةٍ بها يكون التمييز بين القبح والحسن ولعمان مجتمعة في الذهن يكون بمقدماتٍ يستنب منها الأغراض والمصالح وتهيئة محمودة للانسان في حركاته وكلامه والحق انه نور روحاني به تدرك النفس العلوم الضرورية والنظرية .

فماذا أراد أبو الفرج لما قال في محمد بن الفضل الخراساني انه عاقل ، انا لانصل الى حقيقة مراده لأن للعقل معنى يختلف على اختلاف المواطن التي يرد فيها ، والأذهان التي يعيش فيها ، فله في الفلسفة معنى خاص ، وله في كل موطن يستعمل فيه معنى خاص ، فاذا قال الناس ، في لغتهم العامة ، في رجل لا يلقى بنفسه الى التهلكة : انه عاقل ، فكأنهم حصروا عقله في هذا الموضع في اجتناب المهالك ، وكذلك اذا قالوا في رجل جمع الأموال من كل الوجوه ، من حرامها وحلالها : انه عاقل ، فكأنهم جعلوا عقله في هذا المكان في جمع المال على أي وجه ، حتى لا يحتاج الى أحد في حياته .

ولما قال المتنبي :

ذو العقل يشقى في النعيم بعقله وأخو الجهالة في الشقاوة ينعم
فكأنه أراد بالعقل في بيته هذا معنى لا يخطر ببال كل واحد منا ، فقد يكون
معنى العقل في ذهن المتنبي كثرة التفكير في العواقب وقوة الحس وقد يكون
معنى الجهالة في ذهنه قلة المبالاة بالعواقب وضعف الحس .

نستخرج من كل ما تقدم ان الألفاظ ليس لها حياة مستقلة ، وإنما حياتها
في مواضع استعمالها وفي الأذهان التي تعيش فيها ، فإذا جرّدناها من العبارات
التي تستعمل فيها أو نقلناها من الأذهان التي تعيش فيها فلا نجد لها استقلالاً ،
وبهذا القول ندرك فائدة المعجمات التي تفسر الألفاظ بحسب عصور ظهورها
واستعمالها ، ولا نجد من هذه المعجمات شيئاً في لغتنا ، فإذا وضعنا معجمات تفسر
الألفاظ فيها على الوجه الذي أشرت إليه فقد نحيط بمعنى المادة في كل طور
من أطوار استعمالها ، اضرب مثلاً لذلك مادة التدبير نفسها ، ولو كان لنا معجمات
تفسر هذه المادة بحسب مواضعها من الكلام أو بحسب العصور التي استفاضت
فيها لتبين لنا ان هذه المادة غير مستقلة في معناها ، وإنما هذا المعنى يتحول من
وجه الى وجه ، بحسب المواضع والعصور والأذهان وغير ذلك .

ولما قال بعض رجال اللغة : إن الألفاظ ليس لها حياة مستقلة ارادوا بذلك
أن يردوا على الذين شبهوا الألفاظ بالخلوقات الحية وقالوا انها تولد فتعيش أو
تموت ، فالأستاذ الفرنسي «فاندريس» لا يرى ان اللفظ يولد ولا يرى انه
يعيش أو يموت كما يولد الرجل كما يعيش أو يموت ، إلا اني أرى في هذا النحو
من الفهم لكلام من قالوا بحياة الألفاظ بعض الانحراف ، فالأستاذ «دارمستر»
صاحب كتاب : حياة الألفاظ ، لا يخطر بباله ان الألفاظ تولد بنفسها وتعيش
 وتموت بنفسها ، وإنما يذكر لميلادها وحياتها وموتها عللاً شتى ، منها ما له صلة

بالمنطق ، ومنها ماله صلة بالاجتماع وغير ذلك ، فاطلاقه الحياة على الألفاظ
انما هو من باب التجوز ، فكأنه يريد أن يُربنا في عالم الألفاظ ميلاداً وحياةً
وموتاً كما نشاهد ذلك في عالم الطبيعة .

فمن الخطأ بعد هذا كله أن نعتقد ان معجمتنا اللغوية قادرة على أن تفسر
لنا كل الألفاظ تفسيراً فيه مقنع ، لأن هذه الألفاظ طائفة من المعاني تتغير
بتغير المواضع والأذهان والعصور ، والخلاصة ان حياة الألفاظ لا تنعم
بشيء من الاستقلال .

مفيس جبري



مصطلحات جيولوجية

هذا بحث شبيه بالبحوث التي أنشرها منذ سنين في مجلتنا هذه ، أو كنت أنشرها في مجلة المقتطف بعنوانين مختلفة مثل «ألفاظ عربية لمعاني زراعية» و «ألوان الخليل وشياتها» و «ألفاظ الآلات الزراعية» و «ألفاظ الغيوم» و «ألفاظ التصنيف في الحيوانات الدنيا والعليا» و «أسماء الثمار النباتية» و «مصطلحات النباتات الدنيا» الخ . وكان آخرها ما نشرته في العدد السابق بعنوان «أسماء الفصائل النباتية» .

ويتضح من تلاوتها انها ليست أبحاثاً في العلوم المذكورة نفسها، بل محاولة لاثبات ما أراه أصح المصطلحات العربية في تلك العلوم .

ولقد أنعمت النظر حديثاً في ألفاظ كتب عربية وتروكية^(١) في علم الجيولوجية ، وفي ألفاظ هذا العلم في بعض المعجمات الأعجمية العربية (كمعجم الدكتور محمد شرف ومعجم النجاري بك ومعجم اليسوعيين الفرنسي العربي وغيرها) فألفت بعض مصطلحاتها العربية صحيحة ، وبعضها مرجوحة أو مغلوطة ، ولذلك عمدت الى كتابة هذا البحث الموجز ، ذاكراً فيه بعض الألفاظ الجيولوجية بالفرنسية ، وما أراه يصلح لها من الألفاظ العربية . ولست أدعي بأن جميع هذه الألفاظ العربية صحيحة أو راجحة ، ولكن في ذكرها فائدة لأساتيد المواليد في البلاد العربية ، وللمجامع اللغوية العربية التي تعنى بمصطلحات الجيولوجية .

• Géologie — كلمة جيولوجية هذه مؤلفة من لفظين يونانيين معناهما علم الارض .

(١) من المعروف أن نحو ٨٠ في المائة من الألفاظ العلمية في اللغة التركية المثنائية كانت ألفاظاً عربية ، وان علماء الترك في تلك الأيام كثيراً ما كانوا يتحرون دقيق المصطلحات العلمية العربية ، خلافاً لما يظن بعض الناس .

• ويبحث هذا العلم عن بناء الكرة الأرضية وعن ماضيها وحاضرها ومستقبلها .
وهو في الحقيقة جماع بضعة علوم تشتمل على بحوث كثيرة كموقع الأرض في
العالم الفلكي ، وتكوّنها وطبقات صخورها ومعادنها ، والأحياء التي عليها أو فيها
ولا سيما في القديم ، والتأثيرات المختلفة فيها قديماً وحديثاً كتأثير عوامل الطبيعة
والكيمياء وعوامل الأحياء وكتأثير الزلازل والبراكين الخ .

وقد ترجموا كلمة جيولوجية بقولهم « علم طبقات الأرض » . وقال الأب
أنستاس « علم الهالك » ومن معاني الهالك في اللسان والقاموس « ما بين كل أرض
الى التي تحتها الى الأرض السابعة » . ومعنى ذلك باختصار طبقات الأرض .
ولكن بحث طبقات الأرض هذا ليس سوى جزء من علم الجيولوجية . ويقابله
لفظ Stratigraphie ومعناها علم طبقات الأرض أي الطبقات المنضدة .

والذي أراه إما ترجمة جيولوجية بعلم الأرض وإما تعريبها وهو ما أرجحه .
والجيولوجية قسمان قسم يسمى :

• Géogénie — وهي كلمة مؤلفة من لفظين يونانيين معناهما ولادة الأرض .
وهو بحث أصل الكرة الأرضية وتكوّنها والتبدلات التي تطرأ عليها ومصيرها ،
فهو اذن بمعنى التاريخ الطبيعي لهذه الكرة . ويمكن تسميته « تكوّن الأرض »
او « نشوء الأرض » .

أما القسم الثاني فيسمى :

• Géognosie — وهي أيضاً مؤلفة من لفظتين يونانيتين معناهما معرفة الأرض .
وهذا العلم يشمل المواد التي تتألف منها الكرة الأرضية . وهو اذن بمعنى وصف
الأرض أو تحليلتها أو تشريحها . ويمكننا تسميته « بناء الأرض » او « تحليلية
الأرض » . ومن مشتقات هذا العلم العلوم أو البحوث الآتية :

• Pétrographie — ومعناها علم الصخور التي في أديم الأرض أي في قشرة
الكرة الارضية . وهو دراسة تكوّن هذه الصخور وبنائها المعدني والكيميائي .
ويمكن تسميته علم الصخور او الصخریات .

Paléontologie — من ثلاث كلمات يونانيات معناها علم الكائنات القديمة . وهو يبحث عن الحيوانات والنباتات المتحجرة Fossiles أي الأحياء التي هلكت قديماً وتركت آثارها أو بقاياها في الطبقات الجيولوجية . وقد سماه علماء الترك علم المستحاثات . وسمي في مجلة مجمع فؤاد الاول للغة العربية علم الإحاثة (ج ٣ ص ١٥٧) . وفي معجم التجاري علم الخفريات ، وكذلك في كتاب طبقات الارض وبسائط الجيولوجية لفؤاد صروف . وسماه فان ديك في كتاب النقش في الحجر علم الأحافير . أما الدكتور شرف فسماه في معجمه علم الحيوانات المستحاثات . وإحاثة الأرض واستحاثتها هما في لساننا الضادي إثارتهما واستخراج ما فيها . أما الحفر وما اليه فمعانيها معروفة . والحفر التراب المخرج من الشيء المحفور ، ج أحفار وجح أحفائر . وقد رجعوا في مطلع نهضتنا الحديثة الى الحفر والإحاثة لأن كلمة Fossile هي من أصل لاتيني (Fossilis) معناه ما يُستخرج من الأرض . ولكن كلمة فوسيل هذه لا تستعمل علمياً بمعنى ما يستخرج من الأرض ، بل تدل ، كما أشرت اليه ، على بقايا أو آثار متحجرة لحيوانات ونباتات هلكت ودفنت في طبقات الأرض في أحقاب سحيقة . ولذلك لا أرى ترجمة هذه الكلمة الاعجمية بمعنى اصلها اللاتيني ، بل أرجح ترجمتها بدلوها العالمي أي بكلمة متحجرة والجمع متحجرات والمصدر التحجر أي Fossilisation والعلم علم المتحجرات أي Paléontologie . والتحجر أخف من الاستحجار . وهما بمعنى . (انظر الأساس) .

Stratigraphie — علم طبقات الأرض ، او علم الهلّك ، على ما ذكرته .

Minéralogie — معدنيات . علم المعادن .

Géophysique — علم طبيعة الأرض . ولما كانت كلمة فيزيك قد عبرت حديثاً بفيزياء جاز تسميته فيزياء الأرض .

ألفاظ الصخريّات والمعدنيّات — من المعلوم أن الجيولوجية لها صلة بكثير من العلوم كالحیوان والنبات والجغرافيا الطبيعية والفلك والجويّات وغيرها ،

فليس في الامكان البحث عن الفاظ هذه العلوم في مثل هذا المقال ، ولبس هذا مكانها . اما الصخور والمعادن فهي عديدة الاشكال كثيراً ما يصنفونها فصائل وأجناساً وأنواعاً على غرار تصنيف الأحياء . والصخرة في اللغة الحجر العظيم الصلب . أما في اصطلاح الجيولوجية فهي كل كتلة معدنية او من أصل عضوي تكون في أديم الأرض ، سواء أكانت كبيرة أم صغيرة ، جامدة أم مائعة أم غازية . وتتألف الصخور من المعادن ^(١) اي الجواهر ، والجواهر من العناصر اي الأجسام البسيطة .

وعا كم أسماء بعض المعادن المهمة التي تتألف منها الصخور :

فمن المركبات السيليسية اي الصوانية :

Quartz - المَرْو . وهو حجر صواني منبتر يكاد يكون صافياً .

Silex - الصَّوَّانَة . وبطلق الصوان على عنصر السيليسيوم نفسه ، او يعرب

اسم هذا العنصر ، او يسحق عنصر الرمل .

Agate العَقِيق . وهو صَوَّانَة الألو مينيوم والكلس والمغنيسيوم ، وهو معروف .

Calcédoine - الحَلَقِيدُونِي . معربة لأن الاسم الفرنسي من Khalkédon

اليونانية اي مدينة خالقيدونية . وهذا المعدن مَرَّو غير صاف . وهو أشكال

Jaspe اليَشْب . وفي التاج أنه معرب يشم . والفرنسية من اصل

لاتيني . واللاتينية من اصل يوناني .

Résinite - الراتينجي . مترجمة . وهو صَوَّانَة مائي .

(١) المعدن في المعجمات مكان كل شيء يكون فيه أصله ومبدؤه نحو معدن الذهب ومعدن الفضة.

وفي مستدرك التاج مركز كل شيء معدن . والمعادن الأصول . ويتضح من ذلك ان كلمة

Mine هي التي تقابل كلمة معدن لغوياً ، أما في الاصطلاح الجيولوجي فهي تستعمل ايضاً

بمعنى Minéral أي جواهر من جواهر الأرض . ولهذا الاستعمال وجه . فجواهر المَرَّو

مثلاً هو في مقام معدن (أي مركز أو أصل) لعنصر السيليسيوم ، والجص في مقام

معدن لعنصر الكبريت وعنصر الكلسيوم وهكذا .

- Feldspath - من الألمانية بمعنى Spath des champs أي صفّاح الحقول .
وسبات الالمانية هذه كانت تطلق على مواد حجارة رفاق متبلّرة . واقترح إطلاق
الصفّاح على الفلدسبات . والواحدة صفّاحة . وهو صوّانة مضاعف للألومين والقلبي
(بوطاس او سودا او كلس) . والصفّاح انواع لكل منها اسم خاص به .
- Mica - البلق . فصيلة من الجواهر مؤلفة من صوانة الألومين والبوطاس .
وهي انواع . والبلق في اللسان والمخصص حجر باليمن يضيء ما وراءه كما يضيء
الزجاج . ونقلنا استعمال هذا اللفظ لجوهر الميكاعن الاب انستاس رحمه الله
في شرحه لكتاب نخب الذخائر في احوال الجواهر لابن الأكفاني .
- Talc - الطلق . والفرنسية من العربية . وفي التاج ان الطلق معربة
التلك . وهو صوانة المغنيسيا المائي . وكانت العرب تطلق لفظ الطلق على هذا
المعدن وعلى الميكأ أي البلق .
- Chlorite - كلوريت . معربة . وهو يشبه البلق .
- Amphibole - من كلمة يونانية معناها الملتبس والحائر . وهي فصيلة تشتمل
على انواع من جواهر الصوانة . ولم أجد لها اسماً عربياً . ولعله يصلح تسميتها
الحائرة . وهي فصيلة الحائرات .
- Pyroxène - صوانة من الكلس والمغنيسيا والحديد . ولهذا الفصيلة
انواع كثيرة . ولم أجد لهذا الحجر اسماً . ولعله يجوز تسميته حجر اللهب
نظراً الى المعنى الأصلي لاسمه الفرنسي .
- Péridot - الزبرجد ج زبارج . وهو صوانة قواعد مختلفة . وفي هذه
الفصيلة انواع من الجواهر الكريمة .
- Zéolite - من كلمتين يونانيتين بمعنى الحجر الذي يغي اي يجيش بقوة الحرارة .
فلعله يفيد تسميته بالحجر الغالي وتسمية الفصيلة بالغاليات . وهي فصيلة صوانات
مائية فيها انواع كثيرة .

م (٣)

- هذه جملة من المعادن الصوانية . اما المعادن المختلفة فمنها .
- Gypse — الجِص . الجِيس . وهو كبريتاة كلس مائي طبيعي متبلر .
- Sel gemme — الملح الأندزاني ، خلافاً للملح البحري S. marin وكلاهما كورور الصوديوم .
- Borax — البُورَاق . والفرنسية من العربية . وهو بوراة الصوديوم المائي .
- Pyrite — البُورِيطس «المفردات» . وهو كبريتور الحديد . وكانت الكلمة العربية تطلق على كبريتورات معدنية مختلفة .
- Marcassite — المرقشيثا . وكان القدماء يطلقون لفظ المرقشيثا على البوريطس ايضاً . وهو كالسابق كبريتور الحديد . ولكنها يختلفان شكلاً . والكلمة الفرنسية من مرقشيثا العربية اي العربية قديماً .
- Calcaire — الحجر الكلسي او الجيرى . ومن المعلوم ان كلمة كلس تستعمل في الشام وجير في مصر ، وكلاهما فصيح .
- Argile — الصلصال . الغضار . الطين . وهو صواناة الالومنيوم المائي مخلوطاً غالباً بأكسيد الحديد واكسيد المنغنيس وغيرهما .
- Dolomie — الدُولُومي او الدولومية . معربة لأنها وضعت تنويهاً باسم عالم فرنسي بالجيولوجية والمعدنيات اسمه Dolomieu وهي انواع من الحجارة مركبة من كربونات الكلس والمغنيسيا .
- Nitre ou Salpêtre — النَّطْرُون . ملح البارود . هو نتراة البوتاس . وكان القدماء يطلقون كلمة النطرون على عدد كبير من الأملاح المعدنية لكونها تشبه نتراة البوتاس .
- Orthose — من اليونانية بمعنى الحجر المستقيم . وهو نوع من الصفاح . وله اصناف عديدة .
- Syénite — من Syène وهو الاسم اليوناني القديم لمدينة أسوان في صعيد

مصر . يمكن تسميته الأَسْوانِي أو حجر أسوان . وهو من الصخور النارية .

Pierre d'aimant - حجر المغناطيس .

والفلزات معروفة في الكيمياء كالخديب والنحاس والذهب والفضة والرصاص والكروم والمنغنيس الخ . ولعنادتها أسماء كثيرة . أما الأحجار الكريمة فمنها

الزمرذ والزمرد Emeraude والياقوت Corindon والياقوت الأصفر Topaze

والفيروز والفيروزج Turquoise واللآزورد Lapis واليَشب Jaspé واليشم

Jade والمرجان Corail والماس Diamant والمهاوودر النجف Cristal de Roche الخ .

(انظر ج ١٩ ص ٣٤٩ من هذه المجلة) .

ومن المعروف ان الصخور تقسم من حيث أصولها الى ثلاثة اقسام :

الصخور النارية Roches éruptives ، والصخور المنصدة أو الراسبة R. stratifiées

وهي الرَوَاحِص والرَّصَف واحدتها رَصَفَة ، ثم الصخور المتحولة R. métamorphiques .

وهذا في أسماء بعض الصخور التي تشتمل على الجواهر المعدنية والعناصر البسيطة :

Granit ou granite - الأَعْبَل . المُحَبَّب . وهو صخر منبلر مركب

من المرَّو والصفَّاح والبَلَق . والأَعْبَل في اللسان حجر غليظ يكون احمر او ابيض

او اسود . وأظنه الغرانيت . أما الكلمة الأعجمية فمن كلمة إيطالية بمعنى الحبيب

أي الذي له تنوءات كالحيوب . فالحبيب إذن ترجمة هذه الكلمة .

Protogine - من اليونانية بمعنى البِكْر أي أول مولود ، فلعله يصلح

تسميتها الصخرة البكر . وهي من الصخور الصفاحية .

Gneiss - الغنيس أو الغنيس . معربة . وهي كلمة سكونية الأصل .

Porphyre - من اليونانية بمعنى الصخر الأرجواني . ويسمى الحجر السَّمَّاقِي

نسبةً الى جبل السماق . ويطلق هذا الاسم أيضاً على الغرانيت .

Trachyte - من اليونانية بمعنى الصخر الخشن . ولا أعرف له اسماً عربياً .

وهو أنواع منها الزجاج البركاني Obsidienne أو Verre des volcans
ومنها حجارة بلورية كثيرة .

Serpentine - حجر الحية . مترجمة .

Grès - 'حُث' . وفي المخصص الحث الرمل اليابس الخشن . وفي اللسان

الرمل الغليظ اليابس الخشن . ولذلك أطلقت هذا الاسم على هذه الصفاة في معجم
الألغاز الزراعية . وهي تحصل من تجمع ذرات من الرمل ملتصمة بلباط كلسي
او صواني او حديدي . والحث الصواني أشيع من غيره .

Sable - رَمَل . وهو حث لا لباط له .

Craie - طباشير . وهو في القاموس «دواء يكون في جوف القنا الهندي

او هو رماد أصولها» فاستعمال كلمة طباشير لهذه المادة هو إذا اصطلاح حديث .
والطباشير من الفارسية بمعنى من الخيزران . ويذهب بعضهم الى جعلها من أصل
سنسكريتي .

Basalte - تَشَف . تَشَف . وفي المخصص يقال تَشَفَة وتَشَف اسم

للجمع أجري مجرى حلقه وحلقت وفلكتة وفلك . أما أرض النَّشَف أو قل
صخورها فهي الحرّة . وجاءت النشف بالسین المهملة .

Schiste - من اليونانية بمعنى المشقوق . وفي المفردات الحجر المُشَقَّق .

وهي صخور تتجزأ صفائح رقائقاً ، من أنواعها اللوح الحجري Ardoise اذا أريد
اللوحة ، وحجر الألواح اذا أريد الحجر او الصخر .

Bitume - حَمَر . كُفْر . قُفْر . قُفْر اليهود . زِفْت البحر . وله معدن

معروف في بلدتنا حاصبياً من أعمال وادي التيم في جبل الشيخ (جبل الثلج ،
حَرْمُون ، سَنِير ، او هو جزء من سنير) .

Asphalte - زِفْت ، قار ، قِير .

Pétrole - نَفْط . وقد نفسي استعمال كلمة زَيْت تقلاً عن الانكليزية

وهو خطأ . فالزيت بالعربية عصارة الزيتون ليس غير . أما عصارة النباتات السائرة

فهي أدهان لازبوت ، يقال دهن الكتان ودهن اللوز وهلم جرا .

Graphite ou blombagine — كلمة غرافيت من اليونانية بمعنى الكتابة

أو حجر الكتابة . وهو الحجر الرصاصي الذي يستعمل في الكتابة .

Tourbe — خُتْ ، طُرْب . وأرضه مَخْدَّة ومَطْرَبَة على وزن مَفْعَلَة .

وهو تراب عضوي ينشأ من انحلال بعض النباتات كالتحلب والكنبات وغيرهما .

وفي كتب اللغة الحُث الطحلب إذا يبس وقدم عهده حتى يسود . ولذلك أطلقته

على هذا التراب تعميها . أما الطرب فمعرية .

Houille — الفحم الحجري . وقد سرت على الألسنة . وهو أنواع منها المسمى

Anthracite . وهذه الكلمة من اليونانية بمعنى الفحم . ولما كان هذا المعدن

براقاً ثقيلاً يكاد يكون صافياً يفيد تسميته الفحم البراق أو الصافي . ومنها

اللِّغْنِيَت Lignite وهو فحم حجري لم يكتمل ، فلعله يجوز تسميته الفحم الخام

أو الفِج ، أو قد يكون من المناسب تعريب الكلمتين .

Conglomerat — من اللاتينية بمعنى المتراكم . وهي حجارة مختلفة تراكت

والتحمت بلباط . سماها بعضهم الحجر المُكْتَل . ولعله يجوز تسميتها القضاض

والواحدة قَضَة . ففي اللسان والتاج القضاض صخر يركب بعضه بعضا .

Glacier — جَمَد (أو جَلِيد أو صَقِيع) متراكم عظيم يتكون في الجبال

العالية الباردة من جمود الثلوج ، وينحدر منها ببطء . سماه فان ديك نهر الجليد ،

وقال انه سمي في بعض الكتب الكتل الجليدية . وأطلق فؤاد صروف عليه

اسم الثلّاجة . وقال الأب أنستاس مثلّجة . وأرى أن يسمى المَجْمَدَة

على وزن مَفْعَلَة من الجَمَد والجَمَد ، فتفيد معنى المكان الذي يكثر فيه الجَمَد ،

كما تُضَمَّن معنى الجمد الكثير المتراكم . والمجمدة أصلح من الثلّاجة ، لأن

الكلمة الأعجمية من الجمد أي الجليد لأن الثلج .

Volcan — البركان • معربة •

Moraine — قُف ج قِفاف وأقفاف • والكلمة الفرنسية تدل على ما يُحيرف ويفتت من الصخور والحجارة بتأثير الحماد • أما القُف فهي في المعجمات حجارة خاص بعضها ببعض • وقد استعملت كلمة القف في المقتطف منذ نحو عشرين سنة •
Lave — حُمَم واحدته حُمَّة • وهو ما تقذفه البراكين • وقالوا اللابة تعريباً • والحُمَم أشكال : فالغازي منها يمكن تسميته اليحموم Fumerolles وهو في المعجمات الدخان الشديد السواد سمي به لما فيه من فرط الحرارة • ومن الحُمَم الجوامد الخبث Scories ، تقول خبث البراكين S.voïcaniques كما تقول خبث النحاس وخبث الحديد • ومنها الطُف « معربة » Tuff • ومن المائعات الحَمَّة Source thermominérale ، والفوارة او الحَمَّة الفوارة Geysir •

ألفاظ الأزمنة الجيولوجية — من المعلوم ان الأرض كانت في أول عهدها

نجماً سديماً Etoile Nébuleuse مضيئاً متوهجاً • ثم جعلت موادها تبرد وتتكشف حتى أتى عليها حين من الدهر بدأت فيه المياه تغلب على النار ، وأخذ أديم الأرض يتكوّن • وقد سمي هذا الطور بالطور الكوني Période cosmique ، خلافاً للطور الجيولوجي P.géologique الذي جاء بعده • وبعد ان جمد أديم الأرض بالبرودة في أحقاب طويلة مرت أزمان كان ذلك الأديم فيها غير صالح للحياة فسميت عهد ما قبل الحياة Epoque azoïque • وقد يفيد تسميته عهد الجوامد او عهد اللاحياة (١) • وبعد ان غلظ الأديم وتناقصت حرارته وجعلت صخوره تنضد وتتحول ظهرت على تعاقب العصور دلائل توحى بوجود آثار غامضة للأحياء • وقد سمي هذا الطور الاقدم او الطور البدائي Archéen • وطبقات أراضيه كثيفة جداً ، استغرق تكوّنهما دهوراً •

(١) فلما استنسخ لا النافية هذه التي أخذوا يصلونها بالأسماء ويدخلون عليها ال التعريف • ولكن للمصطلحات العلمية أحكاماً تدعونا الى التساهل والى مجاراتهم أحياناً •

أما الطبقات التي تلتها والتي كانت الأحياء المتحجرة أكبر عون على تصنيفها فهي قد تكوّنت في أزمان تقسم أربعة أقسام كل منها يسمى بالفرنسية *Ere* . وهو في اصطلاح الجيولوجية *حِقْبَة* ج *حِقْب* و*حِقُوب* ، أو هو *حُقْب* و*حُقْب* ج *أحْقَاب* . ويعنون بذلك الدهر أي المدة الطويلة من الزمن : و*الحِقْب* الأربعة هي : *الحِقْبَة* الأُولَى *Ere primaire* وهي أقدمها . وتليها *الحِقْبَة* الثانية *E. secondaire* ، ثم *الثالثة* *E. tertiaire* ، ثم *الرابعة* *E. quaternaire* (يلاحظ أننا لم ننسب إلى العدد بل إلى الصفات العددية التي تفيد الترتيب أي إلى أدنى وثانية وثالثة ورابعة) .

ويقسمون *الحِقْب* أطواراً *Périodes* ، كما يقسمون هذه أزماناً أو عهوداً *Ages* أو *Epoques* . ويطلقون كلمة أرض *Terrain* في علم الجيولوجية على كل قطعة عظيمة من أديم الكرة الأرضية ، مها يكن تركيبها ، ومها تكن حلقتها في تصنيف الأحقاب والأطوار والأزمان ، فيقولون مثلاً أرض *ثالثة* ، كما يقولون أرض *طباشيرية* وأرض *سينونية* (الأرض الأولى تابعة ل*حِقْبَة* الثانية لطور والثالثة ل*زمن*) وكذلك يطلقون كلمة *Étage* على الطبقة الكبيرة من الأرض أباً كانت ، وكلمة *Couche* على الطبقة الصغيرة ^(١) .

واسماء الأطوار بعضها لها معان قابلة للترجمة وبعضها منسوبة إلى أعلام .

(١) لا يستعمل علماء الافرنج اللفظ الواحد من ألفاظ التقسيم وهي *Ere* و*Période* و*Age* إلا في مكانه أي للدلالة على حلقة واحدة من حلقات التقسيم الثلاث ، فيقولون مثلاً *Ere primaire* ولا يقولون *Age primaire* . أما عندنا فقد رأيت الأب أنستاس مثلاً تارة يقول *الحِقْبَة* الرابعة ، وطوراً *العهد* الرابعي . ورأيت يعقوب صروف يقول *عصر* *البلستوسين* ويفسره بقوله *الدور* *الأحدث* جداً . وهكذا أنا فقد استعملت كلمة *حِقْبَة* في مقالاتي العلمية لأكثر من حلقة واحدة .

وأرى انه لا يجوز ان نظل نستعمل كلمات *الدهر* و*الحِقْبَة* و*الطور* و*العهد* و*الزمن* و*العصر* وغيرها لكل من الحلقات الجيولوجية الثلاث دونما تمييز . بل لابد لنا من تخصيص كل حلقة بكلمة واحدة ثابتة تدل عليها ، على غرار كلمات *الفصيلة* و*الجنس* و*النوع* و*الفرد* في تصنيف الأحياء . ولعل يجمع مصر هو اليوم خير من يقوم بهذا العمل .

أما أسماء الأزمان فجميعها منسوبة الى أماكن تكثر فيها طباق تلك الأزمان ،
ولذلك يجب تعريبها .

الحقبة الأولوية — وفيها اربعة أطوار (وبعضهم يجعلها خمسة بادخال الطور

الأقدم او البدائي في جملتها) وهي :

Silurien — السيلوري . وهو منسوب الى Silures امم احد شعوب
بريطانية القديمة . وفي هذا الطور ازمان منسوبة الى اعلام منها الكمبري
Cambrien وهو من Cambria اي بلاد الغال . ومنها الأرد فيسي من
Ordovices وهو الاسم اللاتيني لأحد شعوب بلاد الغال . ومنها الغطلندي
Gotblandien نسبة الى جزيرة غطلنדה في السويد .

Dévonien — الديفوني . كلمة مستعارة من Devonshire في إنكلترا .
وفي هذا الطور بضعة ازمان وهي : الجيدني Gédinnien نسبة الى امم قريبة
بكثر فيها ، والكبلنسي Coblentzien نسبة الى المدينة الالمانية المعروفة ،
والأيفليي Eifelien نسبة الى نجد من نفود المانية ، والجيفي بامم بلدة
فرنسية ، والفرسنسي Frasnien بامم بلدة بلجيكية ، والفاميني Famennien
وهو أعلى الطبقات الديفونية ينسب الى كورة بلجيكية .

Carboniférien — الفحمي او الكربوني . سمي بهذا الاسم لاحتوائه على
اهم معادن الفحم الحجري . وفيه ثلاثة ازمان .

Permien — البرمي . وهو منسوب الى اقليم روسي اسمه برمية .

الحقبة الثانوية — فيها ثلاثة أطوار مشهورة وهي :

Triasique : الثلاثي او الثلث . وهو ادنى طور في الحقبة الثانوية . والاسم
الفرنسي منسوب الى Trias . وهذه من كلمة يونانية معناها ثلاثة ، وذلك إلماعاً
الى أقسام الطور الثلاثة . ويشتمل على خمس طبقات (أزمان) لا فائدة لنا في
ذكرها . وشرقي البحر الميت أرضون قليلة تنسب الى هذا الطور .

Jurassique — الجُورِيّ . نسبةً الى جبال جورا لكونه مبدولاً فيها .
والجوري مبدول ايضاً في قلب جبال الشام الساحلية من الجبل الأقرع شمالاً
حتى جبل عجلون فسيناء . وفيه طبقات تنضدت في أزمنة عديدة . وها كم أهم
ما يوجد منها في ديار الشام : الباجوسي Bajocien نسبةً الى سكان بلدة فرنسية
اسمها Bayeux ، وهذه أدنى طبقة من الجوري في بلادنا . ويليهما الباطوني
Bathonien باسم بلدة في إنكلترا ، ثم الكالوفي Callovien ، ثم الأَكْسُفُردِي
Oxfordien نسبةً الى مدينة أكسفُرد في إنكلترا . ثم اللوزبثاني
Lusitanien من لوزبثانية إحدى الكور في اسبانية القديمة أيام الرومانيين .
ثم السِكوّاني Séquanien (وهو اسم قلّ استعماله) ؛ والكِمرِيجي
Kimmeridgien باسم خليج في إنكلترا .

Crétacique — الطباشيري . من أكثر الأطوار انتشاراً في بلاد الشام .
وطبقاته كلها مبدولة فيها . وأهم أزمانه : النيوكومي Niocomien نسبةً الى
الاسم اللاتيني لمدينة نوشاتل السويسرية . وهي أدنى طبقة من طبقات الطور
الطباشيري . وفوقها الأبتِي Aptien باسم بلدة فرنسية . ثم الأوبي او الأبي
Albien نسبةً الى ولاية فرنسية اسمها Aube . ثم السِينُوماني Cénomani
ولم أجد اصل هذه الكلمة . ثم الطُورُوني Turonien وهو منسوب الى الامم
اللاتيني لكورة Touraine الفرنسية . ثم السِينُوني Sénonien من اسم قديم
كان يطلق على إقليم شمبانية في فرنسا .

الحقبة الثالثة — طبقات هذه الحقبة كثيرة ، وينسب اليها أرضون

واسعة في ديار الشام . ويقسمون الحقبة المذكورة اربعة اطوار وهي :

Eocène — فجر الحديث . والكلمة الفرنسية من لفظين يونانيين معناهما
الحديث أي ابتداء الدور الحديث .

Oligocène — الحديث . والكلمة الفرنسية معناها القليل الحدائث . ويعنون
بذلك ان في هذا الطور قليلاً من متحجرات الأحياء الحديثة .

Miocène - شبه الأحدث . والفرنسية من لفظين يونانيين معناهما أقل حداثة .
ويعنون بذلك ان ما يحتويه هذا الطور من متحجرات الأحياء الحديثة أقل مما
يحتويه منها الطور الذي يليه .

Pliocène - الأحدث . وهو معنى اللفظين اليونانيين اللذين تتألف منها
الكلمة الفرنسية . وهذا الطور أحدث أطوار الحقبة الثالثة .

وفي كتاب «طبقات الأرض او بسائط الجيولوجية» سميت هذه الأطوار
الاربعة على وجه الترتيب : المبتدئ الحدائة والقليل الحدائة والمتوسط الحدائة
والكثير الحدائة . ولعله من الأصح تسميتها بما ذكرت اي فجر الحديث فالحدث
فشبه الأحدث فالأحدث .

وفي كل طور من هذه الأطوار الأربعة أزمان كلها منسوبة الى أعلام أي يجب تعريبها .
ولا كبير فائدة في ذكرها لأن كل من له اطلاع على قواعد التعريب يستطيع تعريبها .

الحقبة الرابعة - وهي أحدث الأحقاب ، يقسمونها طورين وهما :

Pléistocène - الجديد . والفرنسية من كلمتين يونانيتين بمعنى الحديث
جداً . ومعنى ذلك عند الجيولوجيين ما يحوي كثيراً من متحجرات الأحياء
الحديثة . وهذا الطور هو بدء الحقبة الرابعة أي أزمته ما قبل التاريخ .
وكانت المجامد فيه كثيرة . ولذلك سماه بعضهم الطور الجليدي . وفيه ظهر
الانسان الأول .

Holocène - الأجدد . ومعنى الكلمة الأعجمية الحديث تماماً . وفيه
الزمن الحاضر .

وقد استعملنا فعل جَدَّ للحقبة الرابعة تمييزاً لها عن الحقبة الثالثة حيث
استعملنا فعل حَدَثَ .

وفي حياة الانسان القديم بعض مصطلحات معروفة مثل Epoque paléolithique
ومعناه عهد الحجر القديم ، ويشيرون بذلك الى عهد الحجر المنحوت . وسماه الأب

أنتاس عهد الحجر الأول أو القُدُموس . والقدموس (وبالناء) في اللغة الصخر الضخم العظيم . ومن معاني القدموس القديم .

ومثل E . néolithique أي عهد الحجر الجديد ، ومعناه عهد الحجر المصقول .
ومثل عهد البرُنز وعهد الحديد الخ .

هذه جملة من المصطلحات الجيولوجية لا أجزم صحتها كلها ولا صلاحها كلها ، ولكنها على ما أعتقد أصلح إجمالاً مما حوته كتب الجيولوجية العربية أو المعجمات الأعجمية العربية . وهناك عدد كبير من أسماء المعادن لم أتمكن حتى الآن من دراستها ، وعدد كبير من أسماء المتحجرات النباتية والحيوانية يجر المرء في كيفية وضع أسماء عربية لها . فكثير منها تدل على أجناس وأنواع من المواليد المنقرضة ما عرفها أجدادنا العرب ولا غيرهم من الأمم في العصور الخوالي . وهي تعد بالآلاف والألوف ، وضع علماء الغرب أسماءها العلمية بالطرق التي اتبعوها في وضع أسماء المواليد الحية ، أي أنهم نسبوا بعضها إلى أعلام ، وسموا معظمها بأسماء من أصل يوناني أو لاتيني تدل على صفات بارزة فيها . ولو حاولت الرجوع إلى أصول هذه الأسماء ، وترجمتها على حسب معانيها (على غرار ما فعلت في وضع أسماء نباتات زراعية أودعتها معجمي) لاقضاني ذلك جهد شهور بل سنين . ثم لا أدري هل الأصلح ترجمة أسماء هذه المتحجرات ، أم الأصلح تعريبها وهي بعد مستعملة في جميع اللغات الكبيرة ؟ فقد عمدت إلى ترجمة أسماء نباتات زراعية لأنها معروفة ومستعملة في الزراعة . أما المتحجرات النباتية والحيوانية فالأقل منها يدرس في المدارس ، أما معظمها فلا يعرفها إلا العلماء والأتايتذ الاختصاصيون . وهؤلاء لا بد لهم من معرفة أسماءها العلمية . ولذلك لعله يكون من الأصلح الاكتفاء بتعريب تلك الأسماء عدا أسماء القليل من المتحجرات التي تدرس في المدارس .

مصطفى الشهابي

ذيل

الألفاظ السريانية في المعاجم العربية

بعد أن أنهيينا رسالتنا هذه الضافية ، رأينا تماماً للفائدة ان تتبعها بذيل
يشتمل اما على بعض تعاليق واضافات واستدراك ، واما على الفاظ يسيرة
تتعلق بالموضوع ^(١) .

حرف الألف

مج ٢٣ ص ١٧٠ س ١٢٠ أَبَار : كسحاب بتخفيف الباء لا تشديدها كما استدرك
صاحب الجاسوس على الفيروزآبادي ص ٤٩٨ .

مج ٢٣ ص ١٧٢ س ٣ أَبِيل : وليس هو من رؤوس النصارى كما زعم الخليل
وعنه نقل الفيروزآبادي واستدرك عليه صاحب الجاسوس ص ٢٨٢ .

مج ٢٣ ص ١٧٢ س ٤ اترج : نسبنا ما قلناه في تعريفه الى الأمير مصطفى
الشهابي في معجم الألفاظ الزراعية ، سهواً ، والصحيح انه الاستاذ سعيد الشرتوني
في أقرب الموارد مج ١ ص ٧٠ .

مج ٢٣ ص ١٧٢ س ١٩ انقيّة : وصاغت السريانية من هذه اللفظة فعلين
Tfo ثفَى و Tafi ثفَى مراراً عديدة .

مج ٢٣ ص ١٧٢ س ٢٢ اجَار : قال احمد ابن فارس صاحب مقاييس اللغة
ج ١ ص ٦٣ « فأما الاجَار فلغة شامية وربما تسكّم بها الحجازيون فيروى ان
الرسول قال : من بات على اجَار ليس عليه ما يرد قدميه فقد بُرئت منه الذمة .
وانما لم نذكرها في قياس الباب لما قلناه انها ليست من كلام البادية . وناس

(١) اجتزأنا في الذيل والتصحيح بالحروف الفرنسية بدلاً من الحروف السريانية لتعذر الحصول
عليها ، مع عدم وجود الحاء والحاء والصاد والطاء والنين والقاف فيها .

يقولون . انجار وذلك مما يُضعف أمرها (وبعد ما اورد عنه ايضاً استعماله لفظة

(سور) الفارسية بمعنى العرس) قال وقد أنشد أبو بكر بن دريد :

كالحبش الصف على الاجار

شبه اعناق الخيل يجيش صف على اجار يشرفون .

ومن المعلوم ان المراد باللغة الشامية اللغة الآرامية السريانية .

مج ٢٣ ص ١٧٣ س ٣ اجاص وقال ابن فارس ١ : ٦٤ « اجص ، الهزمة

والجيم والصاد ليست أصلاً لأنه لم يجيء عليها الا الاجاص ويقال انه ليس

عربياً وذلك ان الجيم تقل مع الصاد .

مج ٢٣ ص ١٧٤ س ١٢ أرخ : قال ابن فارس ١ : ٩٤ « أما تاريخ الكتاب

فقد نسمع وليس عربياً ولا نسمع من فصيح » وعلق عليه في الهامش « وفي

المجلد : وتاريخ الكتاب كلمة معربة معروفة » قلنا ونحن نرى أصلها مقتبساً

من لفظة Yarho السريانية ومعناها تاريخ أي شهر (دليل الراغبين ٣١٦) .

مج ٢٣ ص ١٧٤ س ١٢ أركوت : قال الزنجشيري في الفائق ص ٥٠٣

(عمر : دخل الشام فأتاه أركون قريبة هو رئيسها ودهقانها الأعظم : أفعال

من الركون لأن أهلها اليه يركنون . او من الركانة لأن الرؤساء يوصفون

بالوقار والرزانة في المجالس) اه .

قلنا اللفظة يونانية Arqon ومعناها رئيس ، زعيم ، قائد (يرون ٣٩) ومن

اليونانية اخذتها السريانية Arqouno, Arqo . واستعملت في ترجمة الانجيل

العربية القديمة المطبوعة في رومية « فان اركوت هذا العالم قد دين ، بوحنا

١٦ : ١٢ . لأن اركون هذا العالم يأتي ١٤ : ٣٠ » وكذلك في ترجمات خطية

منها نسخة في خزانتنا كتبت سنة ١٤٥٧ م وقال فيها الشيخ البستاني في قطر

المحيط ١ : ٢١ « الأرخون يوناني ، الرئيس والمقدم » (١) .

(١) ومن قبيل هذا التعليل المغلوط قول الزنجشيري في الفائق ١ : ١٦٢ « وسمي الاسقف لخشوعه

من الأسقف وهو الطويل المنحني » واللفظة يونانية تعني : رقيب ، ناظر .

مج ٢٣ ص ١٨٢ س ٩ أَيْل : ولا عبرة بما تعمل فيه الخليل في ما نقله عنه صاحب المقاييس ١ : ١٥٨ و ١٥٩ قال « والاصل الثاني قال الخليل ، الأَيْل المذكور من الوعول والجمع ايائل وانما سمي أَيْلا لأنه يؤول الى الجبل يتحصن » ! قلنا : لعل الأَيْل وحده من صنوف الحيوان يؤول الى الجبل ليمّ فيه هذا المعنى ؟ وانما اللفظة سريانية وعبرية (برون ١١) ومنها أخذتها العربية .

حرف الباء

مج ٢٣ ص ٣٢٥ س ٢٠ برنساء : وأورد أيضاً صاحب الجاسوس البرنساء والبرنشاء بالشين المعجمة ص ١٥٢ .
 مج ٢٣ ص ٣٢٥ س ١٠ بِرْكَة : جاء في المقاييس ١ : ٢٣٠ « قال الخليل البركة شبه حوض يُجفر في الأرض ولا تُجعل له اعضاء فوق صعيد الارض .
 مج ٢٣ ص ٣٢٥ س ١٢ بَطِيخ : قال ابن فارس ١ : ٢٦١ « بطخ ، الباء والطاء واخاء كلمة واحدة وهو البَطِيخ ، وما أراها أصلاً لأنها مقلوبة من الطَبِيخ ، وهذا أقيس وأحسن اطراداً وقد كتب في بابه » وورد في الهامش عن اللسان « والطمبيخ بلغة اهل الحجاز البَطِيخ وقيدده ابو بكر بفتح الطاء » وجاء في سفر العدد ١١ : ٥ « والقنأ ، والبَطِيخ » واللفظة سريانية وعبرية . (برون ٤٨٣) .

مج ٢٣ ص ٣٢٨ بَلَّان : قال الزمخشري في الفائق ص ١١١ عن ابن عمر قال الرسول : ستفتحون ارض العجم وستجدون فيها بيوتاً يقال لها البلائات . فمن دخلها ولم يستتر فليس منا . واحداها بَلَّان وهو الحمام ، من بلّ بزيادة الالف والنون لأنه بيلّ بجائه او بعرّقه من دخله ، ولا فعل له انما يقال دخلنا البلائات عن ابي الأزهر » .

قلنا ان تأويل الزمخشري معنى هذه اللفظة هو تعمل صريح فانها يونانية النجار

Balaneion (برون ٤٧) ومن اليونانية استعارها السريان فقالوا Balani .
 (بالاني) واختصروا فقالوا ايضاً Bano . وقال فيها الشرطوني ١ : ٦٠ البلاّن :
 الحمام معرب ج بلاّنات ولم يذكر اصلها اليوناني . فمن السريانية اقتبسها العرب .
 مج ٢٣ ص ٣٢٩ س ٦ بلّور : قال الشرطوني ١ : ٥٨ « البلّور كتثور وسنور
 وسيطر ، جوهر أبيض شفاف ، واحده بلّورة ، ونوع من الزجاج » وهي في
 السريانية Bélouro : بلّور ، در لؤلؤ ، مرجان مخنقة فلادة (الدليل ٦٨)
 وفي كنز اللسان السرياني ص ٦٧ « Bélouro : جوهر رقيق وشفاف ،
 Bérouto ص ١٠٢ : حجر كريم ، زجاج » وهي بمعنى الدرّ فارسية الأصل كما
 ذكر برون في مجمه ص ١٤٦ على ان دو فال نظمها في سلك الالفاظ السريانية
 (٩١ : ٣) ؟

مج ٢٣ ص ٣٢٨ س ١٨ بليخ : وقال ماسبيرو في التاريخ القديم لشعوب
 المشرق ص ١٤٩ رقم ٤ في الهامش « هو في الآثورية Balikhi وسماه اليونان
 بيليكوس Bilichos » سمي بهذا لسيره .
 حرف التاء

مج ٢٣ ص ٣٣٢ س ٢٠ ترش : قال ابن فارس ١ : ٣٤٣ (ترش التاء
 والراء والثين ليس اصلاً ولا فرعاً سوى ان ابن دريد (الجهرة ٢ : ١٠)
 ذكر ان الترش خفة ونزق يقال ترش ترش ترشاً وما أدري ما هو) اه
 قلنا هو مما توافقت فيه السريانية والعربية فقد ورد في الأولى Trach
 ساء خُلُقاً تهديد (الدليل ٨٥٢) وفي الثانية « ترش ترشاً : كان سيء الخلق
 ضيناً (الشرطوني ١ : ٧٥) .

مج ٢٣ ص ٣٣٤ س ٧ تكّة : قال ابن فارس ١ : ٣٣٩ « التاء والكاف
 ليس اصلاً ، ويُضعف امره قلة ائتلاف التاء والكاف في صدر الكلام ،
 وقد جاء التكة » فهي معربة من السريانية .

مج ٢٣ ص ٢٣٦ س ٧ تلميذ : وقال ابن فارس ١ : ٣٥٣ « تلم : التاء واللام والميم ليس باصل ولا فيه كلام صحيح ولا فصيح . قال ابن دريد في التلام (بفتح التاء وتشديدها) انه التلاميذ وأنشد : كالمهليج بايدي التلام [والهلاج منفاخ الصائغ] والبيت للطرماح . وفي الكتاب المنسوب الى الخليل : التلم (بفتح التاء واللام) مَشَقَّ الكِرَاب بلغة أهل اليمن (والكِرَاب قلب الارض للحرث واثارتها للزرع) وذكر في التلام نحواً بما ذكره ابن دريد . وما في ذلك شيء يعول عليه ، وذلك ان التلميذ ليس من كلام العرب » اه .
فالانظة سريانية كما قلنا ، وذكر يرون (٢٧٤) انه ورد في العبرانية (تلميذ) بمعنى منعلم .

مج ٢٣ ص ٣٣٧ س ١٦ تنور : وجاء في الفائق للزمخشري ص ١٣٧ « قال ابو حاتم : التنور ليس بعربي صحيح ولم تعرف له العرب اسماً غيره فلذلك جاء في التنزيل لأنهم خوطبوا بما عرفوا . وقال ابو الفتح الهمداني ، كان الاصل فيه نوور فاجتمع واوان وضمة وتشديد ، فاستثقل ذلك فقلبوا عين الفعل الى فائه فصار ونور فأبدلوا من الواو تاء » !!

مج ٢٣ ص ٣٣٨ س ٢ : سرى تداوله الى اللغات الشرقية ومنها العبرية والعربية .
مج ٢٣ ص ٣٣٨ س ٢١ تيمن : قال العلامة مار يعقوب الرهاوي في الايام الستة ص ٨٣ « ريج التيمن يتأى اسمه من مدينة التيمن ، وهي في جنوبي منازل العبرانيين بناها بنو التيمن ، أحد ثلاثة من القدماء الذين سموا بهذا الاسم اما من آل اسمعيل واما من أنسال بني عيسو واما من ذراري بني قطورة . ومن هذا ، على ما نرى سمي العبرانيون ونحن الآراميون ريج الجنوب . قال : وأما ريج الجريباء فلا نعلم سبب اطلاق بني آرام الاقدمين هذا الاسم عليها » اه
وقد ورد في التوراة اسم تيمان بني اسمعيل (تكوين ٢٥ : ١٥) وتامان بن اليغاز بكر عيسو (تكوين ٣٦ : ١٥) .

حرف الجيم

مج ٢٣ ص ٣٤٢ س ١٢ جُزاف : قال ابن سيده ١ : ٣٥٢ « عن صاحب العين : الجُزاف دخيل ، بعته واشتريته بالجُزافة والجُزاف ، وهو البيع بالحدس بلا كيل ولا وزن » اه .

قلنا نراه لفظاً سريانياً Gzofa جزاف ، تخمين ، عدم تقدير (دليل الراغبين ١٠٢) اما الشرتوني فقال هو كلمة فارسية (ص ١٢١) وكذا المطران ادى ٤١ .
مج ٢٣ ص ٣٤٣ س ٢ جص : وفي مقاييس اللغة ١ : ٤١٥ « الجيم والصاد

لا يصلح ان يكون كلاماً صحيحاً ، فأما الجِص فمعرب والعرب تسميه ، القِصّة » اه .
مج ٢٣ ص ٣٤٣ س ٣ جمعيل : كنا نقلنا تعريف هذه اللفظة عن معجم

الألفاظ الزراعية لحضرة الأمير الشهابي وأثبتناها بالقاف سهواً وصوابه ثم بالفاء كما أثبتتها المؤلف . ونقلنا ايضاً عنه ان من أسماء عدس الأسد وهو سهو منه صححه في رسالة منه الينا بقوله « والصحيح انه أسد العدس » قال ابن اليطار في مفرداته سمي بذلك لأنه اذا نبت بين العدس أهلكه كله . ومن أسماءه ايضاً خانق الكرسة للسبب نفسه » اه . واما انه ورد بالسريانية بالقاف (جمعيل)

كما أثبتته معاجم ابن بيلول واللباب ودليل الراغبين فللقارى خلاصة جوابنا الى حضرة : ان هذه اللفظة Geaaqilo , Gaaglo اوردها الحسن ابن بيلول في معجمه ثلاثاً في مج ١ عمود ٩٠ و ٣٧٥ و ٥٠٩ - ٥١٠ قال « الجمعيل » قال

جبريل يسعي باليونانية (اوروبانخي) كذا وتفسيره خانق الكرسة وحكى عن ديوسقوريدس ان أهل قبرس يسمونه بورسيني . وقال في لفظه (اوروباقجي Orobagché نقلاً عن شملي انها عقاقير نبتت بين الحبوب وتضر في نموها » .
فضبطها في المواضع الثلاثة بالقاف لا بالفاء مما يزيل كل ارتياب باحتمال وقوع تصحيف فيها من باب السهو او غلط النساخ . ورواية ابن بيلول ترجع على

م (٤)

زواية ابن البيطار لتقدم زمانه عليه بنحو من ثلاثمائة سنة ، ولاستناده الى الطيبين جبريل وشملي اللذين كانا في أوائل المئة التاسعة للميلاد وأواخرها) . واسم هذا النبات الفرنسي Orobanche منقول من اليونانية Orobagchē وهو الذي حققناه بعد ما صحّفه النساج . (انظر Petit larive et fleury ص ٩٦٣ ومعجم Theil اللاتيني الفرنسي ص ١١١١) وقد أحصى دوفال هذه اللفظة في عداد الألفاظ السريانية العبرية ، مج ٣ ص ٩٦ . ولا نرى الاستدلال بلمجة العامة اذا كان فلاحو جبل الشيخ يلفظونها بالفاء ، وكثيراً ما يختلف الاصطلاح بين بلدين وفي زمان دون غيره .

جلواز : جاء في الفائق ص ٤٩٤ - ٤٩٥ « عثمان ، قال عقبه بن صوّحان : رأيت عثمان نازلاً بالأبطح واذا فسطاط مضروب وسيف معلق في رفيف الفسطاط وليس عنده سيّاف ولا جلواز . الجلواز : الشرطي سمي بذلك ان كان عربياً ، لتشديده وعنفه من قولهم : جاز في نزع القوس ، اذا شدد فيه » قلنا وفي السريانية تجد هاتين اللفظتين بالمعنى نفسه فالفعل Glaz مدلوله ، نزع . اعدم ، ظلم ، مكر ، صدّ . و Galwozo : شرطي او امين القاضي (دليل الراغبين ١٠٨) فلعل المادة من توافق اللغتين .

مج ٢٣ ص ٣٤٤ : تعليق على الحاشية الأولى

أما مؤلف الجاسوس فزعم ص ٥١٢ ان الاصمعي لم ينكر كون (الجنس) عربياً وانما أنكر هذا الاشتقاق والاستعمال واحتج لزعمه بقوله « ألا تراهم لا يقولون في الضرب بمعنى الجنس ضارباً بمعنى شاكله ولا في الصنف صانفه » . اهـ وزعمه هذا مردود .

مج ٢٣ ص ٣٤٥ س ١٨ جهنم^(١) : نستدرك ما كنا أوردناه في أصل هذه اللفظة الآرامي بقولنا : انها لفظة عبرية النجار ومن العبرية اقتبسها السريانية (١) الذي أوردناه عن الكليات نقلناه من أقرب الموارد ١ : ١٤٥ .

واليونانية والعربية واللاتينية والفرنسية .

أصلها gei hinnom ومعناها وادي هِنُوم وهو وادي في جنوبي اورشليم تحت أسوارها كان في بادئ الأمر متنزهًا، وكان اليهود قد أنشأوا فيه هيكلًا لوثن اسمه «مولوخ» وضخوا فيه ذبائح بشرية . فهدمه الملك بوشيا دكًا وجعله موضعًا للقاذورات حتى استفظعه اليهود وأمسى عندهم مرادفًا للجحيم (انظر سفر الملوك الثاني ٢٣ : ١٠ ومجمع Petit larive et Fleury ص ٥٤٣) .

مج ٢٣ ص ٣٢٥ س ٢١ جيار : وقال ابن فارس ١ : ٤٩٨ « فأما الجيار وهو الصاروج فكلمة معربة قال الأعشى :

بطينٍ وجيارٍ وكسٍ وقرمديٍّ^(١)

حرف الحاء

مج ٢٣ ص ٤٨١ س ١٣ الحاج : وفي مقاييس اللغة ٢ : ١١٤ « فأما الحاج فضرب من الشوك وهو شاذ عن الأصل » .
مج ٢٣ ص ٤٨٣ س ١ يضاف الى لفظة :

الحُبَّ : وفي الحكم انه معرَّب حذب . قال ابو سليمان السجستاني المنطقي « الا تعلم ان الشيء على فنون كالسياسة في السائس وكالماء في الحُبِّ ، وكالحُبِّ في البيت » (المقابسات لأبي حيان التوحيدي ص ٢٨١) وقال البديع الحمداني في المقامة المضربة : « وكيف قُيِّرُ حُبِّه » ص ١١٦ .

مج ٢٣ ص ٤٨٣ س ٢ حبق : قال ابن فارس ٢ : ١٣٠ « الحاء والباء والقاف ليس عندي بأصل يؤخذ به ولا معنى له ، لكنهم يقولون حبق متاعه ، اذا جمعه ولا أدري كيف صحته . »

قلنا اللفظ سرياني الأصل Hbaq : حبق ضمٌ ، ومبالغته Habéq :

(١) مصدر اللفظة السريانية هو دليل الراغبين ص ١٠٣ .

مج ٢٣ ص ٤٨٣ س ١٥ خَنَامَة : ومن باب التعمّل ما ارتآه فيها صاحب مقاييس اللغة ٢ : ١٣٥ قال « وفي الباب كلمة أخرى ويقرب أيضاً من باب الابدال ويقولون : الختامة ما بقي من الطعام على المائدة ، وهذا عندي من باب الطاء لأنه شيء يتحتّم أي يتفتّت ويتكسّر وقد مرّ تفسيره » .

مج ٢٣ ص ٤٨٤ س ٩ حَرْدَوْن : جاء في المقاييس ٣ : ٥٢ « الخاء والراء والذال ليس أصلاً وليست فيه عربية صحيحة وقد قالوا ان الحردّون دويّبة .

مج ٢٣ ص ٤٨٦ س ١٢ حِمَص : قال الشهابي ٥٠٨ : حِمَص حِمَص : نبات زراعي عشبي سنوي حبي من القطنيات الفراشية « قلت هو عندي حرف سرياني Hemsé استناداً الى قول ابن فارس ونصّه ٢ : ١٠٥ « الخاء والميم والصاد ليس أصلاً يقاس عليه وما فيه قياس . ويجوز ان يكون من جفاف في الشيء . ويقولون انحمص الورم اذا سكن ، هذا أصح ما فيه والخميص : بقلة » اهـ .

حرف الخاء

مج ٢٣ ص ٤٩٠ س ٨ خَبَش : في المقاييس ٢ : ٢٢١ « الخاء والباء والشين ليس أصلاً : وربما قالوا خَبَش الشيء جمعه ، وليس هذا بشيء » .

مج ٢٣ ص ٤٩٠ س ٨ خَبَص : وورد أيضاً في الموضع عينه « خبص : الخاء والباء والصاد قريب من الذي قبله . يقولون خبص الشيء خلطه » .

قلنا في السريانية Hbash : جمع ، أحاط . و Hbas (حَباص) خبص ، خلط ، (الدليل ٢١٦ و ٢١٧) فترجع أصل هذين اللفظين السرياني .

مج ٢٣ ص ٤٩٠ س ٢٣ خَشَل : وفي المقاييس ٣ : ١٨٣ - ١٨٤ « يقال لرؤوس الحلى من الخلاخيل والاسورة خَشَل ، وهذا على معنى التشبيه أو لأن ذلك أصغر ما في الحلي » فنستدل بهذا ان ابن فارس كان يثبت فصاحة هذه اللفظة .

مج ٢٣ ص ٤٩١ س ١١ خَصِين : جاء في المقاييس ٣ : ١٨٧ « خصن :

الخاء والصاد والنون ليس أصلاً . وفيه كلمة واحدة ان صحّت ، قالوا : الخّصين
الفأس الصغيرة » .

مج ٢٣ ص ٤٩٢ س ٢ خَوْخ : قال الشهباني ص ٤٨١ « وفي المخصص الخوخ
والفروصك والدراقن واحد . قلت وهي تدل على هذا الشجر الثمر المشهور من
فصيحة الورديات » وقال ابن فارس ٢ : ٢٢٧ « الخاء والواو والخاء ليس بشيء
وفيه الخَوْخُ : وما أراه عريباً » .

فلنا هي في السريانية Hawho , Haho , Hoho , Hahe ونمالي دوفال
في نجاره السرياني .

حرف الدال

مج ٢٣ ص ٤٩٤ دِجَلَة : اسم النهر المعروف الذي أطلق عليه كتاب العرب
اسم نهر بغداد (معجم البلدان والفيروزابادي وأقرب الموارد) قال ابن فارس
٣ : ٣٢٩ « قال ابن دريد : كل شيء غطيته فقد دجلته ، وسميت دِجَلَة
لأنها تغطي الأرض بالجمع الكثير ، وفي الجمل لأنها تغطي الأرض بمائها » .
فلنا وهل نهر كبير لا يفيض فيغطي الأرض بمائه ؟ فما هذا التعليل المتكف
واللفظة أعجمية معربة من اسم النهر السرياني Deklath ؟ قال ماسبيرو في التاريخ
القديم لشعوب المشرق المطبوع سنة ١٩١٧ ص ١٤٨ رقم ٢ في الهامش « دجلة :
هو في الاكديّة Idigna او Idignou ومعناه النهر العالي الضفاف . والصيغة
السامية هي Idiklat او Diklat . والتحليل اللغوي المعتمد عليه في الاصطلاح
المدرسي الذي يخول هذا الاسم معنى السهم بسبب مرعته ، هو ايراني الأصل » اه .
فالعجب من أئمة العربية الذين تحيلوا فيها أساس اللغات فعمدوا الى تعمل
ممل تافه في الاشتقاق ليقحموا فيها كل كلمة بادبة العجمة قسراً متغافلين عن
السند . ولا عبرة أيضاً بما ارتآه العلامة المطران مومى ابن كيفا السرياني
المتوفى سنة ٩٠٣ م في كتابه الأيام الستة ان اشتقاق دجلة من لفظة دقل

Dkal السريانية ومعناها (عَرَبَل) وذلك لأن شأن دجلة شأن المغربل الذي يضابق اليرّ بغربلته اياه رفعمًا وخطمًا ، وذلك لضيق دجلة وسرعة جريها بين صعود وهبوط» وعنه نقل ابن الصليبي هذا الرأي المضعوف في تفسيره للتوراة .
 مج ٢٣ ص ٤٩٤ س ٢٠ دراقن : نصحيح غلطًا وقع سهواً في لفظة دراغن
 فقد كتبت Drūqino وصوابها Durqino وكنا ذكرنا أصلها السرياني استناداً
 الى رأي دوغال ٣ : ١٠١ اما الآن فنرجح أصلها اليوناني Dorakinon على
 رأي برون ص ١٠٢ .

مج ٢٣ ص ٤٩٥ س ١٠ درب : قال ابن فارس ٢ : ٢٣٤ ودرب المدينة
 معروف فان كان صحيحاً عربياً ، فهو قياس الباب ، لأن الناس يدربون به
 قصداً له .

مج ٢٣ ص ٤٩٦ س ٥ دسكرة : هذه اللفظة فارسية (معجم برون ٩٩
 ودوغال ٣ : ٢١٨) .

مج ٢٣ ص ٤٩٧ س ٥ دلب : وفي المقاييس ٢ : ٢٩٤ « الدال واللام والباء
 ليس بشيء . والدّاب فيما يقال شجر » .

مج ٢٣ ص ٤٩٧ س ٢٠ دَن : قال الفيروزابادي ٤ : ٢٢٣ « الدنّ الراقود
 العظيم أو أطول من الحُبّ أو أصغر » وقال الشرتوني ١ : ٣٥٣ « الدنّ بالفتح
 الراقود العظيم لا يقعد الا أن يُحفر له » وقال في الراقود : « دنّ كبير او طوبل
 الأسفل كهيئة الاردبة يطلى داخله بالقيز وهو معرب » .

قلنا الدنّ لفظة اثورية الأصل أورها برون في معجمه ص ٩٨ Dannu
 وتوافقت فيها السريانية Dano : دنّ ، برميل ، حُبّ ، و Danto : دنّ ،
 حُبّ (الدليل ١٥٣) ومن السريانية اقتبستها العربية .

حرف الراء

مج ٢٣ ص ٥٠٥ س ٦ رحمان : وقال مار افرام المتوفى سنة ٣٧٣ م في ميمر له في المائة ص ١٠٥ - ٦ « ونسج لها (للنفس) الرحمان ثوب النور والبسها اياه » .

مج ٢٣ ص ٥٠٥ س ١١ رداء : قال ابن فارس ٢ : ٥٠٧ « ومما شذّ عن الباب الرِّداء الذي يُلبس ما أدري ممّ اشتقاقه وفي أي شيء قياسه » قلنا ورد في السريانية Rdhidho و Ardhidho : رداء ، وشاح ، ولا ندرى اذا كانت العربية اقتبست لفظتها منها ؟

مج ٢٣ ص ٥٠٥ مرّدن : قال ابن فارس ٢ : ٥٠٥ « رذن : الراء والدال والنون ، هذا باب متفاوت الكليم لا تكاد تلتقي منه كلمتان في قياس واحد . فكتبناه على ما به ولم نعرض لاشتقاق أصله ولا قياسه . فالرذن مقدم الكم . ويقولون ان المرّدن المغزل الذي يُغزل به الرذن » .
قلنا جاء في السريانية Mardno : مرّدن ، مغزل ، والفعل Rdan : رذن . غزل . نسج . فلعله من توافق اللغتين .

مج ٢٣ ص ٥٠٥ س ١٩ رَق : جاء في مقاييس اللغة ٢ : ٣٧٧ « ومما شذّ عن البابين (الرّق) ذكر السلاحف ان كان صحيحاً » .
قلنا ورد في لغتنا Raqo : رَق ، عظيم السلاحف (الدليل ص ٧٥٣) .

حرف الزاء

٢٤ - ١ يضاف الى زبون : وفي اللسان هو مولّد وجاء في رسالة البديع الهمداني الى ابي عبد الله الحسين بن يحيى « فأنا زبونهُ » ص ١٢٨ .
مج ٢٤ ص ٥ س ١٥ زفت : قال ابن فارس ٣ : ١٥ « الزاء، والفاء، والتاء ليس بشيء إلاّ الزفت ولا أدري أعربي أم غيره الا انه قد جاء في الحديث « المزفت » .

مج ٢٤ ص ٧ س ٣ زير : وقال ابن فارس ٣ : ٢٨ « الزاء والنون والراء ليس باصل لأن النون لا يكون بعدها راء ، على ان في الباب كلمة يقولون ان الزناير الحصى الصفار اذا هبت عليها الريح سمعت لها صوتاً » ولم يذكر الزائر .
مج ٢٤ ص ٧ س ١٠ زوق : جاء في المقاييس ٣ : ٣٧ « زوق : الزاء والواو والقاف ليس بشيء . وقولهم زوقت الشيء اذا زينته وموهته ، ليس باصل ، يقولون انه من الزاووق وهو الزئبق وكل هذا كلام ! »

قلنا والحالة هذه ان الكلمة عندنا معربة من السريانية Zaièq : زوق ، زين . مرّح الشعر (دليل الراغبين ١٩٥) .

مج ٢٤ ص ٧ س ١٤ زيح : ووقع هذا في بعض ميامر القديس افرام ٩٣ : ٤ Zaihat « لأنها في مركبتها زيحت يوسف البار » وهذه الميامر نشرها البطريك افريم رحمانى .

مج ٢٤ ص ٧ زيف : وقال ابن فارس ٣ : ٤٣ « زيف : الزاء والياء والفاء فيه كلام وما أظن شيئاً منه صحيحاً ، يقولون : درهم زائف وزيف » ٥١ .
قلنا في السريانية فعل Zaièf : زيف ، حرف ، جحد ، فند الخ ومشتقاته (الدليل ١٩٥) .

حرف السين (١)

مج ٢٤ ص ١٣ س ١٤ سَعْد : جاء في أقرب الموارد ص ٥١٧ « نبت له أصل تحت الأرض أسود طيب الريح » وقال الشهابي في معجمه ص ٢١١ « Cyperus (Souchet) جنس السعد والديس وهي نباتات من فصيلة السعديات » وفي دليل

(١) سرافي : قال مار يعقوب الرهاوي في كتابه الأيام الستة ص ١١ « السرافي لفظة عبرية معناها حار ومحرق ومزيل كل مادة ردية ، أرادوا به فوز الملائك السوارف بالسهم الأوفى من الاستنارة بالنور العظيم الأول » وقال ابن بهلول أيضاً ١٣٩٣ انه لفظة عبرية Srofo والجمع ساروفيم وسوارف . وفي نبوة اشعيا ٦ : ٣ « السرايم واقفون فوقه » ومن العبرية أخذته السريانية ثم العربية .

الراغبين ص ٥٠٣ Saado , Seedo : 'عجر نبت سود' ذات رائحة عطيرة ومثله Segdo ص ٥٧٧ : نبت في أصله 'عجر سود' قلنا انه يفت على سواحل نهر دجلة وهو نوعان أسود وأبيض ضارب الى السمرة وهو أجوده . وأرى أصل اللفظة سريانياً .

مج ٢٤ ص ١٨ س ٦ سماء : وبالسريانية Sbmaio قال العلامة مار يعقوب الرهاوي في كتابه الأيام الستة ص ٧٦ ما ترجمته « السماء ليست من الفاظ لساننا الآرامي الذي هو لسان ما بين النهرين ، لكننا استعناها من اللسان العبراني وتداولناها من عهد عهيد كأنها من الفاظنا . وخفي هذا على كثير ممن يتكلم أو يقرأ أو يكتب بهذه اللغة . ومن أجل هذا هي عندنا مفرداً وجمعاً . ولا نستطيع تبديلها لعجمتها وليست من كلامنا . وكذلك هي في اللسان العبري فانها تلفظ مفرداً ويراد بها الجمع وهي بالمفرد Shoumo والجمع Shoumaim ومثلها مثل لفظة الماء معنىً وتركيباً (وصيغة) « ا هـ . قلنا وأما العرب فاعتبروا لفظة السماء مفردة وجمعوها باسمية وسموات وسمي وسمي (الشرتوني ١ : ٥٤٥) .
مج ٢٤ ص ١٨ س ١٣ سنج : وفي المقاييس ٣ : ١٠٠ « السين والميم والخاء ليست أصلاً لأنه من باب الابدال والسين فيه مبدلة من صاد .

مج ٢٤ ص ١٩ س ٣ سمور : قال الشرتوني ٥٣٩ - ٥٤٠ « السمور حيوان بري يشبه السمور يتخذ من جلده فراء ثمينة لئنها وخفتها وإدائها وحسبها » وقال الشهابي ص ٤١٣ « سمور Martre ou Marte جنس الخنز والسمور وهي حيوانات من فصيلة السموريات ورتبة اللواحم . وقال أيضاً Martre Zibeline سمور فرائه مشهورة وهو يصاد في جبال آسيا الباردة » .

قلنا نرى هذه اللفظة سريانية ذكرتها المعاجم كتر اللغة واللباب والدليل ومعجم برون Samro وعد في برون ص ٣٩٧ اربع لغات Samro , Semro .
• Samouro , Smoro

مج ٢٤ ص ١٩ س ١٧ سِنُور و سَنُور : قال ابن فارس ٣ : ١٦٠ «ومما وضع
وضعا وليس قياسه ظاهراً (السِنُور) معروف (والسِنُور) السلاح الذي يلبس»
مج ٢٤ ص ٢٠ س ١٨ سِوار : وقال ابن فارس ٣ : ١١٥ «أما سِوار
المرأة والأَسِوار بضم المهمزة وكسرهما من اساورة الفرس وهم القادة ، فأراهما
غير عربيين» .

حرف الشين

مج ٢٤ ص ١٦٢ س ٣ شِبْث ، شِبْت . (سنوت) : قال فيها الأمير الشهابي
في معجمه ص ٤٨ « Aneth بقلة من التوابل وفصيلة الخيميات قريبة من الشمار
الخلو وهي تزرع . . . وللشبت والشبت أشباه في بعض اللغات السامية
كالآرامية والآشورية» ٥١ .

قلنا ورد في السريانية Shbétho : شِبْت ، سِبْت ، بقلة يتداوى بها
(الدليل ٧٦٦) وفي معجم برون ص ٦٥٦ Anethum , Shbétho باللاتينية ،
وبالعربية : سِبْت ١٠ هـ .

مج ٢٤ ص ١٦٢ شَبُور : قال الجاحظ في الجزء الرابع من الكتاب الأول
في الحيوان ص ٢٦ و ٢٧ «لو نفخت بالشَبُور لم ينفعك» والشَبُور شيء مثل البوق
ولست اللفظة فارسية مثلما قيل في التذييل ص ٥٢٥ لكنها مأخوذة من العبرية
ومناها عندهم البوق الذي يستعمل في الأعياد الكبرى . وقال الشرتوني :
الشَبُور (بتخفيف الشين) البوق أو النفير معرب شوفر بالعبرانية ج شَبُورات
وشبابير . وفي قطر المحيط ١ : ١٠٠٥ الشَبُور : البوق ، معرب .

وأوردها أبو حيان التوحيدي بقوله : «وقال ابن سورين ، كان أبو محمد
(المهلي) يطرب على اصطناع الرجال كما يطرب سامع الغناء على الشابير»
[كنوز الأجداد للرئيس السيد محمد كرد علي مج ٢٥ من مجلة المجمع ص ١٩٨]

وقال البيروني في الآثار الباقية ص ٢٧٥ « وأول يوم منه (من تشري) عيد رأس السنة يُنفخ فيه بالبوق والسوافر وهي قرون الكباش » .
 اللفظة عبرية الأصل ومنها اقتبسها السريانية Shifouro : صُور ، بوق (الدليل ٨١١) وقال فيها برون Shifourto لفظة عبرية وباللاتينية : Tuba ووردت في مداريش (ترانيم) القديس افرام في البتولية ص ١٤ عد ١٤
 . Shifouré de Maamouditho : شبابير المعمودية .
 ومن العبرية أيضاً أخذتها العربية .

شريعة : قال الشرتوني ١ : ٥٨١ « الشريعة ، جوالق ، كالخرج يُنسج من سعف النخل يُحمل فيه البطيخ » وشرح الشيء جمعه . وشرح الخريطة بمعنى شرحها . وشرح الخريطة : داخل بين أشراجها وشدّها « ١ هـ . وفي السريانية Srag : مرّج ، ضفّر ، نسج . و Srigto . شريجه جوالق من خوص ، حصيرة . (دليل الراغبين ٥١٣) وهذه اللفظة لم يذكرها ابن فارس . فأراها من توافق اللغتين لورودها فيها اشتقاقاً .

ص ١٦٣ س ١٩ شعوذة : قال ابن فارس ٣ : ١٩٣ « قال الخليل : الشعوذة ليست من كلام أهل البادية » .

ص ١٦٤ س ١١ الشقل : قال ابن فارس ٣ : ٢٠١ « الشين والقاف واللام لبس بشيء وقد حكي فيه ما لا يعرّج عليه » .

ص ١٦٥ س ٢١ شليل : قال ابن فارس ٣ : ١٧٥ « فاما الشليل فقال قوم هو الخلس . وای ذلك كان فانما هو تشبيه واستعارة » .
 مج ٢٤ ص ١٦٩ س ١٥

اسماء الشهور

رأبنا أن نورد ثبتاً باسماء الشهور البابلية والعبرية يعرف منه أصل اسماء الشهور السريانية :

الشهور العبرية		اسماء شهور البابليين	
نقلًا عن قاموس الكتاب ١: ٥٣٩ ومرشد الطالبين ٥١	نقلًا عن البيروني ٢٧٥ - ٢٨٢		
نيسان	نيسان	Nissanu , Nisan	نيسان (نيسانو)
آيار	زيو (١)	Iyaru . Aiar	(آيار) آيارو
سيون	سيوان (٢)	Siwanu , Siwan	(حزيران) سيوانو
تموز	تموز	Dummuzu , Tammouz	(تموز) (٣) دوموزو
أوب	آب	Abu , Ab	(آب) آبو
ايلول	ايلول	Ululu	(ايلول) اولولو
تسري	ايشانيم أو تسري	Tisritu , Tesrit	(تشرين الاول) تسريتو
مرحشوان	بُول (٥)	Arahshamna (٤) وفي كتاب البلاد الاثورية الواردة في الكتاب المقدس ص ١٠٤	(تشرين الثاني)
كسلو	كسلو (٦)	Marheswan وكذلك يسميه العبرانيون مرحشوان	سُمِّي : (كانون الاول) كيسليو
		Kisliwu	

- (١) ورد في سفر الملوك الأول ٦ : ١ و ٣٧ (الترجمة الشدايقية والبروكستاتية، وهو في اليسوعية وفي سفر الملوك الثالث ٦ : ١ . وأما في الترجمة السريانية البسيطة فورد : آيار) .
- (٢) ورد في سفر استير ٨ : ٩ « في الشهر الثالث الذي هو شهر سيوان (المصادر نفسها ، وأما في البسيطة فجاء : حزيران) .
- (٣) اسم الله الحصاد .
- (٤) مناه في البابلية والسريانية والعبرية : شهر الزيت .
- (٥) ورد في سفر الملوك الاول ٦ : ٣٨ « وفي السنة الحادية عشرة في شهر بُول الذي هو الشهر الثامن » (الشدايقية وفي اليسوعية : سمر الملوك الثالث ، أما السريانية فقالت : تشرين الثاني) .
- (٦) ورد في سفر نحيا ١ : ١ « كان في شهر كسلو » (المصادر عينها) وأما في السريانية : في شهر كانون . وذكر أيضاً في اللغة البابلية في أثر تاريخي كتب سنة ٥٣٧ هـ ق . م . الآثار السامية لهنري بونيون ص ١١ س ٢٢ كما ذكر فيه أسماء الشهور : دوموز ، وآرح شتا وآذار ونيسان . وذكر أيضاً ايلول Eloul وفي الرسم الآرامي الذي وجد في قرية ساري وحسن كيفا ص ٢١١ .

الشهور العبرية		شهور البابليين
طيبت	طيبيث	(كانون الثاني) طيبث (١) Tebetu . Tebet
شفت	شباط	Sabatu (شباط) شباتو ، سباتو
اذار	آذار (٢)	Adaru , Adar , Addar (آذار) ، اذار ، اذار

شيفاف : هو عند برون مرياني ص ٦٦٤ .

شيج : توافقت فيه العبرية والعربية والسريانية (برون ٦٦٢) .

شيد : وبالعبرانية شيد وورد في معجمي اودو و برون Saïdo بالفتح .

مج ٢٤ ص ١٧٠ س ١٨ شيرازة : قال المطرزي في كتاب المغرب في ترتيب المغرب ج ١ : ٢٧٩ « مصحف مشرّز ، أجزاءه مشدودة بعضها الى بعض من الشيرازة وليست بعربية » وقال الفيروزآبادي ٢ : ١٧٨ « المشرّز كمعظم المشدود بعضه الى بعض المضموم طرفاه مشنق من الشيرازة أعجمية » وقال الشرتوني ١ : ٥٨٢ « مأخوذ من الشيرازة فان لم يضم طرفاه فهو مسرّس بسينين » ولم يذكر أصل الكلمة .

وهي بالسريانية Sirèce ومعناها : سدى ، شبكة ، درع ، حبل (الدليل ص ٤٩٢) ووقعت في كلام ابن العبري في مخزن الأسرار في تفسير الآية الواردة في سفر الخروج ٢٨ : ٣٢ قال « وليكن لها مثل ثم الشيرازة لئلا ينشقى اعني مثل الذي تشدّ به الكراريس في تجليد الكتب » وذكرها أيضاً ابن بيهلول .

(١) ورد اسم طويث أو طبيت Tebit , Twitb في كتاب « اسكوليون » تأليف ثاو.نورس ابن كوني الكسري الكلداني الذي كان موجوداً في المئة السابعة للميلاد قال « أو في شهر طويث وهو كانون الثاني » مج ١ : ص ٣١٢ سطر ١٤ . وعليه قال يان سيث في معجمه ١٨١ - ١٨٢ (طبيت شهر كانون الثاني وربما كانت هذه الكلمة مستعملة في بعض ديار سورية في عصر عريق في القدم) .

(٢) ذكر في سفر استير ٣ : ١٣ « في الثالث عشر من الشهر الثاني عشر الذي هو شهر آذار » وكذلك في الفصل ٨ ع ١٢ والفصل ٩ ع ١ (في جميع الترجمات ومنها السريانية) وأما الشدايقية فذكرت اذار ، بالدال المهملة .

أما برون فرأى ان أصلها يوناني Seiras ص ٣٨٩ . اذاً من اليونانية أخذتها السريانية ثم العربية .

مج ٢٤ ص ١٧٠ س ١٨ شَيْطَان : روح شرير . قال العلامة الرهاوي ص ١٣ « شيطان Sotono لفظة عبرية الأصل معناها : مقاوم ، مترد » قلنا من العبرية اقتبستها السريانية فالعربية . ومنها اشتقوا فعل Sto : حاد ، ضلّ . او Stan : مكر ، خدع ، وثب ، هجم على (برون ٣٨٨) وفي سفر أيوب ١ : ٦ « نجاء الشيطان أيضاً بينهم » .

حرف الصاد

مج ٢٤ ص ١٧٤ س ١٤ صِنَارَة : قال الشرتوني ١ : ٦٦٤ الصِنَارَة بالكسر وتخفيف النون ، الحديدية الدقيقة المعقّنة التي في رأس المغزل وقيل مغزل المرأة ، دخيل » وقال ابن فارس ٣ : ٣١٣ « الصاد والنون والراء ليس بأصل ولا فيه ما يعوّل عليه لقلة الراء مع النون مع انهم يقولون . . . والسنارة : حديدية في المغزل ، وليس بشيء » ١ هـ .

قلنا والحالة هذه بحسب هذين السندين هي سريانية النجار فقد ورد في الدليل ٦٤٣ و برون ٥٤٩ Sénoro , Sénorto , Sonourto : صنارة ، شعرة يصاد به السمك .

حرف الطاء

ص ١٧٧ س ٤ طَبِيل : قال الشرتوني ٦٩٧ : الطبل الذي يُضرب به يكون ذا وجه وذا وجهين . وقال ابن فارس ٣ : ٤٤٠ « والطاء والباء واللام ثلاث كلمات ليس لها طلاوة كلام العرب وما أدري كيف هي . ومن ذلك الطبل الذي يُضرب به » ١ هـ .

قلنا ورد في السريانية Tablo والفعل Tabal : طَبَّل ، نقر الطبل . ومنه

Tabolo : الطَبَّال . وهذا الاشتقاق نفسه وارد في العربية . أما أصل الكلمة

فلم يذكره برون وأثبت دوفال سريانيته ٣ : ١١٦

ص ١٧٩ س ٦ طجن : قال ابن فارس ٣ : ٤٤٣ « يقولون في الطاء والجيم

والنون ، ان الطاجن ، الطابق وهو كلام والله أعلم » .

قلنا اللفظة عند برون يونانية الأصل (ص ١٨١)

ص ١٧٧ س ٤ طرموس : خبز الملة ، جاء في المقاييس ٣ : ٤٥٩ « وبما وُضع

وضعاً ولا يكاد يكون له قياس : الطرموس خبز الملة » .

قلنا ورد هذا أيضاً في السريانية بفتح الطاء Tarmouso خبز الملة ،

Tarmousto (الدليل ٢٩٦ و برون ١٩٧) وجاء في العربية طرموس وطروس

فاما كان اللفظ سريانياً واما من توافق اللغتين .

حرف العين

مج ٢٤ ص ٣٢٦ س ١٩ عقار : قال مار افرام في نشيد له ١٢ : ٥ ما ترجمته :

« مخلوطة بسائر العقاقير ، شفاء للآلام قاطبة » .

مج ٢٤ ص ٣٣١ س ٣ عيد : واشتق منه السريان فعل Adède وليس هو

عربي الاشتقاق كما زعم ابن الاعرابي لأنه يعود كل سنة بفرح مجدد وان

أصله عود قلبت الواو ياء لسكونها بعد كسرة (أقرب الموارد ٢ : ٨٤٥)

وكا وهم الرابع الاصفهاني بقوله « والعيد ما يعاود مرة بعد أخرى »

(المفردات ٢٥٨) .

حرف الفاء

مج ٢٤ ص ٣٣٥ س ٧ فنج : وفي المزمور ٦٩ : ١٢ « فلتكن مائدتهم

مائدتهم قد امهم نجماً » .

مج ٢٤ ص ٣٣٥ س ١٥ فَدَن : وقال مار افرام في ميمر المائدة ٥١ : ٨
 « (وطوبى) لأبواب أقدانك التي فتحت » .

مج ٢٤ ص ٣٣٧ س ٣ فرزل : وقال مار افرام في الميمر الأول في المائدة
 ٣٣ : ٧ « والفرزل المتين أيضاً يضعف في النار » .

حرف القاف

مج ٢٤ ص ٤٨٧ س ١٥ قِرْصَعْنَة : قال فيها الفاضل الأمير مصطفى الشهابي
 في معجمه ص ٢٥٥ « بقلة من فصيلة الحميميات تنبتها الطبيعة في جبل الشيخ
 وأنحاء لبنان فيتبقّلونها » وكتب اليونا ان مايرهوف ذكر في تعليقه على شرح
 أسماء العقار لابن ميمون الأندلسي انها لفظة معربة من السريانية .

قلنا أجل انها وردت في السريانية Qarsàano : قرصعنة ، قريص (دليل
 الراغبين ٧٠٨) وأوردها اللباب بالجمع Qarsàané ص ٤٤٠ ، وبرون ، باسكان
 الصاد وضم العين Qarsòno ص ٦١١ .

مج ٢٤ ص ٤٨٩ س ٩ قَطْرِب : Qatribo . لفظ سرياني قال ابن بهلول
 ٢ : ١٢٦٢ « خشبة منصوبة في وسط الخشبة (المحراث) التي في أسفلها الكسر
 لتنع السكة وخشبتهما من الصعود والنزول ويقال لها القطريب » وقال القرداحي
 ٢ : ٤٠٧ « خشبة صغيرة منحنية توضع في خرق في طرف العود الداخل في
 حلقة النير تمنعه الخروج من مكانه ، وأهل الفلاحة عربّوه وقالوا القطريب » اه
 وأورد دليل الراغبين مثل هذا التعريف ص ٦٢٤ . ولم نقف على هذه اللفظة
 في ما عندنا من المعاجم العربية .

حرف الكاف

مج ٢٤ ص ٤٩٥ س ٧ كاث : أوردنا اللفظ السرياني Kéto خطأً وصوابه
 Kotho بالرفع .

مج ٢٤ ص ٤٩٨ س ١٥ كرخ : وقال مار افرام في بعض ميامره ١١٨ - ١
يا ابن متى بم اجرم اليك كرخ نينوى فتوقعت موته ؟» (١) .
مج ٢٥ ص ٥ س ٦ كمر : وقال القديس افرام ص ٩١ - ٢ « الشيخ رئيس
الكمرين (الأخبار) .

مج ٢٥ ص ٦ س ١٦ كوثل : « الكوثل كجوهر ذنب السفينة يقال :
اقعد في كوثل السفينة . وقال الليث : الكوثل مؤخر السفينة وقد يشدد فيقال
كوثل » (أقرب الموارد ٢ : ١٠٦٨) .
قال يرون ص ٣٥٦ هي لفظة آثورية Kutallu وفي السريانية Kawtlo
(الدليل ٣٥٩) فمن السريانية عبرتها العربية .

حرف اللام

مج ٢٥ ص ٨ س ٧ آبلاب : الآبلاب : نبت يتعلق بالشجر ، سريانية Hbalblo
(دليل الراغبين ٢١٦ وابن يهلول ع ٧١٢) وأورد فيه القرداحي ثلاث لغات
Hbelblo ، Hbalbolo ، Hēbelblo وقال فيه « نبات ورقه كورق اللوبيا ،
يتعلق على الشجر ويعرف بعاشق الشجر (١ : ٣٧٥) و ذكر مايرهوف في ما كتب
به الينا الأمير الشهابي انها معربة من السريانية بمعنى اللسي . وقال فيها الأمير
ص ٣٢٨ « Hedera لبلاب . عشقة : جنس نباتات معترشات من فصيلة اللبلايات » .
مج ٢٥ ص ٨ س ٢١ لقن : قال مار افرام (١ : ١٠١) « وأذكر أنهم
مغسلوا في لقن الماء » .

(١) كروب : قال الرهاوي ص ١٠ « كروب لفظة عبرية مدلولها الخاذق في صناعته أرادوا
بالملاك الكروب أو الكروني والجمع كرويم وكوارب : الجزيل العلم وبالتالي رسوخ
الملائكة : الجلي الباهر في الاستنارة » وفي سفر التكوين ٢٣ : ٢٤ بحسب الترجمة
السريانية « وأقام شرقي فردوس عدن الكوارب » . (٥)

مج ٢٥ ص ٩ س ٧ لَيْسَ : قال ابن فارس ١ : ١٦٢ « آيس : الهذرة والياء
والسين ليس أصلاً يُقاس عليه ولم يأت فيه الاكثان ما أحسبها من كلام العرب ،
وقد ذكرناهما لذكر الخليل ايأهما . قال الخليل : آيس كلمة قد أميتت غير
أن العرب تقول : ائت به من حيث آيسَ وليس » لم يُستعمل آيس الآ
في هذ فقط وإنما معناها كمنى (حيث) وهو في حال الكينونة والوجد والجدة .
وقال ان « ليس » معناها لا آيس أي لا وُجِدَ » ٥١ .
قلنا هي بالسريانية Lait .

حرف الميم

مج ٢٥ ص ١١ س ٣ ماحوز : قال مار افرام ٥٨ - ٨ « اطلقوا ذلك الامم
على ماحوزٍ فسمي كرخ افرام » .
مج ٢٥ ص ١١ س ١٩ مامون : لفظه سريانية Momouno بمعنى : مال ،
مقتنى . انفردت بها الترجمة السريانية الشدايقية للكتاب العزيز قال في انجيل
مار متى ٦ : ٢٤ « لا تستطيعون انتم ان تخدموا الله ومامونا » أي المال . وفي
انجيل مار لوقا ١٦ : ٩ « اجعلوا لكم اصدقاء من مامون الظلم » وفي عدد ١١
« فان كنتم غير امناء في مامون الظلام فمن يأتمنكم على الحق » وفي عدد ١٤
« فلا تستطيعون انتم ان تعبدوا الله ومامونا » وهي لفظه غريبة لم نقف عليها
في موضع آخر .
يضاف الى لفظه :

مج ٢٥ ص ١٥ س ٣ مَسْك : وقال ابو حيان التوحيدي في المقابسات
ص ١٧٨ رواية عن الشيخ ابي سليمان محمد بن طاهر السجستاني المنطقي « ولكن
الانسان . . لا فكاك له من جميع ذلك مادام في مسكه الطبيعي » وفي ص ٣٤١
ولو كان كل من هو في مسكك ظهيراً لك ونظيراً معك » راجع أيضاً ص ٥٤ ، ٦٣ .

مج ٢٥ ص ١٦ س ١٢ مسكين : المسكين من لاشيء له وقيل من له
 مالا بكفيه ، وقيل من أسكنه الفقر أي قلل حر كته أو أسكنه إلى الناس .
 والمسكين أيضاً الدليل المقهور وان كان غنياً (أقرب الموارد ١ : ٥٢٩) وورد
 في كتاب دورم ص ٢٤٨ Sukennu ومعناها : وضع مذلل والرجل هو
 Muskennu وبالعربية : مسكين ، دليل فقير في محضر الآلهة » وفي السريانية
 Mesquine و Mesquino : مسكين ، فقير مؤوز ، ضعيف . ومنه فعل
 Masqène ، افقر و Ethmasqane : أفلس التاجر ، قل ، ذل (دليل الراغبين
 ٤٩٣ - ٤٩٣) والفعل بالعربية : تسكن وتمسكن ، صار مسكيناً . واستكان
 خضع وذل . وفي سفر الخروج ٢٣ : ٣ « ولا تحب مع المسكين في دعواه »
 فاللفظة آثورية النجار ومن الآثورية انتقلت إلى السريانية بالعربية .

مج ٢٥ ص ١٨ ص ٣ مكس : المكس ما يأخذه المكثس تسمية بالمصدر .
 والمكس دراهم كانت تؤخذ من بائعي السلع في الأسواق في الجاهلية ، وقيل :
 درهم كان يأخذه المصدّق بعد فراغه من الصدقة . وفي المصباح ، وقد غلب
 المكس في ما يأخذه أعوان السلطان ظلماً عند البيع والشراء (أقرب الموارد
 ٢ : ١٢٣٢) وجاء في كتاب الحيوان للجاحظ ١ : ٣٢٧ في فصل ما ترك الناس
 من الفاظ الجاهلية كقولهم لما يأخذه السلطان : المكس كما قال العبدى في الجارود :
 أنا ابن المملّى خلتنا أم حسبتنا : صراري نعطى الماكسين مكوسا
 وذكر برون ص ٢٩٦ انه لفظة آثورية Miksu وتوافقها السريانية Makso
 والعربية (مكس) فمن احداها أخذته العربية .

مج ٢٥ ص ٢١ س ٨ موسيقار : الموسيقار صاحب فن الموسيقى والحاذاق فيها .
 ومن المعلوم ان الموسيقى لفظة يونانية التجار Mousikie (برون ٢٨٧ والشرتوتفي
 ١٢٥٢ : ٣) وأما لفظة الموسيقار فلم ترد في المعاجم العربية ولكنها جرت على لسان
 بعض قدماء الكتاب قال أبو سليمان المنطقي « فالموسيقار اذا صادف طبيعة

قابلة ٠٠٠ أفرغ عليها بتأييد العقل والنفس لبوساً مؤثقالاً» (كتاب المقابسات ص ١٦٤) وقال أيضاً « وهو حسرة الطيب والمهندس والنجم والموسيقار والمنطقي والكلامي» (فيه ص ٢٨٢) فهذه اللفظة تجدها في لساننا السرياني Mousikoro (الدليل ٣٨٩ برون) ومن السريانية استعارها العرب ويحسن المعاصرون لنا استعمالها .
 مج ٢٥ ص ٢٢ س ٢٢ ميناء : قال مارافرام ٥٦ : ١ « طوبى لميناك الذي هشا للملافة السفينة » .

حرف النون

مج ٢٥ ص ١٦١ س ٧ ناجود : قال ابن السكيت في تهذيب الألفاظ ص ٢٢٨ « والناجود الباطية قال مامه الأبادي أبو كعب :

ما كان من سوقة أستي على ظلم : خمرآ بباء اذا ناجودها برّدا »
 وعلّق عليه الأّب شينخو ناشر الكتاب قوله في ص ٧٦٤ « الناجود الباطية كلامها معرّب عن السريانية ، فالناجود كل اناء يوضع فيه الخمر » .
 قلنا وفي المعاجم السريانية Ngoudo , Nogoudo : كأس ، جام ، قدح ، صحن .
 مج ٢٥ ص ١٦١ س ١٦ ناطل : قال ابن السكيت في تهذيب الألفاظ ص ٢٢٧ « والناطل المكيال الصغير الذي يربه فيه الخمر شرابه وجمعه نياطل ، قال أبو ذؤيب :

ولو أنّ عند ابن مجرة عندها : من الخمر لم تبئلل آياتي بناطل »
 وعلّق عليه الناشر ص ٧٢٤ بقوله « والناطل والنيطل والناطل أصله من السريانية : Naïtlo وهو مكيال الخمر أو قدح صغير بذاق منه » .
 قلنا وفي الدليل ص ٤٤٤ Mantalto : كأس ، قدح ، مكيال ، وزن و Natlo , Notlo : ناطل ، وزن كيل قدره ١٢ مثقالاً » ومثله في معجم برون ص ٣٤٠ .

حرف الهاء

مج ٢٥ ص ١٧٢ س ٢ هَيْكَل : وقال مار افرام ١٢٦ - ٢ « اقاموا هياكل للتوبة » .

حرف الياء

مج ٢٥ ص ١٧٦ س ١٣ يَتُّوع ، يَتُّوع : قال الشرطوني ١٤٩٥ - ١٤٩٦
 البتوع أو البتوع أو التتوع كل نبت له لبن والمشهور منه سبعة : الشبرم
 واللاعية والعرضينا والماهودانة والمازريون والفلجكشت والعشتر ، نقله المجد
 عن كتب الطب « وقال ابن بهلول ع ٨٥٤ « يتُّوع هو أصناف سبعة » وقال
 الأمير الشهابي ص ٢٦٣ « فَرَبِيون يَتُّوع Euphrobe جنس نباتات من فصيلة
 الفرييونيات فيه أنواع عدة لا كبير شأن لها في الزراعة » وكتب الينان
 الملمين بالسريانية من علماء النبات ذكروا ان أصل اللفظة سرياني . قلنا جاء
 في دليل الراغبين ص ٣٢٠ Yatouo يتُّوعو : يتُّوع ، كل نبت له لبن «
 انظر أيضاً الباب ٥٤٨ و برون ٢١٩ وقد عدّها دوفال من الألفاظ
 السريانية ٣ : ١٢٢ .



هذا ما تبسّر لنا بعون الله سبحانه وضعه وتحقيقه في رسالتنا ، وفوق كل
 ذي علم علم عليه .

خاتمة

رأبنا أن نختم تأليفنا هذا بكلمة جامعة في حالة المعاجم العربية ، عسى أن تقع من الحراص على لغة الضاد وحفظتها الفضلاء ، موقع قبول ، ويصبون منها ذرّواً من فائدة فنقول :

ان الباحث في اللغة العربية لا محالة واجد في المشتغلين بها : العالم المتحرّز والمجتهد المتمرّز الذي غلبت عليه اللغة فقطع الحجاج الطوال في كشف دقائقها والتقاط أوابدها ونثر فرائدها ، حاصباً في حبل التحقيق ماشاء ، وراكضاً في حلبة العلم ما أراد بجهد جهيد وتقدير سديد ، وقد أعانه الله الرهائب بسليقة وقادة ، وعضده من صحة عزمه جلكد واجتهاد ، تسعفه المعية صافية بتميز وذوق وسداد ، بأنس الى الحقيقة لحصافة عقله ، والحق أنس كل عقل . فيقع حكمه من الصواب على اللباب أو قريباً منه . وشرعته الرفق الذي كل من لابسته وصل به الى ما طلب منه .

واذا كان غزيراً علمه عمولاً فكره أصيلاً رأيه ، يستريح من النظر الى التحقيق ، ومن التحقيق الى التعليق ، لا يجد اذا غمّ عليه وجه الصواب ، غضاضة في التوقف عن القطع والجزم ، قائلاً في ما لا يثبت فيه لا أدري ، بدل بهذا على تحرّبه ونجوره ، وهو شأن الأئمة الجهابذة المحققين ، وهؤلاء قليل ما هم . ويدرك الذي استهوته اللغة فطاب له أن يكدر بين يديه المعاجم ، يتناولها بين تقليب أو تصفح ، دون الامعان في التحري ، يؤثر التقليد على الاجتهاد وهو أبدأ بجبال غيره يحطب ، وبكلام من سبق يحطب ، ويجتاح من مضى يطير وان لم يملق ، وعلى أثرهم يسير وان لم يصب الهدف المقصود . ومن هنا وهناك يقمش ما ليس بعرضه على معيار نقد صحيح . غير ضارب في التحقيق بسهم ، وغير وارد شرائع مطلوبه بعلم ، يتسارع الى القدح والتزييف ، ويتكلف

التسّف والتحرّيف ، فلا غرو ان يطيح وبأني بما لا يشفي الصدور ، وهذا سبيل
المسّفين ، وكثير ما هم .

ويصيب أيضاً من يتغلب حبه لنصاعة اللغة واستقلالها عن كل صلة دخيلة ،
على حب الحقيقة ، فتدفعه العصبية البغيضة ، موروثاً كانت او مصطنعة ، الى
انكار كل لفظة غريبة مها اتضحت عجبتها فاذا به وقد طوّحت به الخيرة
في يديها ، يميل الى البهت وبشرد على الحق . وبذهب مع العنت ، آوياً
الى سرّب من التحلّل غير آمن ، متعلماً بجبل من التعامل واه ، متسرّبلاً من
التكفّف ثوباً مهلهلاً ، محاولةً للإثبات مزاعمه ودفماً لحق بيد الهوى وان خرج
منه مضعوفاً ، فضلاً عن خلعه على غير واحد من قدماء أئمة اللغة جلاب عصمة ،
وهو غشّاء ماغشي يوماً جسم بشر مها تقادم عهده ، وعلا في الميدان جدّه .
واسمع ما قاله الفاضل ابن سيّده في مقدمته في المحكم : « واذا كان المتفردون
لكنابة اللغة وتكتميشها واحتطابها وتقميشها ، كأبي عبيدة والأصمعي قد غلطوا
في بعض مادونوا ، فأنا أحرى بذلك ! ولو كان أمثال هذا أصابوا من علم
أصول اللغات حظاً ، أو ضربوا في فنّ النقد النزبه بسهم ، أو جالوا في بعض
اللغات السامية اخوات العربية بقدرح ، لكتفوا أنفسهم مؤنة هذا العناء . وهم
لو اقتصدوا واعتدلوا لكانوا بلغتهم أبرّ ولها أنفع والى إعلاء شأنها أسرع .

ويصادف بعد ذلك من هذه الطبقة من حظي برشّ من فوائد لغوية
فنفخته الدعوى وحدّثته نفسه بالاثرة . فيعمد الى دواوين اللغة ، وهي ما قد
علت كثرة وضخامة وغزارة مادة ، ينظر اليها بزواية عينه ، فيطلع علينا
ساخطاً ناقداً يتعي على أصحابها نقلة اللغة وخزنتها - جزى الله علومهم خيراً - اغفالها
وضعف ترتيبها مهجناً هذا ومخطئاً ذاك غير هيّاب ، وكان أمره فُرطاً . واذا سأله :
وأنت أين معجمك البارع الذي أحكمت وضعه ، ودبوانك اللغوي الذي أجدت تصنيفه
وتنوقت في نسجه من جميع حواشيه ، وتوفرت علي محاسنه من جميع علائقه

وغواشيه ، لتعارضه بما تقدم ونرى ما فرغ به أمثاله غزارةً وتبويباً وترتيباً ،
وتسهيلاً وتحريراً وتصويباً ، لا ذاما بكشف الوجوم ، واما بما لا يبرد غليلاً ،
أو عاذ بوعد ينقضي العمر دون انجازه ، ويهرم زمانه قبل حوزة ، أو جاء من
التعقيد بفصول هي الى الأحاجي أقرب منها الى جوهر اللغة ولبايها . أو أشار
برأي فطير محاولاً صدع صرح شاهق راسخ الأركان ثابت البنيان . وربما
لا بقوى على رفع مدماك منه . وان هو الآ واقع في أكمة عنوت .

والاشتغال بالعربية ليس من الهبات الهبات ، وكده الطبع في لغاتها لا يستتب
الآ لذي دراية صائبة وعزيمة راتبة كما قال الثعالبي اللوذعي في مقدمة « فقه اللغة »
بل ان ركوب بحرها الزاخر والغوص في دره كه لا يقدم عليها الآ مهرة الربابين
وحدائق الغاصة . ولا ينتصب لانتقاد ما وصل اليها من دواوينها الآ الاثبات
الثقات من جيايزة اللسان وصيارفة الكلام .

وإذا كانت المجامع اللغوية التي عنيت في عصرنا هذا باعادة النظر في معاجم
اللغة ، تجديداً لما عفا من رسوم طرائقها واستدراكاً لشوائبها واستتماماً لمناقضها ،
لا تزال على اتساع حدبقتها وأناقاة روضتها وعناية ذوي الأقدار الخطيرة بها ،
في أوّل مرحلتها ، فحريّ بالفرد ان يعترف بتقصيره في حمل عبئها وحده .
تفادياً من قصور سبعمه ، وخليق به أن يهون على نفسه معتدلاً في حكمه .
فينزل من صرح إثرته الى صرحه أمثاله ، مسيراً ركابهم مصاحبةً ومراسلةً
ومساجلةً ، واعله يجد بركة حسن الرأي في صلة جنابهم ، مستريحاً من شدة النقد
الى المشاركة في ما نصب نفسه له ، والأخذ في ما وفق فيه من الأبواب اللغوية
التي تعين على تأليف المعجم العصري الكامل ، محطّ رجال اللغة وقبلة
آمالهم ، وإذا كان من رجال التبخر فلا يخلو أن يزهر له من المشورة منراج
التبصر ، فان لم يبرز الآ لنقد وجدل كأنه حجة اللغة الكبرى ، لم ينصف
اللغة ولا نفسه .

ورحم الله امرءاً جعل العلم البحت هاديه والتحقيق رائده والانصاف قائده ، وجاء من لباب اللغة بالشذور المنتخبة والفوائد اللطيفة ، مدلياً في باب الاشتقاق بجنجج نواضع ما استطاع اليه سبيلاً ، وفي تاريخ استعمال الألفاظ بأدلة لوامع ، ما أسعفه في مطلبه سند ثابت . وخلع على معاجمها حلة من الحقائق فاخرة ، وأزاح باستدراكه الصحيح عن مجامها الصبيح ما علق به من غضن الأيام . وأضاف الى فلادتها لآلي نفيسة ، يحسن اختيارها ويتأنق في نظمها في سلكها . مما لم يتنبه الصدور الأوائل الى جمع شمله ، أو مما تقتضيه حاج هذا العصر من الفاظ مستحدثة . لتبقى على مرّ العصور زاهية محاسنها عميمة فوائدها ، مقدّماً بعد الجهد وبذل المطاق عمله قبل قوله . وحسبُهُ ان صوابه موكل به وناصر له ، وأنه واجد في صدره برد الحق .

وما أحوج اللغة الى مثله وأشوقها الى جنى فضله ، وأنعم بالها في القعود تحت ظلّه والسلام .

* * *

إضافة وتصحيح أصول بعض الألفاظ

مج	ص	س			
٢٣	١٧٤	٤	إران	Orouno	عبرية (معجم برون ص ٢٨)
-	١٨٠	١	أشول	Achlo	وعبرية
-	١٨٢	٥	الآنك	Onco	وعبرية
-	٣٢٧	٦	بسأبه	Bco	سريانية وعبرية
-	٣٣١	١٦	تبره	Tbar	=
-	٣٣٢	١٠	ترجم	Targhème	=
-	٣٣٨	٥	تنين	Tanino	=
-	٣٣٩	٢	ثب	Thèbe	=

		ص	ص	مج
قلنا ان برون لا يذكر عبريتها	Deglo	دقل	١٠ ٤٩٦	٢٣
توافقت فيها العبرية والسريانية والعربية	Madhbho	مذبج	١٢ ٥٠٠	/
وتوافقها العبرية (برون ٦٢٢ - ٦٢٣)	Rghèze	رِجَز	١٠ ٥٠٤	/
وقال برون Rikno يونانية	Raqno	رقان	٢١ ٥٠٥	/
وهي عبرية أيضاً (برون ١٢٠) وخبطها بفتح الغين	Zoughlo	زغلول	١٠ ٥	٢٤
وهي عبرية أيضاً (برون ١٢٩)	Mazmouro	مزموور	١٢ ٦	/
عبرية (برون ١٢٥)	Zoufo	زوفى	٩ ٧	/
وعبراني (برون ٣٦٧)	Sobo	سابا	١٥ ٧	/
يونانية (برون ١٢٣) وباللاتينية (Zizyphus)	Zouzfo	زفيزف	٢١ ٧	/
عبرية (برون ٦٢٥)	Shabah	سَبَج	٥ ٩	/
(برون ٦٥٣)	Shabto	سبَط	٢ ١٠	/
(برون ٣٧٣)	Sghéde	سجد	٣ ١٠	/
(برون ٦٩٣)	Sharbolo	سربال	٣ ١١	/
وتوافقها العبرية (برون ٤١١)	Sriço	سريس	١٠ ١١	/
قال برون ص ٤٠٤ هي بالاثورية Sipru وبالعبرية سفر	Sefro	سِفْر	٥ ١٣	/
هي عند برون فارسية ٤٠٣	Safsiro	سفسير	٣ ١٤	/
وتوافقها العبرية (برون ٦٨٥)	Shaflo	سِفْل	١٧ ١٤	/
وتوافقها العبرية (برون ٣٩٢)	Sacar	سَكْر	٥ ١٥	/
(برون ٣٩٢)	Salway	سلوى	١٢ ١٧	/
وتوافقها العبرية (برون ٦٨٠)	Shomiro	سامور	١ ١٩	/
ويوافقها برون ٣٧٥	Sadono	سَدان	٥ ١٩	/
سريانية وعبرية (برون ٦٦٣)	Shabto	سوط	٢١ ٢٠	/

مبج	ص	س	
٢٤	٢١	٦	سيامة وفعل Some هو بالعبرية أيضاً (برون ٣٨٠)
-	١٦١	١٣	شناً Sno وكذلك بالعبرية (= ٣٩٧)
-	١٦٣	٣	شَتَل Shtal وكذلك بالعبرية (= ٦٩٨)
-	١٦٣	٢٠	شِرش Shersho وكذلك بالعبرية (= ٦٩٧)
-	١٦٤	٦	شرعوف Sarèfto وكذلك بالعبرية (= ٤٤)
-	١٦٤	١٤	شطح Shtah وعبرية (= ٦٧٠)
-	١٧١	٥	صام Som وعبرية (= ٥٣٩)
-	١٧١	١٠	صحناء Sahnitho ورواها برون Sebnitho ٥٤٢
-	١٧١	١١	صَدَقَة Zédktho وتجد أصل الفعل أيضاً عبرياً ١٢١
-	١٧٢	٥	صراحية Slouhitho ووردت في العبرية أيضاً ٥٤٤
-	١٧٢	٢٢	وجلبيا بالچين (الجيم الفارسية) هي فارسية (برون ٥٤٤)
-	٣٢٨	١٩	وسهونا عن ذكر مصدر بيتي أبي نؤاس عن نسخة باريس في
			الديارات وهو كتاب الديارات النصرانية في الاسلام للأديب
			حبيب زيات ص ١١

٤٨٦-١٦-١٨ ان السطور الثلاثة ١٦ - ١٨ واوها « وفي اللغة الاكديّة
 Uqaddah (وصوابها Uqada s̄) و Qaddasa
 (وطُبعت Qaddash غلطاً) حتى قديس ، قدوس :
 مصدرها كتاب « المعجمية العربية » للأب ا . مرمجي
 ص ٢١٠ - ٢١١ وكان اغفال ذكر المصدر سهواً .

* * *

تصحيح اسم ابن سيده

وكنا كتبناه (ابن سيده) بالهاء الصغيرة المثناة ، وصوابه بكسر السين
 واسكان الباء ودال وهاء وذلك في المواضع الآتية :

مج	ص	س	مج	ص	س
٢٣	٣٢٨	٢٢	٢٣	١٧٦	٥
/	٣٣٠	١٤	/	١٧٧	١
/	٣٣١	٦	/	١٨٠	١٤
/	٣٣٧	١٥	/	٣٢٤	٣
			/	٣٢٥	١٥

* * *

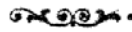
تصحيح أخطاء الطبع

خطأ	صواب	مج	ص	س
البُلُخ	البُلُخ	٢٣	٣٢٩	١٦
دِكره	ذِكره	/	٣٣٦	٢٣
ستابي	ستائي	/	٣٣٨	١٦
الملاك	الملك	/	٣٤١	٣
سرنانية	سريانية	/	٣٤٢	١٦
السرو ومكان الاذخر	السرو مكان الاذخر	/	٤٨١	١٧
النومع	التومع	/	٤٨٢	٢
صقر	صعتر	/	٤٨٢	٣
معرب خب	معرب خُب	/	٤٨٢	٢٣
عبرية الاصل	عبرية الاصل (برون ١٣٩)	/	٤٨٣	١٦
مدارس	مدراس	/	٤٩٣	١ - ٤
وقع هذا الخطأ من الطابع اربع مرات وتصحيحه				
مدراس بوضع الالف بعد الراء				
ادخالها في المعاجم	ادخالها المعاجم	/	٤٩٣	٧
مذبح	مذبح	/	٥٠٠	٢
شبح	شبح	/	٥٠٣	٢١

صواب	خطأ	م	ص	س
الصغاني (بالغين لا بالفاء)	الصغاني	٢	٥٠٥	٢٣
		١٠	١٦٤	٢٤
Shabtho (برون ٦٥٥)	shabtho	٢١	٨	٢٤
ساعور الاسقف	ساعور : الاسقف	٦	١٢	٢٤
بالسريانية والعبرية (برون ٣٩٨)	بالسريانية والعربية	٩	٢١	٢٤
وخراسان	وخراسان	١٤	١٦٨	٢٤
وشفت	وشعط	١٠	١٦٩	٢٤
قلنا	فلنا	٦	١٧٦	٢٤
طعيوثا	(طيوثا)	١٧	١٧٦	٢٤
بقوله	بقولة	٢٥	١٧٦	٢٤
وليس	وليس	١	١٧٧	٢٤
بَرَّ طُلَّةَ بفتح الباء واسكان الراء لا فتحها ولا ضمها	بِرَّ طَلَّةَ والبرَّ طَلَّةَ	١٢	١٨٠	٢٤
الطبقة الثانية	الطابق الثاني	٢٣	٣٢٧	٢٤
فتختنون	فتختنون	١٠	٣٣٢	٢٤
التعريفات	التعرفات	١٨	٣٣٢	٢٤
كَلَّة	كله	١٤	٣٣٣	٢٤
معرب	معرب	١٧	٣٣٥	٢٤
بلفظه	بلفظة	٢٤	٣٣٩	٢٤
ولاذناً	ولاذتا	١	٣٤٠	٢٤
افتقدت اي طُلبت	افتقدت اي طُلبت	١١	٤٨١	٢٤
القنابري	القنابري	٥	٤٩٢	٢٤
نبطية وفارسيته	نبطية وفارسيته	٦	٤٩٢	٢٤
البواري	البواري	١١	٤٩٢	٢٤

ذيل الألفاظ السريانية في المعاجم العربية		٣٩٨		
صواب	خطأ	س	ص	مج
لا اعرفه	لا اعرفة	١٤	٤٩٤	٢٤
بسريانيته	بسرنايته	١٤	٤٩٥	٢٤
اعراض	اغراض	١٨	٧	٢٥
لِفِت	لَفِت	١٢	٨	٢٥
معنى	معني	١٨	١٧	٢٥
سروشويه	سرشويه	٢٠	١٧	٢٥
العتيق	العتبِق	٢٤	١٧	٢٥
زُج	رُج	٢٠	١٧٠	٢٥
ادب الكاتب	آداب الكاتب	٣	١٧٨	٢٥

مار اغناطيوس افرام الاول برصوم
بطريرك انطاكية وسائر المشرق للسريان الارثوذكس



الموفي في النحو الكوفي

للمسرد صدر الدين الكنتراوي الاستاذ بولي الحنفي

علق عليه الأستاذ محمد بهجة البيطار

- ٩ -

ويجوز في المنعوت وشبيهه الوجهان^(١) ، المضارعة بالضاف^(٢) في الاستطالة^(٣) ،
ومثله النعت المحذوف المنعوت^(٤) ، ويجوز رفع المنادى بالضاف ، الجائز دخول

(١) أي الرفع على لفظه والنصب على محله ، نحو يا زيد العاقل .
(٢) يعنون بالمضارع للضاف اسماً يجيء بعده شيء من تمامه إما معمول
للأول نحو : يا طالماً جبلاً وباحسناً وجهه وبأخيراً من زيد ، وإمام مطوف عليه
عطف النسق على أن يكون المعطوف مع المعطوف عليه اسماً لشيء واحد نحو :
يا ثلاثة وثلاثين ، لأن المجموع اسم لعدد معين كأربعة وخمسة ، فهو كخمسة
عشر إلا أنه لم يركب لفظه ، وإما نعت هو جملة أو ظرف نحو قولك :
يا حلماً لا بعجل ، وباجواداً لا بجمل . (٣) إطالة الصوت مع نعت المذكور
أو المقدّر ، كالضاف والمضارع للضاف الذي يبناء قبل هذا .
(٤) قال الرضي : (١ - ١٢٣) : وصرح الكسائي والفراء ، بتجويد نحو :
بارجلاً راكباً لمعين ، لجملة من قبيل المضارع للضاف ، حتى انها أجازا
باراكباً لمعين على حذف الموصوف ، وفي كلام سيبويه أيضاً ما يشعر بجوازه ،
فالفراء والكسائي لا يميزان النكرة مفردة ، بل يوجبان الصفة نحو : بارجلاً
ظريفاً . ونحو قوله :

فباراكباً إما عرضت فبلغن ندامي من نجران أن لا تلاقيا -

- ٣٩٩ -

اللام عليه عند ثعلب^(١) ، ولا يجوز دخول (يا) على المنادى المعروف باللام ، سوى (الله) ^(٢) خلافاً للبعض^(٣) ، إلا بتوسط (أيها) أو (هذا)

— إنما جاز عندهما ، إما لكون «راكباً» وصفاً لموصوف مقدراً ، أي يارجلأ راكباً ، أو لكونه معرفة . ولا يرى البصريون أساساً بكون المنادى نكرة غير موصوفة ، لافي اللفظ ولا في التقدير ، إذ لا مانع من ذلك اه باختصار . ونجرات (بفتح النون وسكون الجيم) ، قال ابو عبيد البكري في معجم ما استعجم «مدينة بالحجاز من شرق اليمن ، سميت بنجران بن زيد بن شجب بن يعرب ، وهو أول من نزلها ، وأطيب البلاد نجران من الحجاز ، وصنعاء من اليمن ، ودمشق من الشام ، والرّي من خراسان» .

وهذا البيت من شواهد سيبويه ، وهو من قصيدة عدتها عشرون بيتاً ، لعبدبغوث الحارثي اليمني (المتوفى في نحو ٤٠ ق ٥٠) أوردها البغدادي في خزائنه وشرحها (ج ٢ - ١٦٨) ومطلعها : «ألا لا تلماني كفى اللوم ما ييا»

(١) وقال الرضي أيضاً . وأجاز ثعلب ضم المنادى المضاف والمضارع له إذا جاز دخول اللام عليها نحو : يا ناصر الرجل ، ويا ناصرأ رجلاً .
(٢) أي لا ينادى ما فيه الألف واللام ، إلا الله وحده لأنها لا تفارقانه ، كما لا تفارقان النجم (المفصل) . (٣) أي لبعض الكوفيين الذي يجوز دخول (يا) على ذي اللام مطلقاً في السعة نحو يا الرجل ويا الغلام واحتجوا بقول الشاعر :

فيا الغلامان اللذان فرأيا كما أن تكسبانا شرا

وروي : «أبا كما أن تعقبانا شرا» وهذا البيت شائع في كتب النحو ، ولم يعرف له قائل ولا ضميمة ، والشاهد منه ظاهر . وقول الآخر :

من اجلك بالتي تيمت قلبي وأنت بخيلة بالوصل عني

وروي بالود ، وهذا البيت من شواهد سيبويه (١ - ٣١٠) ولم ينسبه ولا نسبه الأعم الشنتمري في شرح شواهد ، وقال البغدادي في الخزائنه : وهذا من الأبيات الخمسين التي لم يعرف لها قائل ولا ضميمة (٢ - ٢٥٥) .

أو (أيهذا) (١١) .

- هذا ولم يتعرض المؤلف لحروف النداء ، ولا لجواز الحذف في مثل الآية الكريمة : « يوسف أعرض عن هذا » وقالوا يلزم (أي حرف النداء ولا يجوز حذفه) في سبعة مواضع : المندوب والمستغاث والمتعجب منه ، والمنادى البعيد والمضمر ولفظ الجلالة ، واسم الجنس غير المعين ، وأما اسم الإشارة واسم الجنس المعين ، فكلاهما عند الكوفيين مقيس مطرد ، واحتجوا بقوله :

إذ أهملت عيني لما قال صاحبي ببتلك هذا لوعة وغرام

وهو لذي الرمة (١١٧ هـ) و « هذا » منادى على حذف حرف النداء ، وفيه الشاهد . والمعنى أنت صاحبه ينكر على مثله الوجد والهيام بالمحبة وقوله : « أطرق كرا ، إن النعام في القرى » مثل لمن يتكلم وبحضرتة من هو أولى منه بذلك ، كأن أصله خطاب للكروان بالإطراق لوجود النعام ، والمشهور أن الكروان طائر طويل العنق والرجلين ، أغبر ، له صوت حسن ، وهو أكبر من الحمامة . وأورد هذا المثل في الخزانة بيتاً من الرجز ، وهو :

أطرق كرا ، أطرق كرا إن النعام في القرى

على أن (الكرا) ذكر الكروان ، وليس مرخماً منه ، وقال : وقد اختلف في قدره ، وفي معنى الكرى والكروان وفي معنى البيت ، وأورد أقوال أئمة اللغة والأدب في ذلك كله (ج ٢ : ٣٢٧ - ٣٣٠) . و « افتد مخنوق » (مثل يضرب لكل مضطر وقع في شدة ، وهو يبخل بافتداء نفسه بهاله) و « أصبح ليل » (مثل يضرب عند إظهار الكراهة من الشيء ، أي أتت بالصبح بالليل) . والشاهد في الأمثلة جواز حذف حرف النداء ، مع أن المنادى اسم إشارة في الأول ، واسم جنس في الباقي ، وبذلك ومثله احتج الكوفيون .

(١) لما قصدوا الفصل بين حرف النداء واللام بشيء طلبوا اسماً مبهماً غير دال على ماهية معينة ، محتاجاً بالوضع في الدلالة عليها إلى شيء آخر ، يقع النداء في الظاهر على هذا الاسم المبهم ، لشدة احتياجه إلى مخصصه الذي هو ذو اللام ، وذلك أن من ضرورة المنادى أن يكون متميزاً بالماهية ، وإن لم يكن معلوم الذات .

م (٦)

وقد يحذف المنادى^(١) ، ويجوز دخول أيها وأبتها على نحو «الحرث» عند
الفرء . خلافاً للجمهور . وتابع المرفوع^(٢) يرفع وينصب عند الفرء ، ولم يجوز
الرفع في التوكيد المعنوي غيره .

ويدخل المنادى لام الاستغاثة^(٣) ، وهي بقية من (آل^(٤)) كما أن الميم
من (اللهم) بقية من (أمنّا)^(٥) . وهو والمندوب كالمنادى^(٦) ، إلا أن

(١) في التنزيل : باليتني كنب معهم فأفوز فوزاً عظيماً « أي يا قوم ،
ولذي الرمة غيلان بن عقبة العدوي (٥١١٧) :

ألا يا أصلي بآدارمي على البلا ولا زال منهلاً يجرعائك القطر
أي بآدارمي ، والجرعاء : الرملة الطيبة ، وأراد منزلها الذي تنزل فيه حيث
هذه الرملة . (٢) أي (من التأكيد والصفة وعطف البيان والمعطوف بحرف
المتنوع دخول يا عليه ،) ترفع على لفظه ، وتنصب على محله . نحو يا تميم أجمعون
وأجمعين ويا زيد العاقل والعاقل ويا غلام بشر وبشراً ، ويا عمرو والحرث
بالوجهين إلا البدل فان حكمه حكم المنادى بعينه .

(٣) الاستغاثة : نداء من يعين على دفع بلاء أو شدة نحو : « يا لآقوباء

الضعفاء !! » (٤) أي فهي اسم مضاف الي ما بعده عندهم ، فحذفت المحزة
للتخفيف ، وإحدى الألفين لالتقاء الساكنين . (٥) قال الفرء : أصله :

يا الله أمنّا بالخير ، فحُففت بحذف المحزة وقد تقدم هذا البحث في أول الرسالة .

(٦) الندبة : هي نداء المتفجع عليه ، أو التوجع منه ، نحو : واسيداء ،

واكبدها ، وإنما كان المستغاث والمندوب كالمنادى لأنها في الأصل منادى

لحقه معنى الاستغاثة والندبة ، ولا تندب النكرة ولا المبهم عند البصريين ،

لأن القصد من الندبة الإعلام بعظمة المندوب ، فيجب أن يكون معروفاً

وأما الكوفيون فقالوا يجوز ندبة النكرة والأسماء الموصولة ، وعللوا ذلك بأن -

المندوب قد يلحقه ألف التندبة^(١) ، او باؤه ، او واوه^(٢) ، واذا كان آخر

— الاسم النكرة يقرب من المعرفة بالاشارة ، والدليل على صحة هذا التعليل ما حكي عنهم من قولهم « وامن حفر بئر زمزماه » والأسماء الموصولة معارف بصلاتها ، كما أن أسماء الأعلام معارف .

(١) وجوز الكوفيون الاستغناء بالفتحة عن ألف التندبة نحو بازبد ووازيد
(٢) قال الرضي في شرحه : آخر الكلمة لا يخلو من أن يكون ساكناً أو متحركاً ، والمتحرك إما أن تكون حركته إعرابية أو لا ، والمُعرب بالحركات لا يلحقه إلا الألف ، ويقدر الإعراب نحو : واضرب الرجله في المسحى بضرب الرجل ، وكذا واضربت الرجله ، وواغلام الرجله ، قال : والفراء يجوز اتباع المدة للحركات (قياساً على مدة الإنكار) نحو واضرب الرجلوه وواعبد الملكيه ، ومحافظاً على الحركات الإعرابية ما أمكن اهـ وكتب في هامش الشرح : مدة الإنكار ، تتبع حركة الآخر فيقال في هذا عمر : أعمره ؟ ! وفي رأيت عثمان : أعثناه ؟ ! وفي مررت بخدام : اخداميه ؟ وان كان الآخر ساكناً حرك بالكسر وتبعته المدة كقولك في جاءني زيد (ن) : أزيدنيه ؟ ! ومعناها : انكار أن الأمر على ما زعم المخاطب ، أو إنكار أن يكون الأمر على خلاف ما زعمه (١ - ١٤٢) .

ثم إن المؤلف رحمه الله لم يتعرض لبحث الترخيم الجائز عند الكوفيين في المنادى مطلقاً كتخيم المضاف بحذف آخر المضاف اليه ، نحو « يا آل عام » في « يا آل عامر » و « يا آل مال » في « يا آل مالك » وكتخيم الاسم الثلاثي نحو « باعن » و « يا حجاج » و « يا كتي » في « عنق » و « حجر » و « كتف » وكتخيم الرباعي الذي ثالثه ساكن بحذفه وحذف الحرف الذي بعده نحو قولك في قِطِرٍ « باقيم » وأما البصريون فشرطوا الترخيم عندهم أن يكون الاسم منادى ، مفرداً ، معرفة ، زائداً على ثلاثة أحرف ، وتراجع هذه المسائل بشواهدنا وفروعها في « الإيضاح » للأبباري تحت أرقامها (٤٨ و ٤٩ و ٥٠ - مسألة)

اللفظ ألفاً ، جاز قلبه ياء مع الحذف أيضاً ، والمنون يجوز ابقاء تنوينه وفحوه
 أو كسره ، وجوز الفراء الكسر مع الحذف أيضاً ، تقول : وازيداه ، وازيدناه ،
 ووازيدنيه ، ووازيديه ، وواقام الرجاله ، وواقام الرجلوه ، وواعبد الملكه ،
 وواعبد الملكيه ، وواموساه ، وواموسياه ، ووازيدوناه ، ووازيدوناه ، ووامن حفر
 بئر زمزماه ، ولا يجوز اثبات هذا الواو الا في الوقف خلافاً للفراء ، مستدلاً بقوله
 ألا يا عمرو عمرواه وعمرو بن الزبيراه

المستثنى ^(١) — إما أن ينفرد له العامل ، بأن يقع فاعلاً أو مفعولاً ،
 وغير ذلك ، نحو : ما جاءني إلا زيد ، فهو يعرب بحسب العوامل ^(٢) ، وإما أن

(١) هو اسم يذكر بعد «إلا» ، أو إحدى أخواتها ، مخالفاً في الحكم لما قبلها
 نفيًا وإثباتاً . وعرفه في «التسهيل» بقوله : هو المخرج تحقيقاً أو تقديرًا ، من
 مذكور أو متروك ، بالآ أو ما في معناها ، فالمخرج : جنس يشمل ما يخرج
 بالاستثناء ، بالبدل وبالصفة وغيرها ، وقوله : تحقيقاً أو تقديرًا ، إشارة الى قسمي
 المتصل والمنقطع ، ومن مذكور أو متروك ، للتام ، والمفرغ ، وبالآ أو ما في
 معناها ، يخرج ما عدا المستثنى مما تقدم .

(٢) هذا الذي يسميه النحاة الاستثناء المفرغ ، والمفرغ في الحقيقة هو الفعل
 قبل «إلا» لأنه لم يشغل بمستثنى منه ، فعمل في المستثنى ، ويعرب بحسب
 العوامل إذا كان المستثنى منه غير مذكور ، وهو في غير الموجب ، كما ترى
 ذلك واضحاً في كلام المؤلف ومثاله . وفي الرضي : ويجوز التفريغ في موجب
 مؤول بالنفي كما في قوله تعالى : « فأبى أكثر الناس إلا كفوراً » حمل «أبى»
 على لا يريد لأنها بمعنى ، وهو النفي (فإذا تقرر هذا قلنا إن المستثنى منه
 لما حذف لقيام القرينة ، والمنسوب إليه كان هو المستثنى منه مع المستثنى
 وآلة الاستثناء ، وكان المستثنى منه — كما تقدم — أولى بأن يعرب بما يقتضيه —

لا يفتقر له ، فهو إما أن يكون في كلام موجب فينصب ^(١) ، وإما في كلام منفي ، وإما أن يكون مقدماً على المستثنى منه فينصب أيضاً ^(٢) ، وإما أن يكون مؤخراً فينصب أيضاً إذا كان منقطعاً ، وهو أن لا يدخل في المتعدد ^(٣) ، ويذكر بعد إلا في الحجاز ^(٤) ، وإلا فيجوز جعل (إلا) العامل لكونه جزءاً أول ، - صار المستثنى متعيناً لقبول ما اقتضاه العامل من الاعراب ، اذ لم يبق من أجزاء المنسوب اليه القابلة للاعراب غيره .

والفرء يجيز النصب على الاستثناء في المفعول نظراً الى المقدّر واستدلالاً بقوله :

يطالبي عمي ثمانين ناقة ومالي بأعفراء إلا ثمانيا

فان المستثنى منه محذوف تقديره : ومالي نوق إلا ثمانيا ، وردّه الرضي في شرحه على الكافية (٢١٧ ج ١) والبيت لعروة بن حزام العُدري (٣٠ هـ) من قصيدة طويلة في ابنة عمه عفراء بنت مالك (انظر عروة بن حزام ٣ - ١٩٤) و (٣٤٣ من خزائن الأدب) .

(١) نحو « فشربوا منه إلا قليلاً منهم » قليلاً منصوب على الاستثناء ، لأن الكلام موجب ، والمستثنى منه مذكور ، وهو الواو في « شربوا » والكلام الموجب هو الذي لم يتقدمه نفي أو شبهه وهو النهي والاستفهام .

(٢) نحو « ما جاء الا خالداً أحد » .

(٣) قال الكوفيون : « إلا » بمعنى سوى ، وانتصاب المستثنى بعدها كانتصابه في المتصل ، نحو : « ما جاء المسافرين إلا سيارتهم » وفي التنزيل « ما لهم به من علم إلا اتباع الظن » « وما لأحد عنده من نعمة تجزي إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى » فاتباع الظن غير العلم ، وابتغاء وجه الله غير النعمة ، فأحدهما في كتنا الآيتين ليس من جنس الآخر ، لذلك كان الاستثناء منقطعاً .

(٤) في الأوضح لابن هشام وشرحه : « فالحجازيون يوجبون النصب ، لأن المستثنى ليس من جنس المستثنى منه فيمتنع البدل وعليه قراءة السبعة « ما لهم به من علم إلا اتباع الظن » وقد سبق ذكر الآفة .

عاطفة^(١) ، ولنصبه خلافاً للفراء إذا كان المتعدد نكرة نحو ما جاءني أحد
إلا زيد .

وان لم يعلم دخوله وعدمه تعذر الاستثناء فيجعل صفة كغير نحو « لو كان
فيها آلهة إلا الله لفسدنا »^(٢) .

ويجوز تقدم المستثنى على المستثنى منه وعامله نحو : « إلا زيدا ما جاءني
أحد »^(٣) واختلف في عامله^(٤) . ثم للاستثناء أدوات أخرى : غير ،
يخفف بها ، ومثله سوى وسواء وسوى^(٥) ، ولم يكن

(١) أي عطف نسي عند الكوفيين ، وهو ما يكون فيه المستثنى بعض
المستثنى منه ، ويحكم على أحدهما بنقيض ما يحكم به على الآخر ، كما ترى في
مثال المؤلف . (٢) فالأ بمعنى غير ، وهي وما بعدها صفة لآلهة ، لأن
المراد من الآية نفي الآلهة المتعددة ، وإثبات الإله الواحد ، الفرد .
(٣) ونحو قولك : « إلا طعامك ما أكل زيد » نص عليه الكسائي ، واليه
ذهب أبو اسحق الزجاج في بعض المواضع .

(٤) اختلف مذهب الكوفيين في العامل في المستثنى النصب ، نحو « قام القوم
إلا زيدا » فذهب بعضهم إلى أن العامل فيه « إلا » واليه ذهب أبو العباس
محمد بن يزيد المبرد وأبو اسحق الزجاج من البصريين ، وذهب الفراء ومن تابعه
من الكوفيين - وهو المشهور من مذهبهم - إلى أن « إلا » مركبة من إن
ولا ، ثم خفت إن وأدغمت في لا ، فنصبوا بها في الإيجاب اعتباراً بان ،
وعطفوا بها في النفي اعتباراً بلا ، وحكي عن الكسائي أنه قال : إنما نصب
المستثنى لأن تأويله : قام القوم إلا أن زيدا لم يقم ، وحكي عنه أيضاً أنه
قال : ينتصب المستثنى لأنه مشبه بالمفعول . (الانصاف ١ - ١٦٧ وانظر فيه
حجج الفريقين) . (٥) في « الأوضح » والمستثنى بسوى كالمستثنى بغير في
وجوب الخفض ، ثم قال الزجاج وابن مالك سوى كغير معنى وإعراباً ويؤيدهما
حكاية الفراء « أتاني سواك » فقد وقعت فاعلاً .

لازم المحلية^(١) كقوله :

أترك ليلى ليس بيني وبينها سوى ليلة ، إني إذا لصبور
وقولهم أتاني سواك ، حكاة الفراء^(٢) ، «أيس» ينصب بها^(٣) ، ومثله «لا يكون»^(٤)

(١) وفي «الانصاف» ذهب الكوفيون الى أن «سوى» (ومثلها سواء) تكون اسماً وتكون ظرفاً ، واحتجوا بأن قالوا : الدليل على انها تكون اسماً بمنزلة «غير» ولا تلزم الظرفية ، أي (المحلية) انهم يدخلون عليها حرف الخفض ، قال الشاعر :

ولا ينطق المكروه من كان منهم إذا جلسوا منا ولا من سواننا
فأدخل عليها حرف الخفض ، والبيت للمرار بن سلامة العجلي ، (شاعر مخضرم ، أدرك الجاهلية والاسلام) وقال الآخر :

أكر على الكتيبة لأبالي أفيها كان حنفي أو سواها

فسواها في موضع خفض بالعطف على الضمير المخفوض في «فيها» والتقدير : أم في سواها والذي يدل على ذلك أنه روي عن بعض العرب أنه قال : «أتاني سواؤك ، فرفع ، فدل على صحة ما ذهبنا اليه (أي من كونه غير لازم المحلية ، أي الظرفية)» (٥١ ملخصاً من الانصاف ١ - ١٨٦) .

وهذا البيت لأبي دهب الجمحي وهب بن زعنة بن أسد من بني جمح ابن لؤي بن غالب (٥٦٣ هـ) . (٢) وقد تقدم شرحه .

(٣) في الحديث : «ما أنهر الدم وذكر اسم الله عليه ، فكلوا ليس السن والظفر» الاينهار : الإسالة ، والسن خبز (ليس) منصوب على الاستثناء من فاعل أنهر المستتر فيه ، وما بينهما معترض ، والحديث وارد في الذبائح . (٤) تقول : أتوني لا يكون زيداً ، واسمها ضمير مستتر عائد على اسم الفاعل المفهوم من الكلام السابق ، أو البعض المدلول عليه بكلمة السابق ، فتقدير : قاموا ليس زيداً : ليس القائم أو ليس بعضهم ، وعلى الثاني فهو نظير : «فان كن نساء» بعد تقدم ذكر الأولاد الشامل للذكور والاناث ، والنون في «كن» عائدة على البعض المفهوم وهو الاناث ، وهي اسم كان و«نساء» خبرها (من أوضح المسالك وشرحه ٢ - ١٣) .

وخلا وعدا^(١) ، وقد يجزّ بها^(٢) ، وقد تصدران بما فلا يجران خلافاً للشيخ^(٣) ،
ومن أدواته «حاشا» يجزّ بها ، وقد ينصب^(٤) ، فهو إذاً فعل لا فاعل له

(١) في قولك خلا زيدا وعدا زيدا فهما فعلان ، وما بعدهما منصوب بهما ،
وفاعلها ضمير مستتر ، وفي مفسره : البحث السابق في ليس ولا يكون ،
فلا حاجة الى تكراره . (٢) أي وهو قليل نحو خلا زيدا وعدا زيدا ،
فخلا وعدا حَرَفًا جَرًّا ، وقد حكاه الأُخفش ، بل نقله سيديويه في كتابه
(٣٧٧/١) فقال : وبعض العرب يقول : ما أنا من القوم خلا عبد الله (بالجر)
فجعلوا خلا بمنزلة حاشا له ومن ذلك قوله :

خلا الله لا أرجو سواك ، وإنما أُعِدُّ عيالي شعبة من عيالكا

ولم يعين قائل هذا البيت ، وفيه شاهدان الأول استعمال الشاعر «خلا»
حرف جرّ ، والثاني : جعله الاستثناء أول الكلام أي قبل المستثنى منه ،
وقبل العامل فيه ، وذلك جائز عند الكوفيين كما تقدم .

(٣) أي إن تقدمت عليهما (ما) وجب النصب بهما فتقول : قام القوم
ما خلا زيدا ، وما عدا زيدا ، فما مصدرية ، و«خلا وعدا» صلتها ، وفاعلها :
مُستتر كما تقدم تقريره ، هذا هو المشهور ، وأجاز الكسائي «الشيخ» الجرّ بها
بعد «ما» على جعل «ما» زائدة ، وجعل «خلا وعدا» حرفي جرّ ، فتقول :
«قام القوم ما خلا زيدا وما عدا زيد» وقال ابن مالك في خلا وعدا :

وحيث جرّأفهما حرفان كما هما إن نصبا فعلان

قال الشُّراح : وهذا ما لا خلاف فيه :

(٤) الجرّ بحاشا كثير ، والنصب بها قليل ، والنصب بخلا وعدا كثير ،
والجرّ بها قليل ، وقد أشار الى ذلك المصنف بقوله : وقد يجزّ وقد ينصب الخ .

عند الفراء^(١) ، وفاعله مستتر راجع الى البعض المدلول بالكل فتقدير : قاموا حاشا زيدا ، أي خلا بعضهم زيدا ، وقيل الى اسم الفاعل المدلول عليه بالفعل ، فتقديره : حاشا القائم زيدا ، وقيل الى الفعل المفهوم من الكلام السابق ، فالتقدير : حاشا فعلهم فعل زيد ، ويجري هذا الخلاف في « خلا » و « عدا » و « ما عدا » و « ما خلا » ومنه بيّنَ يُجَرُّ بها كالغير^(٢) .

(١) في شرح الأشموني (٥٠٣/٢) الذي ذهب اليه الفراء ، أنها فعل لكن لا فاعل له ، والنصب بعده إنما هو بالحمل على « إلا » ، ولم ينقل عنه ذلك في خلا وعدا ، على أنه يمكن أن يقول فيهما مثل ذلك اه وقال الصبان في حاشيته عليه ، قوله : لكن لا فاعل له ؛ أي ولا مفعول كما قاله بعضهم ، وقوله : بالحمل على (إلا) أي فيكون منصوباً على الاستثناء ، ومقتضى حمله على (إلا) أنه العامل للنصب فيما بعده اه وعلق عليه الأستاذ الغلابي رحمه الله في جامع الدروس العربية (١٤٠/٣) بقوله : والحق الذي ترتاح اليه النفس أن تجعل هذه الأدوات : « خلا وعدا وحاشا » في حالة نصبها ما بعدها - إما أفملاً ، لا فاعل لها ولا مفعول ، لأنها واقعة موقع الحرف ، وإما أحرفاً للاستثناء منقولة عن الفعلية الى الحرفية ، لتضمنها معنى حرف الاستثناء ، كما جعلوها - وهي جارة - أحرف جرّ ، وأصلها الأفعال .

(٢) قال الفراء : يجوز أن يبنى « غير » في الاستثناء مطلقاً ، سواء أضيف الى معرب أو مبني لكونه بمعنى الحرف يعني (إلا) ، ومنعه البصريون لأن ذلك فيه عارض غير لازم ، فلا اعتبار به ، وأما إذا أضيف الى أن فلا خلاف في جواز بنائه على الفتح ، ويجوز أن يكون مبنيًا لكونه استثناءً منقطعاً ، وقولهم : « بيد » مثل « غير » ولا تجيء إلا في المنقطع مضافة إلى أن وصلتها ، قال النبي (ﷺ) : « أنا أفصح العرب بيد أي من قریش » ويجوز أن يقال بينائها لإضافتها إلى أن ، وأن يقال هي منصوبة لكونها في الاستثناء المنقطع اه ملخصاً .

المعارف - اعرف المعارف العلم^(١) ، ثم كناية المتكلم ، ثم المخاطب ، ثم أسماء الاشارة ، ثم كناية الغائب ، ثم الموصولات وأولات اللام ، والمنادى ، والمضاف الى أحدها . ثم العلم : - إن صدرَ بأب أو أم ، أو ابن أو بنت - فكنية ؛ وإلا فإن قصد به مدح أو ذم ، فلقب ؛ وكثيراً ما يضاف الاسم الى اللقب ، ويجوز الاتباع^(٢) ، ويجب اللام اذا ثني ، أو جمع ، أو كان جزءاً منه ، ولو جعل مبني^٣ علماً لنفسه فالحكاية ، وقد يُعرب ، ولو لغيره

(ملحوظة) امتدَّ نفس القول في إيضاح غوامض هذه العجالة - على شدة إيجازها وكونها رؤوس مسائل من نحو الكوفيين ، وليست كتاباً مستوعباً لمذهبيهم ، ولا هي باسطة لمسائل الخلاف مع غيرهم . وقد جمعت هذه مكان أطروحة كان ينبغي أن ترفع الى المجمع الموقر أيام تفضله بانتخابي عضواً فيه ، ولكن لم يكن ذلك شرطاً للمنتخب ، وقد أشار علي أستاذنا الرئيس باختصار تعليقاتي عليها لأن مواد مجلة المجمع متنوعة وموفورة ، فرأيت الحق فيما قال حفظه الله ، وسأوجز شرحي لما بقي منها بقدر الامكان ، وبالله المستعان .

(١) في الإيصال للأنباري (١٠١- مسألة) ذهب الكوفيون الى أن الاسم المبهم نحو «هذا وذاك» اعرف من الاسم العلم ، نحو «زيد وعمرو» وذهب البصريون الى أن الاسم العلم ، اعرف من الاسم المبهم ، واختلفوا في مراتب المعارف ، وذكر ما ذهب اليه سيويه (١٧٧) ، وابو بكر ابن السراج البغدادي (٣١٦ هـ) وابو سعيد السيرافي ، ثم إن الأنباري قدم المبهم أيضاً ، وذهب اليه واحتج له ، والخطب سهل والله أعلم .

(٢) نحو هذا سعيدٌ كرزٌ ، وأوجب البصريون فيه الإضافة .

فالأعراب^(١) ، وكذا علم الجنس في هذه الأحكام كأسماء .

[الأسماء العاملة]

المصدر — لا يعمل إلا مضافاً^(٢) ، وأما نحو قوله : « بضربٍ بالسيوف رؤوس قوم » تنصب بفعلٍ مقدر^(٣) . ويعمل هو وكنابته^(٤) نحو : مروري يزيد أحسن منه بعرو .

(١) في شرح الرضي مانصه : وإذا نقلت الكلمة المبنية وجعلتها علماً لغير ذلك اللفظ فالواجب الأعراب ، وإن جعلتها اسم ذلك اللفظ - سواء كانت في الأصل اسماً أو فعلاً أو حرفاً - فالأكثر الحكاية ، كقولك : من الاستفهامية حالماً كذا ، وضرب فعل ماض ، وليت حرف تمن . وقد يجيء معرباً نحو قولك : ليت ينصب ويرفع قال :

ليت شعري واين مني ليت إن لوًا وإن ليتا عناء

(٢) نحو : « ولولا دفعُ الله الناس بعضهم ببعض » فدفعُ مصدرٌ مضافٌ إلى فاعله ، وهو لفظ الجلالة ، والناس مفعوله .

(٣) نثمة البيت : « أزلنا هامهنَّ عن المقيل » وهو للمرّار بن منقذ التميمي . و(الهام) جمع هامة وهي الرأس ، والمقيل أراد به الأعتاق وهي مقيل الرأس . وقوله : رؤوس قوم : كلام إضافي منصوب بفعل مقدر على مذهب الكوفيين ، و « بضربٍ » على مذهب البصريين ، وهو مصدر منكرٌ منون .

(٤) أي مضمرة كما ترى في مثال المؤلف أي مروري يزيد أحسن من مروري بعرو ، فالهاء في « منه » نابت عنه (أي عن المصدر) ولم يجوزه البصريون .

ولا يعمل مصغراً^(١) ، وذانا^(٢) ، ومنعوتاً قبل العمل^(٣) ، وجمعاً أو مثنى ؛
 ولا يعمل في النائب على الفاعل ، فلا يقال : أنتظر يوم الجمعة عمرو ، بمعنى
 انتظار يوم الجمعة زيد عمرواً . ويجوز الاتباع على محل مجرور المصدر^(٤) ،
 تقول : مرورنا وعمرواً بي قبل العصر .

اسم المصدر - يعمل منه غير العلم كيفما كان عندهم ، وتبعهم

- (١) نحو : يعجبني ضربك اللص .
 (٢) المصدر قد يراد به الامم (اي الذات) لا حدوث الفعل ، نحو :
 «العلم نور» فلا يعمل .
 (٣) فلا يجوز : «سرتي اكرامك العظيم خالداً» بل يجب تأخير النعت كما قال :
 إن وجدني بك الشديد أراني عاذراً من عهدت فيك عدولا
 أي : أراني من عهدته يعذلني ويلومني فيك عاذراً لي .
 (٤) في الرضي : ويحمل التوابع على محل المجرور أيضاً خلافاً للجرمي في الصفة ،
 قال : لأن الصفة هي الموصوف في المعنى ، والعامل فيها واحد . ومن اتباعه
 المحل قول لييد بن ربيعة بن عامر العامري :
 حتى تهجر في الرواح وهاجها طلب المَعْتَب حقه المظلوم
 يصف حمارة وأتانه ، فيقول : إن هذا المسحَل - وهو حمار الوحش (لوروده
 قبله) - قد عجل رواحه الى الماء قبل اشتداد الهاجرة ، وهاج الأتان وطلبها
 الى الماء ، مثل طلب الغريم الممطول بدينه ، فهو يلح في طلبه المرة بعد المرة ،
 والشاهد فيه قوله : طلب المعتب . . المظلوم حيث أضاف المصدر - وهو «طلب»
 الى فاعله - وهو المعتب ، ثم أتبع الفاعل بالنتع وهو «المظلوم» وجاء بهذا
 التابع مرفوعاً نظراً للمحل .

البغداديون خلافاً للبصريين في غير المزيد فيه الميم^(١) .

اسم الفاعل - يعمل كفعله اذا كان ذا اللام مطلقاً اتفاقاً^(٢) ، وكذلك

(١) في أوضح المسالك وشرحه : اسم المصدر ، ان كان علماً لم يعمل اتفاقاً ، لأن الأعلام لا تعمل . وإن كان ميمياً فكالمصدر (اي يعمل) اتفاقاً ، كقوله : أظلم : إن مصابكم رجلاً أهدى السلام تحيةً مظلم وهو للحارث بن خالد الخزومي (نحو ٨٠ هـ) ظلوم اسم محبوبته ، والمهذبة للنداء ، وظلوم منادى ، ومصابكم اسم إن ، وهو مصدر مضاف لفاعله ، ورجلاً مفعوله ، وجملة : « أهدى السلام » صفة لرجل ، وتحية : مفعول مطلق لأهدى ، أو حال من الفاعل ، وظلم : خبر إن . (والمعنى) : إن ابذاءكم لرجل يحبسكم وبتقرب إليكم غير لائق . (والشاهد) : عمل المصدر الميمي - وهو مصاب - عمل الفعل . وان كان غيرهما - أي غير العلم والميمي ، لم يعمل عند البصريين ، ويعمل عند الكوفيين والبغداديين وعليه قوله :

أكفراً بعد رد الموت عني وبعد عطائك المائة الرتاعا

وهو للقطامي من قصيدته التي مطلعها :

قفي قبل التفرق يا ضباعا ولا يك موقف منك الوداعا

يخاطب زفر بن الحارث الكلابي - وقد أطلقه من الأمر ، ورد إليه ماله ، واعطاه مائة من الإبل ، التي ترعى كيف شاءت . (والمعنى) : لا ينبغي أن أجد نعمتك علي بعد أن خلصتني من الأمر ، وأعطيتني مائة من الإبل الرائعة (والشاهد) : عمل اسم المصدر ، وهو عطاء عمل الفعل ، وهو قليل (١١٣/٢) باختصار .

(٢) أي ماضياً كان أو غيره ، معتمداً أو غير معتمد ، مصغراً أو موصوفاً ، لوقوعه حينئذ موقع الفعل إذ حق الصلة أن تكون جملة فتقول : « جاء المعطي المساكين أمس أو الآن أو غداً » .

إذا لم يكن عند الكسائي خلافاً لغيره - إذا كان للماضي^(١) ، او موصوفاً ،
او مصفراً^(٢) ، وقال الفراء ، لا يعمل إلا إذا لم يكن للماضي ، واعتمد على النبي^(٣)
او الاستفهام^(٤) ، او المنعوت^(٥) ، او المبتدأ^(٦) ، او الموصوف^(٧) ، او ذي الحال^(٨) ،

محمد بن هجره البطار

(يتبع)

(١) اجاز الكسائي أعماله إذا كان بمعنى الماضي كما اذا كان بمعنى الحال
او الاستقبال ، وجعل منه آية « وكلمهم باسط ذراعيه بالوصيد » ف « ذراعيه »
منصوب بـ « باسط » وهو ماض ، وقال ابن هشام : لا حجة له ، لأنه حكاية الحال
الماضية ، قال الأندلسي : معنى حكاية الحال ان تقدر نفسك كأنك موجود في
ذلك الزمان ، او تقدر ذلك الزمان كأنه موجود الآن ، ولا يريدون به أن
اللفظ الذي في ذلك الزمان محكي الآن على ما تلفظ به ، بل المقصود بحكاية الحال
حكاية المعاني الكائنة حينئذ لا الألفاظ ، قال جار الله : ونعم ما قال ، معنى
حكاية الحال ، ان يقدر أن ذلك الفعل الماضي واقع في حال المتكلم اه ثم ان
الخلافاً الذي بين الجمهور والكسائي هو في نصب اسم الفاعل المفعول به : أما الفاعل ،
فان كان ضميراً رفعه اتفاقاً بلا شرط ، أو ظاهراً فكذلك ، لكن بشرط الاعتماد
على شيء مما يأتي . (٢) قال الأشموني (١٨٢/٢) الثاني (اي من التنيهات) :
من شروط أعمال اسم الفاعل المجرد أيضاً ان لا يكون مصفراً ، ولا موصوفاً ،
خلافاً للكسائي فيها ، لأنها يختصان بالاسم ، فيبعدان الوصف عن الفعلية .
قال في شرح التسهيل : ووافق بعض أصحابنا الكسائي في أعمال الموصوف قبل
الصفة ، لأن ضعفه يحصل بعدها لا قبلها (نحو : هذا ناصرٌ زبداء عاقلٌ) وتقل
غيره أن مذهب البصريين والفراء هو هذا التفصيل وأن مذهب الكسائي وباني
الكوفيين إجازة ذلك مطلقاً . (٣) نحو : « ما طالب صديقك رفع الخلاف »
(٤) نحو : « هل عارف أخوك قدر الانصاف » . (٥) نحو : « هذا رجل
مجتهد أبناؤه » . (٦) نحو : « خالد مسافر أبواه » . (٧) كذا - وهو مكرر
مع قوله : أو المنعوت وقد تقدم . (٨) نحو : « يخطب عليٌ رافعاً صوته » .

نظرات في تأصيلات

في هذه المجلة الغراء (من المجلد ٢٣ ص ١٦١ الى المجلد ٢٥ ص ١٧٨)
منشورة تباعاً رسالة عنوانها « الألفاظ السريانية في المعاجم العربية » ، بقلم غبطة
البطريك افرام برصوم . وقد التمسنا فريق من الزملاء والأصدقاء في سورية
والعراق ولبنان ، ان نبدي فيها رأينا . فلم نجد متدحفاً عن النزول عند رغبتهم ،
فوضعنا مقالة حوت ما عن لنا ابدائه من الملاحظات ، لا كلفاً بالجدال العقيم ،
بل سعياً وراء الحقيقة ، ولا سيما لوجودنا في هذا الظرف فرصة مناسبة لمتابعة
خدمة الجمعية العربية ، على ضوء الثنائية ، وطبقاً لطريقة المقارنة الألسنية السامية .
ولوفرة الألفاظ المحققة في هذه المقالة ، جاوز طولها الحد المتوقع . فرأينا
الآن ان تقتضب منها طائفة من الناذج ، لنوقف عليها قراء المجلة ، فنستعمل
الكلام بتقديم بعض الملاحظات العامة .

- ١) مع اقرارنا بفضل اللغويين الأقدمين ، لا يسعنا الاطمئنان الى اقوالهم ،
ليس حين تمحلهم اثبات عربية كلمة من الكلمات وهي ليست عربية ، بل حتى عند
زعمهم دخيلتها وهي عربية . ذلك لأنهم لم يكونوا من أهل التخصص في
« علم التأصيل » على حد تعبيرنا العصري ، لجهلهم غالباً اللغات غير العربية .
- ٢) من العلوم العصرية التي نشأت على يد أرباب البحث في الديار الغربية ،
« علم المقارنة » الذي طبقوا أصوله على شتى الفروع العلمية . فهناك اليوم
علوم مقارنة الفلسفات ، والشرائع ، والآداب ، واللغات . ومن ذلك فرع
« المقارنة الألسنية السامية » . فلم يعد كافياً للتقصي عن أصول الألفاظ العربية ،
أو السريانية ، أو العبرية ، ان يكون الباحث متضلعا من واحد أو اثنين من
هذه الألسن ، بل أن يكون واقفاً على قواعد وخواص كل الساميات الأمهات ،

وما يرجع الى كل واحدة منها من اللهجات ، فضلاً عن معرفة بعض الألسنة غير السامية التي لها علاقة بالعربية او غيرها من الساميات الأخر .

(٣) ان « علم التأصيل » غير قائم على الاشارة الى ان كلمة من الكلمات مستعملة في اللغة الفلانية ، بل على الارتقاء الى اللغة ينبوع الصادرة منها اللفظة المذكورة .

وغير كفي الوقوف عند اللسان القنائة المارة فيه تلك المفردة . فان ادعى احد الباحثين ان هذا الحرف سرياني دخيل في العربية ، وظهر بالتقصي انه ليس بسرياني بل « مُسْرَيْن » ، ودخيل من اليونانية ، او الفارسية ، او الاكدية ، او العبرية ، فلا يجوز ، اذ ذلك ، القول بسريانيته ، وهو غير سرياني ، اذ قد يكون دخيلاً ، في كلا اللغتين من لسان ثالث . مثال ذلك الألفاظ التالية الواردة في السريانية والعربية معاً : « فردوس Pardaysà - بستان Bustànà - باذنجان Pàdingànà - اسطوانة Estùnà - ابنوس Abànusà - إسفين Eسفنا Eسفنا - بدوي Badawayà - كعبة : كعبتنا » . فهل من المعقول الذهاب الى ان كل هذه الكلمات سريانية دخيلة في العربية ، في حين ان التفحص يثبت لنا ان الأربيع الأول منها هي فارسية ، وان « ابنوس واسفين » من اليونانية ، وان « البدوي والكعبة » من العربية ذاتها ؟

(راجع معجم Steingass الفارسي - الانكليزي ، ص ٩١٧ ، ٢٨٥ ، ١٤٠ ، ٢٥٦ - ومعجم Pillon اليوناني - الفرنسي ، ص ٣٧٤ و ١٣٠) .

(٤) من باب التقييد . لا يراد بالسريانية الا اللهجة الرهوية . اما الارميات الأخر ، كالارمية الكتابية ، والمندائية ، والفلسطينية ، والترجمية ، والتلمودية ، فهي غير السريانية ، وان كن معها من فصيلة واحدة ، وهي الارمية . أما الاكدية ، فهي لغة قائمة بذاتها ، وغير داخلة في عداد الارميات ، لتكوبنها فرع السامية الشرقية . وقد دعاها العلماء العصريون « اكدية » نسبة الى مدينة « اكد » العربية في القدم والتي كانت واقعة في جنوب العراق . وهذه اللغة تشمل اللهجتين « البابلية والاشورية » اللتين هما فرعاها الجنوبي والشمالي .

*
**

(١) ثَبَّ ، وَثَبَّ (المجلة ، المجلد ٢٣ ص ٣٣٩)

بمناسبة تحقيق هاتين اللفظتين ، نلخص بعض مبادئ الثنائية . فمن نتائج هذه النظرية ان المثال والأجوف والناقص ما هي سوى مزيدات ، أو توسعات في «الرس الثنائي» الذي يجري فيه اول التوسع بتشديد الحرف الثاني منه . من ذلك ان «وثب» مزيد في الثنائي «ثب» وان «قام» هو الثنائي «قم» . اشيعت حركة حرفه الأول . مما يظهر في السريانية في كلمة Qam ، اذ لا الف مقحمة فيها ؛ ومن الكتابة العربية القديمة التجميلية في رسم المصحف المحفوظ عليه حتى اليوم . اذ لا نجد فيه «قام» ، بل «قم» . وكذلك كل الفتحات المشبعة لا يرسم معها ألف . وبين ذلك أيضاً في مجرى التصريف الذي ان هو إلا رس الكلمة ملحقه به الضمائر . فيقال «قم» ت ، «قم» ت ، «قم» ت ، «قم» ت ، «قم» تم ، «قم» نا ، الخ . مما جاء دليلاً واضحاً على ان الأصل هو الثنائي ، وان هذا الثنائي يدل على معنى تام في حاله الثنائية . وكذا الشأن في الناقص ، فان لامة ليست حرفاً ، بل اطالة او اشباع الفتحة السابقة . مثلاً «رمي» هو الثنائي «رم» ، حرك حرفه الثاني بفتحة مشبعة ، علامتها في الرسم الف . كقولك «رمي» او بفتحة مطبقة ، عند التصريف نحو «رم» ت هي ، «رم» تاهما ، الخ . أما المضاعف فهو بالحقيقة مركب من حرفين . ويظهر ذلك في المضاعف الرباعي الذي ما هو سوى ثنائيين مكررين . مثلاً «قرقر» ، «خرخر» ، «ذبذب» ، «مرمر» ، «لعلع» ، «لألأ» الخ . ومن هذه المادة اثني عشر واقر في اللغات السامية ولهجاتها . وقد جمعنا منها ٣٥٠ في العربية الفصحى وحدها . ويوجد اكثر منها في اللهجات . وما هذه الأفعال واسماؤها الا حكاية اصوات الطبيعة والحيوانات المندفعة الى تكرار مقاطع ، ولا حروف . وكل مقطع مركب من حرفين متحرك فساكن . مما هو وارد على هذا النمط في

(٧) م

اللغات السامية الباقية . كالسريانية مثلاً نجد فيها « زَلْ زَلْ » ، « بَلْ بَلْ » ، وما شاكل ذلك ، وكذا الحال في اللهجات العربية . اما الفصحى فالفتحة الواقعة في آخر الثنائي الثاني ، كما في آخر الأفعال السالمة ، داعي وجودها هو الأصل . ولذا فعوض ن يقال « خَرَّ خَرَّ الْمَاءُ » قيل « خَرَّ خَرَّ الْمَاءُ » وبدل « قَتَلَ الرَّجُلُ » قيل في الوصل « قَتَلَ الرَّجُلُ » . وبعد ذلك بقيت الفتحة في غير حال الوصل . وأنت ترى ان الطبيعة عينها ميالة الى الثنائية ، ولا الى « الأحادية » ، كما يمكن التوهم ان الانسان الأول بدأ يتكلم بحروف منفصلة ، لأن الحروف المنفصلة لا وجود لها في جدول الأبجدية ، أي في الكتابة ، ولا في اللفظ . والسبب ان أعضاء النطق عينها لا تخرج للتكلم حروفاً صامتة متفرقة ، بل مقاطع مركبة من الصائتات تحركها الصائتات .

ومن الأدلة على وجود الثنائي في أصل اللغات ، ولا سيما السامية منها ، هو ان المضاعف العربي . الذي يقال انه مركب من ثلاثة أحرف اصلية ، لا نجد في السريانية الا بحرفين اثنين لا اكثر ، مثلاً مقابل « حَمَّ » العربية نرى في السريانية « حَمَّ » ، وبازاء « مَصَّ » ، « مَصَّ » ، وبجذاه « مَسَّ » ، « مَشَّ » . وهكذا في كل المضاعفات التي هي بالحقيقة « ثنائيات » . والثنائي وارد في كل الساميات متصفاً بمعنى حقيقي وتام .

ولنا برهان حسي جلي على وجود الثنائي في أصل اللغة يستخرج من العناصر الأولية للغة العربية ، وهي اسماء الأصوات ، ودعاء الحيوانات او زجرها ، وبعض اسماء الأفعال . فهي ثنائية ، ومنها كان بدء المضاعف ومكرره . دونك الألفاظ التالية على سبيل المثال . اذ منها في اللغة شيء كثار : « أْفْ » : كلمة تكررة وتضجر . (لسان ١٠ - ٣٤٩) ، و « أَمْ » كلمة توجع . (بستان ٧٨) ، و « بَهْ » و « بَخْ » : كلمتان تقالان عند استعظام الشيء . (بستان ١٩٨) و « غَسَّ » : كلمة زجر للهر (لسان ٨ - ٣٤) . و « ضَعَّ » : اسم صوت

يزجر به الجمل حين ترويضه (شر ٦٨٤) و «بِسْ» : دعاء وزجر للغنم وغيرها (بستان ١٤٣) ، و «صَهْ» : أمر بالسكوت (شر ٦٦٦) و «مَهْ» : امر بالكف (بستان ٢٣١٣) . فمن هذه الثنائيات وغيرها صيغ افعال ، إما بتحريك الحرف الساكن وتشديده ، وأما بتكرار الثنائي ذاته وتحريك الآخر . فقول «أَفْ» ، و «أَهْ» ، و «بَهْ» ، و «بَخْ» ، و «غَسْ» ، و «ضَعْ» ، و «بَسْ» ، و «صَهْ» ، و «مَهْ» . وكذا القول في «تَبْ» ، فإنه مشتق من «تَبْ» ومنه المكرر «تَبْ تَبْ» (لسان ١ - ٢٢٨) . أما «وتَبَّ» فهو «تَبْ» ، زيدت فيه الواو تنويجاً ، فحصل من ذلك ما يدعى في الصرف «مثالاً» . ولاحظن كيف تجري الزيادة في «تَبْ» و «تَبَّ» ، أي باضافة حرف مع بقاء اللحمة المعنوية بين المجرد والمزيد ، وهي بالحقيقة مستمرة بينهما . اذ ان «تَبْ» يراد به الجلوس بشمك (بستان ٢٥٨) . و «وتَبَّ» يعني القعود ، في لغة حمير ، وبدل أيضاً على النهوض وحتى على الطفر . (لسان ٢ - ٢٩١) . على ان هذا التضاد يزول ، اذا عرفت ان الثنائي «تَبْ» متضمن معنى علماً هو فحوى «الحركة» التي هي أساس هذه المداليل المختلفة ، لابل المتضادة ظاهرياً . فعند فريق ، او قبيلة من القبائل ، دلّ الفعل على القعود ، لأن في القعود حركة . وعند قبيلة اخرى ، اطلق الفعل على القيام ، والتفزز ، لأن في كل ذلك كامن المدلول العام . وهو «الحركة» .

أما القول «وهو قول الأستاذ أ . غليوم ، المستعرب الانكليزي (مجلة المجمع العلمي م : ٢٤ ص ١٤٩) بان «مَنْ وتَبَّ هو بمنزلة من جلس في الهواء» ، فهو من المعاني التي لم تكن لتخطر في بال العرب حين وضعوا كلمة «وتَبَّ» ، لحسان مثل هذا الحادث ، عصر ذاك ، من «خوارق الأنبياء» . يد انه يفهم في عصرنا الذي تمكن فيه الانسان من ان يجلس نوعاً من الجلوس في الهواء ، اعني بركوبه الطائرة .

ومما يجدر بلفت النظر في هذه «رسالة الألفاظ السريانية» انه مقابل «ثَبَّ» العربية وورد فيها لفظ Yithèb السرياني . ومعناه «وَتَبَّ ، جلس ، قعد» . (منا ٣١٩) . مما ينجم عنه بوضوح ان «الرَّسَّ الثَّنَائِي» هو «ثَبَّ» . فتوسَّع بالزيادة بطرق مختلفة ، مع استمرار الصلة المعنوية بينه وبين مزيداته ، اي «فحوى الحركة» أولاً في العربية ، بتضعيف حرفه الثاني ، فجاء منه «ثَبَّ» ، ثم باضافة «واو» تنويجاً ، في العربية ذاتها ، فصدر عن ذلك فعل «وَتَبَّ» . ثم زيادة «ياء» بالتنويج أيضاً في السريانية . فنشأ فعل Yithèb وكذلك زيدت «الياء» بعين الطريقة ، في العبرية Yâshab ، وفي الارمية Yethèb (Brown 442) . ونجد في الحبشية Awsaba ، كما في العربية . اي باضافة «واو» (Dil 903) اما الاكديّة فوارد فيها Ashâbu و Washâbu ، اي باضافة «واو» أيضاً كالعربية والحبشية (Bezold 72) .

وأنت ترى ان هذه «رسالة الألفاظ السريانية» تفترض وجود الثنائية دون شعور وقصد منها .

وهنا أود أن أسأل : ما هو قول حضرة الأستاذ المغربي في كل هذه الأدلة والأمثال الواردة في هذه الأبحاث ؟ فما انا ذا حسب رغبته ، استفز مستنزلاً الى ميدان البحث وتبادل الأفكار ، كل من تلذ لهم هذه الدروس . لانه باحتكاك الآراء يبرق وميض الحقيقة .

* * *

(ب) اصل كلمة «بيعة» (م - ج ٢٣ ص ٢٣٠)

يقول «مؤلف الرسالة» : «اجمع علماء السريانيين ان البيعة عبرية الأصل ، اشتقت من حرف «عيدا» اي العيد ، وهو عبراني ارامي ، فيحق لنا أن نسأل : من هم هؤلاء العلماء الذين أجمعوا هذا الاجماع ؟ فلو ذكر اسم واحد منهم ،

او اتى بشاهد نصي واحد بدعم هذا القول ، لكان ذلك طبقاً للأساليب المرمحية في البحث ، ولا رضى أرباب التحقيق الذين يحق لهم المطالبة بالنصوص ، ليكونوا على بينة وثقة مما يبسط لهم من الآراء . بيد انه ان ضن علينا المؤلف بالشواهد السريانية ، مع اكثره ، بل افراطه في سرد المراجع العربية ، فحن نعرف ما هو رأي المؤلفين السريان في ذا الشأن من معاجم هذه اللغة التي بين يدينا ، ففريق من أربابها يزعمون ان اصل «عِدَّتَا» السريانية من كلمة «عِيد» المشتقة من «عُود» . غير ان الأصوب هو صدور هذه اللفظة السريانية من «عَيْدَه» العربية ، ومعناها : المحفل والجماعة . وهي مشتقة ، لا من «عُود» الأجوف ، بل من «يَاعِد» المثال اليائي ، الذي ينظر اليه في العربية فعل «وَعَدَ» ولا يقابله فعل مجرد من هذه المادة في السريانية . لأننا لا نجد فيها سوى الاسم «وَعَدَا» (منا ١٨٣) . ومعلوم ان الهاء في «عَيْدَه» تقلب تاء عند الاضافة في العربية (معجم Gesenius ٦٠٤ ي) مثلاً : «عَيْدَتُ اسرائيل» اي «جماعة اسرائيل» ، كما نلني في العربية الكلمات التالية «عِدَة» من المثال الواوي «وَعَدَ» ، وكذلك اخواتها «ثِقَة» من وثق ؛ و«سِمة» من وسم ؛ و«تِدَة» من وتد ؛ و«تِرَة» من وتر ؛ و«ثِبَة» من وثب ؛ و«حِدَة» من وحد . وهذه التاء عوض الواو الساقطة ، حسب قول الصرفيين . فأصل «عَيْدَه» أو «عَيْدَت» هو «يَعْدَه أو يَعْدَت» . كما ان اصل «عِدَّتَا» السريانية هو «وَعِدَّتَا» ، حسبما أشار الى ذلك القرداحي بقوله «ان التاء في «عِدَّتَا» هي عوض من الواو المحذوفة من وعد . (اللباب للقرداحي ١ - ٣٢٦) . وهذا المؤلف هو الذي ، خلافاً لغيره من اهل المعاجم السريانية ، اورد كلمة «عِدَّتَا» في مادة «وَعَدَا» ، للدلالة على انها من المثال : كما ان Gesenius وضع لفظه «عَيْدَه أو عَيْدَت» في مادة «يَاعَدَ» . ولا في مادة «عُود» ، في معجمه العربي - اللاتيني .

أما من جهة التركيب أو النحت الذي يفترضه المؤلف ، وهو « بيت عيدتنا » ،
وان منه صدرت « بيعة » ، فترى فيه تعسفاً صارخاً . لأننا لم نجد في المعاجم
« بيت عيدتنا أو عيداً » ، في حين اننا وقعنا على مركبات من هذا القبيل ،
مثلاً « بيت سجدتنا » و « بيت صلواتنا » و « بيت تشميشتنا » (معجم بروكين
السرياني ٧٠ ي) . وكلها بمعنى كنيسة . ولهذا لا نظن محتملاً اشتقاق « بيعة »
من « عيداً أو بيت عيدتنا » بهذا التركيب أو النحت الغريب .

اذن ما هو اصل « بيعة » ؟ اننا ، والحق يقال ، لم نقف حتى الآن على
تأصيلها لأحد من المؤلفين السريان ، أو العبريين ، أو العرب . أجل ان هناك
مرادفاً « لبيعة » في العربية ؛ وهو « كنيسة » ، معرب « كنيشتا » السريانية
(Payne - Smith 1775) أو « كنيست » العبرية (المالح ٧١) . وعليه
نيسط للباحثين في أصول الألفاظ رأياً لا علم لنا بان أحداً من المؤصلين
(étymologistes) ارتآه . فنبيده مؤيداً بادلة احتمالية ، ولا سيما لأن المادة
« باع » الواوي واليائي ، لا تمت كلمة « بيعة » اليها بصلة أو لحة معنوية .

نورد ، بادئ بدء ، مثلاً من العربية ذاتها . هناك لفظة « قبة » يراد بها
أولاً الخيمة المستديرة المقعر سقفها . والمصنوعة من الادم أو غيره . من ذلك
« قبة الشهادة » عند اليهود : خيمة كتان كان يغطى بها تابوت العهد .
من ذلك أيضاً « قبة نجران » كانت قبة مشهورة بضرب بها المثل . وكانت
مصنوعة ، حسبما يقال ، من ثلثئة قطعة من جلد . وكانت تسع الف شخص .
وكان العرب بدعونها « كعبة نجران » . لأنهم كانوا يقصدونها للزيارة ، كما
يقصدون الكعبة . ويخبرنا ياقوت الحموي ان هذه القبة أو الكعبة كانت « بيعة »
بناها بنو عبد المدان (معجم البلدان ٤ - ٧٥٦) ثم أطلق اسم « قبة » على كل
بناء مقعر السقف مستديره معقود بالحجارة أو الآجر على هيئة الخيمة . ثم شمل
كل مقام أو مشهد يحوي قبر أحد الأولياء ، أو غرضاً مقدماً ، من ذلك

« قبة الصخرة » في الحرم الشريف القدسي (راجع اللسان ٢ - ١٥٣) وأقرب الموارد للشرطوني ٩٥٧ ، ومعجم دوزي ٢ - ٢٩٩) .
 فاذا كان الأمر كذلك ، نقول : في السريانية واردة مفردة « بِيَعْتَا » ، وتدل في اصل وضعها على « البيضة » . لكن يعنى بها أيضاً كل بناء مقبب بشكل البيضة . وفي العربية عينها يطلق لفظ « البيضة » على « الخوذة » ، لهيئتها البيضية .

فكما ان « القبة » تدل في العربية على البناء المقعر السقف . ولا سيما البناء المقدس - فورد من ذلك « قبة الصخرة » و « قبة نجران » - وهما مسجد وكنيسة - فمن باب المقايسة يسوغ لنا القول بان المعابد ، او المقداس ، او الكنائس ، سميت وقتاً ما ، عند السريان باسم « بِيَعْتَا » ؛ لأنها كانت مقببة على شكل « بيضة » . ومن هذه اللفظة جاءت كلمة « بيعة » دخيلة في العربية .

ودونك ماورد في معجم المطران اودو الكلداني (١ - ٧٤) : « بِيَعْتَا » لها جمعان : الأول « بِيَعِي » ، والثاني « بِيَعَاتَا » . فالجمع « بِيَعِي » يستعمل غالباً للدلالة على بيض الحيوانات . أما الجمع « بِيَعَاتَا » فيطلق على كل ما يشبه البيض ، كالقبة وغيرها .

ولنا نص يدل على ان كلمة « بيعة » يراد بها ، المقدس او بيت العبادة ، وهو شعر جرير الذي أورده الأستاذ غليوم في مجلة المجمع العربي (م ٢٤ ص ١٤٩) وهو :
 يمشي بها البقر الموشى اكرعه مشي الهرايد حجوا « بيعة » الزون
 وعليه يمكن جعل « البيعة والقبة » مترادفين يجوز اطلاقهما على المقدس او بيت الاجتماع للصلاة والعبادة ، وهكذا تكون لفظ « البيعة » كلمة واحدة ، غير مركبة او منحوتة نحن متعسفاً ، ودخيلة من السريانية في العربية .

* * *

ت) التلميز

(م - ج ٢٣ ص ٣٣٦)

نكرر هنا ان «الألسنية السامية» غير متوقفة على البحث في لغة واحدة من الساميات ، بل في جميعها ، مع ما يلحق بها من اللهجات ؛ ثم على اعتبار هذا المجموع كلفة واحدة قد تفرقت خواصها واسرارها في مختلف اللغات الاخوات . ولذا وجب الاستعانة تارةً بميزات الواحدة لفائدة الأخرى ، وطوراً السعي في انارة الغامض في هذه بما هو واضح وصریح في تلك . فلا يكفي ، والحالة هذه ، وضع اصول الساميات البواقي بازاء المادة العربية - كما الأمر جارٍ في بعض المعاجم العربية العصرية ، في الديار الغربية ، وهو على ما يظهر المقصود تحقيقه في معجم المجمع اللغوي المصري - لأن مثل هذا العمل ، مع ما فيه من الجودة ، لا يلبث على المواد المخبوثة الاً نوراً ضئيلاً ، ولا يأتي الاً بفائدة جزئية ، لعجزه عن ايضاح التناسق المعنوي المنطقي ، وازالة التضارب والشافر الظاهر ليس بين المعاني العربية فحسب ، بل بين مداليلها ومداليل اخواتها السامية الأخرى . أما نحن - فمع تمنينا النجاح لكل من يسعى في خدمة العربية - نعمد ، في بحوثنا المعجمية المنشورة في الكتب والمجلات ، على التنسيق والتعليل ، بدءاً من «الرس الثنائي» ، مصدر كل الدلالات المتطورة أثناء سيرها في سبيل الاشتقاق . وهذا ما صنعه كبير المستسيمين Gesenius في المعجم العربي ، وما أجراه المستعرب الشهير الكونت de Landberg في معجم اللهجة الدثينية . ولوجودنا أثناء تجبيرنا هذه الامتدراكات مثلاً حسيماً ، بين عشرات بل مئات من الأمثال ، في مفردة «التلميز» التي نحن في صدد تحقيقها ، لا نرى مندوحة من اشباع الكلام فيه ، وان شق ذلك على من لا تلهم هذه الأبحاث ، او الذين لا يتعدى بحثهم نطاق العربية ، او السريانية .

وارد في «رسالة الألفاظ السريانية» ان : «التلميز معرفة عن «تلميزا»

السريانية ، وان لا أصل لهذا الحرف في العبرية . وانما هو سرياني اصله من Lmad اي جمع وأضاف .

أما نحن فنقول ان الكلمة سامية ، لورودها في كل اللغات السامية وفي ضمنها العبرية ؛ وان الرس الأولي فيها ليس من السريانية ، بل من العبرية التي لها الفضل العظيم والتفوق الرفيع على سائر أخواتها ، لغناها بالأصول البدائية . وقبل تبيان ذلك بالتنسيق والتعليل نسرّد مختلف معاني المادة في هذه الألسن ، لتكون مجالاً للتحقيق .

السريانية Lmad : جمع ، أضاف - Talméd : هذب ، علم - Talmidâ : طالب ، متعلم - (منّا ٣٧٨ ؛ P-S 1953 ss) الارمية : Talmidâ : طالب علم . (Jas. 1972 s) - المندائية : Tarmidâ (بالراء بدل اللام) : تلميذ - (P-1 1955) - العبرية : Lâmad : ضرب بالسياط ، عاقب ، روّض ، عوّد ، علم - Malméd : مهاز يضرب به للترويض . خاصة الحيوانات - Talmüd : تعليم ، نظرية - Talmid : متعلم ، دارس (Ges. 756 ; Jas. 712) - الحبشية : Lamada : تعود ، آلف ، واظب - Lumüd : متعود ، اليق - Lemâd : عادة ، طبع - Talmîd : دارس (Dil. 35) - الاكدية : Lamâdu : تعلم ، عرف - Lamâdûtu : تعلم - Mulammidu : معلّم ، استاذ - Talmidu : دارس (Bz;159 s M-A 485) - العربية : لمّد : تواضع له بالذل . لمدّه : لمدّه (مقلوب منه) - تلمذ له وتلمذ : صار تلميذاً له - التلميذ : المتعلم العلم أو المهنة . (شرتوني ٧٩ ؛ و ١١٦٠) .

تنسيق وتعليل

(١) الرس الثنائي ، مبدأ التطوّر المعنوي . في هذه المادة هو « لَدَّ » العربي ، الدال على الشدة ، ولا سيما في الخصومة ، ويشبهه في الدلالة « لَثَّ و لَطَّ » (شر ١١٢٤) .

- (٢) من الثنائي «لذ» . اشتق «آدم» الذي معناه : ضرب بكلا اليدين .
ومثله في الدلالة : «لتم ولطم» . (شر ١١٣٧ ، ١١٢٨ ، ١١٤٤) .
- (٣) مقلوب «لدم» في العربية «لمد» . وخصوصاً في العبرية Lâmad الذي فحواه الأصلي : ضرب بالسوط للاخضاع والتذليل ، ولا سيما الحيوانات ، قصد ترويضها وكسر شوكتها بالمهاز المسمى في العبرية Malmèd .
- (٤) من هذا الترويض الذي يتم بتكرار العمل نشأ مدلول التعود والتطبع والتآلف . وبهذا المفهوم ورد Lâmad في العبرية ، و Lamada في الحبشية .
- (٥) من الترويض البدئي والتعود ، انتقل المعنى الى الترويض الأدبي ، أي التهذيب ، والتثقيف ، والتعليم ، والتدريس ، والارشاد . وهذا منطوق Lamâdu في الاكديّة ، اي تعلم ، عرف . و Mulammidu : معلم .
- (٦) في السريانية تتوَجَّح الفعل بتاء ، فنجاء Talmèd ، على وزن «تفعل» ، ومدلوله : هذب ، أرشد ، علم . وفي العبرية Talmùd تعليم ، نظرية . ومنه الكلمة الجاري تحقيقها والواردة في كل الألسنة السامية وهي «تلميذ» كما ذكر أعلاه .

(٧) أما Lmad السرياني ، فرأينا انه يعني : «جمع ، أضاف ، فهل هو ياترى» كما يقال في «الرسالة» اصل كلمة «تلميذ» ؟ من العسر ، والحق يقال ، ان نجد علاقة معنوية بين هذا الفعل ، وهذا الاسم . ان جميع المعاجم السريانية تورد Talmidâ في مادة Lmad ، الا معجم القرداحي ، فانه يفرق بينها بوضعه Talmidâ في المادة المبتدئة بالتاء ، و Lmad في المادة التي فاؤها لام . (الباب ٣ ص ٣٥ ، و ٦٢١) فذلك يعني انه لا يفترض اشتقاق Talmidâ من الفعل Lmad . وهذا ، على ظننا ، عين الصواب . لأن Lmad بمعنى : «جمع ، أضاف» صادر من الثنائي «لم» بزيادة الدال ، ومفهومه : جمع وضم (منا ٣٧٧) . أما Talmidâ فهو وارد في الساميات بأسرها . واشتقاقه طبيعي ، كما رأينا ، من

«لَذَّ وَلَدَمَ» في العربية ، ومن Lamad العبري ، الدال على الضرب ، والترويض ،
والتعليم والتهذيب .

وأنت ترى كيف ان المقارنة السامية لا تتم ولا تفيد شيئاً بذكر ،
إذا أجريت بين السريانية والعربية وحدهما ؛ وكيف ان تطبيقها على الساميات
بأجمعها يزيل التضارب والتنافر ، ويثبت المنطقية في الاشتقاق ، المبتدئ من
«الرَّس الثنائي» ويعود بالنفع الجزيل على المعجمية السامية عموماً ، وعلى المعجمية
العربية خصوصاً .

* * *

(ث) اصل كلمة « ختن » (م - ج ٢٣ ص ٤٩٠)

ورد في « الرسالة » المذكورة ما يلي : « ختن : صهر الرجل المتزوج بابنته او اخته .
قال ابن سيده (٣ : ١٥٢) . هو حرف سرياني Hatna . والفعل Hattèn :
خاتن ، صاهر . والمصدر Hatnütò (ح) : خاتنة » .
قلت : من المؤسف ان هذا الرأي قائم على شفا جرف هار . والقضية ليست
بهينة ، بل تتطلب تقصيًّا عميقاً يتجنب فيه التسرع في الحكم ، وقبل انعام النظر
في الموضوع ، دونك مواد البحث كما هي وارده في اللغات السامية : السريانية :
خالية من الجرد الثلاثي . وفيها « حَتْنَا » : ختن ، صهر ، عريس . Hattèn :
خاتن ، صاهر . eth hattèn : صاهر ، تزوج . (منا ٢٧١ ي) - العبرية :
ختن : ختن ، حمو - Hötèn (خ) زوج ابنته ، تصاهر . Hihattèn :
تصاهر . Hötan (خ) صهر ، ختن ، زوج البنت ، عريس ، ذو قرني
- (Bw. 368 , Ges. 539) - الاكدية : Hatânu (خ) قطع ، حمي .
Hutnu (خ) : حمية . Hatânu (خ) ختن ، صهر ، حمو . Hutnu (خ) :
سكين ، مومي - (Del 290 ; Bz 199) - في الحبشية : لا وجود لهذه المادة .

العربية: ختن الشيء: قطعه. ختن الغلام: قطع قلفته. اسم الفاعل: خاتن.
 اسم المفعول: ختين ومختون. خاتن: صاهر. المصدر: ختن وخنان. ودعوة الختان.
 الختانة: حرفة الخاتن. الختن: الحمو. وكل من كان من قبل المرأة، مثل
 الأب والعم والأخ. والختن أيضاً: زوج ابنة الرجل، أو صهره، وأصل
 المعنى في هذه المادة: القطع. (لسان ١٦ - ٢٥٩ ي)

تتسيق وتعليل

- ١) ان الرسّ الأصلي لهذه المادة هو في العربية وحدها، دون بقية أحوانها السامية. وهذا الرسّ هو الثنائي «ختن» المراد به: طعن بالسنان متداركاً (شر ٢٥٦). وهو بدء المعاني المتطورة. وفي الطعن قطع.
- ٢) توسع الثنائي «ختن» بزيادة النون تذييلاً. فنجم عنه الثلاثي «ختن» ومعناته الأولى: قطع، من باب الاطلاق. وهذا مدلول القطع وارد أيضاً في الاكدية في كلمة Hatānu (خ) ومنه Hutnu (خ) سكتين، مومي، أي آلة القطع. ثم دل في الاكدية أيضاً على الحماية. لأنها متوقفة على منع أي قطع الأذى من أن ينزل بالشخص المحمي.
- ٣) لكن، في العربية وحدها، جاء من باب التقييد، الفعل «ختن» بمعنى: قطع القلفة. والفاعل أو المحترف: خاتن. والمفعول أو المتحمل العملية: ختين ومختون. واسم العمل: الختن والختان. ثم الدعوة أو الوليمة بمناسبة الختان. والختانة: حرفة الخاتن. وورد في السبئية: «مختن»: دار الختان.
- ٤) كل هذه الفحواوي المتضمنة في فعل «ختن» ومشتقاته لا وجود لها في العبرية، ولا في السريانية، ولا في الحبشية. لأن الفعل للمستعمل في العبرية للدلالة على الختان هو Mül، والختانة Milah، والختان Mōhēl (Bw 756 s). وفي السريانية ينظر إلى فعل ختن Gzar، والختانة Gzurtā، والختان Gāzōrā.

(منا ١٠٣ ي) كذلك في الحبشية لا اثر لفعل «ختن» فان الوارد فيها هو فعل Kasaba (مقابله في العربية : كسَفَ) (Dil. 343) و (Dil.1191) Gazara (ينظر اليه في العربية فعل «جزر») وكلاهما بمعنى : ختن .

(٥) في العربية يطلق اسم «الختن» على ابي الزوجة . وعلى كل من كان من قبل المرأة ، مثل العم والأخ . ويراد به أيضاً : زوج ابنة الرجل ، او صهره . ومنه صدر فعل : خاتن ، صاهر .

(٦) في العبرية ، وردت لفظة Hatan (خ) دالّة ، كما في العربية ، على الحمي ، او ابي المرأة . و Hôtan (خ) بمعنى الصهر ، او زوج بنت الرجل ، والعريس ، والختون . أما السريانية ، فلا يوجد فيها الا كلمة Hatnâ (ح) بمدلول الختن ، والصهر . ومن Hatnâ (ح) اشتق ، ارتجالاً ، المزبدات Hattèn (ح) و eth hattèn (ح) خاتن ، صاهر ، تزوج . أما ابو المرأة فيقال له : Hèm او Hmâ : حمو (منا ٢٤٦) .

(٧) في الاكدية يطلق Hatânu (خ) على الحمي والصهر معاً . أما الحبشية ، فلم يرد فيها أدنى صيغة من هذه المادة ، بمعنى الحمي والصهر . لأن المستعمل فيها هو «مرعاوي» : صهر ، عريس . ومؤنثه «مرعات» : عروس (Dil 310) و «حم» بمدلول الحمي (Dil. 77) .

(٨) كل هذا يدل على ان المادة هذه قد بدأت في العربية وحدها ، وتوسّعت ، بطريق التطور التام المنطقي ، من التناهي «خت» الى آخر المعاني لفعل «ختن» ومشتقاته . وتمثلها الاكدية في ذلك بعض المائلة . أما العبرية - ولا سيما السريانية - فالتطور فيها ناقص . اذ لا فعل مجرد فيها يدل على الختان . (٩) ولعترض ان يقول : اية مناسبة بين «الختان» وبين رابطة القرابة الأهلية بين الأمر؟ الجواب على هذا هو ان التأريخ يفيدنا كثيراً في شأنه . لانه بعلمنا ان «الختان» كان عند أغلب قدماء الشعوب من الشروط الضرورية لدخول

المرء في الحياة الاجتماعية ، ومن الأمور المعهدة للحياة الزوجية . فكان يجري قبل الزواج ، وكان الأب ، او رب البيت يقوم بهذا العمل . وشاهد ذلك عمل ابراهيم الذي ختن هو ذاته ابنه اسماعيل ومن كان في بيته .

١٠) وكان من حقوق الأب الاشتراط على من تخطب ابنته ان يختن قبل زواجه . ولما كان الأب هو الخاتن ، او الملتزم بختان صهره ، دعي في العبرية والعربية «ختناً» او قبل «خاتناً» .

١١) واذا كان خاطب بنت الرجل او صهره ملتزماً ان يكون مختوناً قبل زواجه ، سُمي هو أيضاً في العربية والعبرية (وفي هذا وافقتها السريانية) ، وفي الاكديّة باسم «الختن» بمعنى «الختين او المختون» .

١٢) ومن يعرف العبرية ويطالع الكتاب المقدس ، يجد التأييد لما بسطناه في كثير من المواطن . من ذلك ورود Hatan (خ) في النص العبري ، بمعنى «الحمي» في الآيات التالية : خر ٣ : ١ ؛ ١٤ : ١٨ ؛ ١٨ : ١٨ ؛ ١ - ٥ . قضاة ١ : ٦ ؛ ٤ : ١١ - وجاءت كلمة Hötan (خ) بدلالة الصهر ، في هذه الآيات الأخرى : تك ١٩ : ١٢ ؛ خر ٤ : ٢٥ ؛ قضاة ٦ : ١٥ ؛ ١٩ ؛ ٥ اسمو ١٨ : ١٨ ؛ ١٢ : ١٤ .

١٣) ومن باب التوسع ، شمل اسم «الختن» غير افراد من العائلة ، كالعم والاخ ، لابل ان جميع اقارب المرأة يدعون «أختاناً» بالنسبة الى الصهر أو زوج بنت الرجل .

فأين من كل هذه الحقائق ماورد في «رسالة الألفاظ السريانية» من أن «ختن» حرف سرياني Hatno (ح) ؟ ومرادها بذلك انه دخيل في العربية من السريانية .

راجع المصادر الآتية : Hastings , dic. of the Bible I , 442 s

Vigouroux , dic. de la Bible , Vol. II , c. 772 s.s

J. - A Barton , A Ketch of semitic origins , p. 98 s. s.

Robnson Smith ' Religion of Semites 2 ed p. 175

Wellhausen , Reste arabischen Heidentums , 2 ed p 175

(ج) الحواريون

(م - ج ٢٣ ص ٤٨٨ ي)

هذه الكلمة - قرآنية كانت أم غير قرآنية - ليست بمشتقة من «حَوْر» الدال على البياض ؛ ولا تطلق على قوم كانوا قصارين ، أو ملوكاً ، أو ألقياً ، القلوب ، أو أنصاراً ، أو صحابة ؛ ولا هي آتية من كلمة Héwàré (ح) السريانية . لأن هذه وصف استغني به عن الموصوف (وهو Lbùshé البسة) فقام مقامه دالاً على الثياب التي كان يلبسها المعمدون الجدد ؛ ومن ثم لا مسوغ لترجمتها بكلمة « الحواريين » . كما لا يجوز أيضاً ترجمة Shabtâ d'héwàré «باسبوع الرسل» ، كما ورد في طقس الموارنة . لكن الترجمة الصحيحة هي «اسبوع البيض» . كل هذا لأن مفردة « الحواريين » حبشية ، وهي Hawàreya (ح) جمعها Hawàreyât (ح) ، ومعناها «رسول جمعها رسل» وبنوع خاص «رسل المسيح» .

هذا ما كنا قد بسطناه وشرحناه شرحاً وافياً في كتابنا «المعجمية العربية» (ص ٢١ - ٣٥) . أما كيفية اشتقاق الكلمة في الحبشية ، فدونك ما اوردناه في مجلة «الأديب» البيروتية (آذار ١٩٤٤) ، في تضاعيف ردنا على الأب الكرمللي والشيخ العلائلي : «ان الثنائي «حَرَ» هو اصل لفظ «الحواري» . وهذه المادة واردة في اللغات الثلاث ، العربية ، والسريانية ، والحبشية . بيد ان هذا المعنى الأصلي لم يتطور على سياق واحد في كل هذه الألسن . ففي الحبشية نرى «حَرَ» أو «حَار» يبدأ بمعنى الحركة ، ويسير بفحوى الذهاب ، ويتابع سيره بدلالة السفر . فيصاغ منه اسم فاعل حسب القواعد الحبشية عينها . اي على وزن «فعالي» بمدلول مسافر . وهناك في هذا الوزن ازدان بمفهوم حديث . فمن مسافر بنوع عام ، أضحي مسافراً بنوع خاص ، اي مبعوثاً ؛ ومن مبعوث ، أصبح مبعوثاً ممتازاً ، أعني سفيراً . ثم جاءت اللغة الدينية النصرانية . فاتصف

ففيها باصطلاح جديد ، وهو اصطلاح الرسالة الروحية من قبل المسيح لتلاميذه الاثني عشر . فأطلق عليهم لسبب هذه الرسالة ، فأضحى « حواري » ذالاً على « رسول المسيح » و « حواريات » جمعه ، على « رسل المسيح » .

أما في العربية فقد سار الحرف « حَرَ أو حار » بمدلول الحركة ، ثم الذهاب ، ثم الرجوع ، ثم التحول الى النقصان . ووقف عند باب « سافر ومسافر » ولم يلج به ، وبأولى حجة لم يتعدّه الى المعاني الأخر . فانقطع التطور ، أو اتخذ وجهةً مختلفة .

كذلك في السريانية ، من « حَرَ » جاء « حار » بمعنى توجهه ، توقعه ، قصد . وانقطع السير عند هذا الحدّ . اذاً مفردة « حواري » بمعنى : « رسول » من باب الاطلاق ، و « رسول المسيح » من باب التقييد ، لا يمكن ان تكون الاحشية . لأن الرس « حَرَ » سار فيها وحدها ، خلافاً للعربية والسريانية ، سيراً متتابعاً ، غير منقطع ، في سبيل التطور ، حتى بلغ مدلول « رسول المسيح » . فاذا وجدنا « حواري » في العربية ، فلا محالة انها دخيلة فيها من الحبشية .

هنا نلاحظ انه ، ان وجد المؤلف في رأي نولدكي « اصابة وجودة » ، فلا مندوحة بعد للقول ، في الوقت عينه ، ان اللفظة معربة عن Héwàré (ح) السريانية . ثم نضيف الى ذلك ان نولدكي ليس أول من قال بحبشية « الحواري » . فقد سبقه الى هذا الرأي سُنَسِيم (Sémitisant) الماني آخر ، كما أقر بذلك نولدكي عينه . وهذا السابق هو Ludolf المولود سنة ١٦٢٤ ، والمتوفى سنة ١٧٠٤ . وكان مُسْتَحْبِشاً (éthiopisant) اختصاصياً بارعاً . وكان يعرف خمسا وعشرين لغة .

Larousse du xxe siècle , Vol , IV , P. 545

(راجع)

Neue Beitrage Zur semitischen sprach - وكتاب نولدكي المعنون -

Wissenschaft, P.48, « اضافات جديدة الى دروس الألسنية السامية »

* * *

(ح) لَبَّيْكَ

(م - ج ٢٥ ص ٨)

هذه المفردة ليست من السريانية ، بل بالعكس الظاهر انها هي عينها دخيلة في السريانية من العربية . وقد كانت مستعملة في عصور الجاهلية ، وبقيت في الاسلام ، وما زالت كثيرة الورد في الكلام الفصيح ، وفي اللهجات المختلفة ، ولا سيما في اللهجات الجنوبية . وتوغلها في القدم ، ومن ثم لغموض معناها ، قد اختلف اللغويون في اشتقاق أصلها واعرابها .

زبدة آرائهم هي انها مشتقة من « لب في المكان وألب » : أقام به ولزمه . والقول « لَبَّيْكَ وَلَبَّيْهِ » ناجم عن ذلك ، اي لزوماً لطاعته . قال الخليل : هو من قولهم : دار فلان تلب داري ، اي تحاذيها . والياء للثنية ، وفيها دليل النصب للمصدر . وقال سيبويه : انتصب « لَبَّيْكَ » على الفعل ، كما انتصب سبحان الله . وقد تسي على التوكيد ، أي إلباباً بك بعد الباب ، واقامة بعد اقامة . وزعم يونس ان « لَبَّيْكَ » اسم مفرد بمنزلة عليك . ولكنه جاء في هذا اللفظ على حد الاضافة . (اللسان ٢ - ٢٢٦ ي ؛ سيبويه ١ - ١٤٧ ي) .

وهذه أمثلة على ورود « لَبَّيْكَ » في الجاهلية والاسلام :

« أتت الجارية الوادي ، فصرخت به . فسمع صوتها . فقال مجيباً لها لَبَّيْكَ ، قريباً دعوت » . (دبوان حاتم طي ، طبعة Schultess ص ٣٩) .

قال أمية بن ابي الصلت : « لَبَّيْكَ ، لَبَّيْكَ ، ها انا ذا لَدَبَّيْكَ (اي ملاكي الموت) (شعراء النصرانية ص ٢٢٥)

« اذ كانوا على مسيرة يوم من تهامة ، تكهن كاهنهم عوف بن ربيعة الاسدي . فقال : يا عباد . قالوا : لَبَّيْكَ رَبَّنَا . » (ابن قتيبة ص ٣٧)

« فنادي الرسول : يا كعب . قال : لَبَّيْكَ ، يا رسول الله . »

م (٨)

(بخاري ٢ ص ٩٥)

« قال : بينا انارديف النبي ٠٠٠ فقال : يامعاذ . قلت : لبيك رسول الله ، وسعد بك » (بخاري ٧ ص ١٧٠) - نبتى : قال : لبيك . في صدر الاسلام ، كان يلبى الملبى - كانوا يلبون بالحج . (باب التلبية ، بخاري ٢ : ٢٠ ، ٤٨ ، ١٣٧) كانت تلبية النبي : « لبيك ، اللهم ، لبيك ، لا شريك لك ، لبيك » .
نضرة في أصل اشتقاقها :

إذا تقصينا أصل هذه الكلمة الغامضة المعنى والاشتقاق ، رأينا انها قديمة جداً ، ودالة على ما كان الساميون يجرونه من الأعمال في غضون عبادتهم للتمر . والى اليوم هذه المفردة متداولة على الألسن في جنوب بلاد العرب . ولبس الفعل « لبتى » مرتجلاً ، كما في الفصحى ، من لفظة « لبيك » ، بل هو أصلي ، ومراد به : « ساعد ، اعان ، اغاث » . على اننا نعلم من الناحية الأخرى ان قدماء العرب كانوا يعتقدون ان القمر ، في الليالي الأخيرة من الشهر ، يقع في ضيقة ، لشدة الضغط النازل عليه من قبل « تهامة » اي البحر . وهي الكلمة الأكادية التي استقرضها العرب ، ولا سيما عرب الجنوب ، عند أخذهم عبادة القمر عن الأكديين - البابليين . كما ان هذه اللفظة ذاتها قد ولجت العبرية بصورة Tehôm فكان العرب يصرخون ، إذ ذاك : لبيك ، لبيك ، موجهين الكلام الى القمر ، كأنهم يقولون له : ساعدك ، او أغاثك ، او فليساعدك وبغثك الآلهة مردوخ ، منجياً اباك من « تهامة » . ولنا دليل في ان « لبيك » يراد بها الاغاثة والمساعدة ، ان هذه الكلمة يتبعها لفظة أخرى وهي « سعديك » . فقد أشار سيويوه الى ذلك بقوله : (الكتاب ١ : ١٤٨ طبعة باريس) : « حدثني ابو الخطاب انه يقال للرجل المداوم على الشيء لا يفارقه ولا يقطع عنه : قد ألّب فلان على كذا وكذا . وقد اسعد فلان فلاناً على أمر وساعده . والالاب : المساعدة » . وكما ورد اعلاه عن البخاري ، في جواب معاذ للنبي : « لبيك ، رسول الله ، وسعد بك » .

ولنا شاهد آخر في فعل «أهل» ، واستهل « اي رفع صوته . فيقال : استهل الصبي بالبكاء : رفع صوته وصاح عند الولادة . وكل شيء ارتفع صوته ، فقد استهل ، والاهلال في الحج : رفع الصوت بالتلبية . وأهل المعتصر : اذا رفع صوته بالتلبية . وانما قيل للاحرام اهلال ، لرفع المحرم صوته بالتلبية . الهلال : اسم القمر لليلتين من أول الشهر ، وليلتين من آخره . وأهل واستهل الشهر : ظهر هلاله . وسُمي هلالاً ، لأن الناس يرفعون أصواتهم بالاخبار عنه » . (اللسان ١٤ : ٢٢٧ ي ي) .

كل هذا ، كما قلنا اعلاه ، لأن القوم يدعون للقمر بالنجاة من تهامة ، فكانوا بصرخون ، كما تصرخ النساء في عصرنا ، في الأعراس والولائم بالزغاريد ، أي بترديد اللسان في الفم ، فيصدر عن ذلك اسم الصوت « هل هل » ، ولهذا تدعى الزغاريد في العراق « هلاهيل جمع هلهولة » ومن هذا الصوت صيغت الأفعال « هل ، وأهل ، واستهل » ، وقد استمرت هذه العادة القديمة بين عامتنا الجهلة في فرصة كسوف القمر ، لاعتقادهم الخرافي أن حوتاً يبتلعه . فيصرخون ويضجون بالدق والقرع على الأواني النحاسية كالقدور والصواني وغيرها ، تهويلاً لهذا الحوت المزعوم ، فيضطر الى قذف القمر المسكين من فيه ، وبذلك يزول الكسوف ، على ظنهم ، ظن الغباوة .

وهذه العادة عادة التلبية ، او الاغاثة للقمر ، التي كانت من فروض العبادة في العالم القديم ، قد بقيت في مواسم الجاهلية العربية ، ثم تطورت دلالتها ، فأخذت تطلق على الاجابة ، والطاعة ، والتهليل ، والتسبيح ، والتعظيم . أما الصيغة فيمكن القول بانها ليست من باب التثنية والنصب ، كما هو الرأي السائد ، بل هي ضرب من اللفظ القديم « بالامالة » على مثال الوارد في اللهجات ، مثلاً : « ناديه ، توفيه ، استهويه ، صريط ، مشكية ، كيفرين » المقابلة للفصح « ناداه ، توفاه ، استهواه ، صراط ، مشكاة ، كافرين » . وعلى تعاقب الأزمان ،

ثبت في اللغة الفصحى التلفظ بالفتحة المشبعة ، كقولك : « رماه ، وقاها ، دعاك ، وهكذا تكون « لبيك وسعديك » من الآثار اللغوية القديمة التي بقيت في اللغة ، وتقابل « لبَّاك وأسعداك » ، والله أعلم . (راجع كتاب « دئنة » ، القسم الثاني ، ص ٢٧١ ي ي ، للمتعرب de Landberg الذي دعمنا رأينا بشيء من شواهده) .

* * *

(م - ج ٢٣ ص ٣٢١) (خ) بابوس

هذه اللفظة واردة في العربية والسريانية على وزن « فاعول » . ودلالاتها تكاد تكون واحدة في كليهما . فمعناها : « طفل ، صبي ، رضيع » ، وزادت العربية : ولد الناقة ، أو الرضيع من أي نوع كان . فهل الكلمة سريانية أم عربية ؟ في نظرنا هي من السريانية . وقد أصاب « مؤلف الرسالة » في ذهابه الى سريانيتها ، وانكاره روميتهما ، أو عربيتهما ، خلافاً لمزاعم الأقدمين .

لكن مما يستغرب ان صاحب هذا الرأي - وهو ابن بيجدتها وفارس حلبتها - لم يعلل صوابية القول بسريانية الكلمة . أما نحن فنقدم مذهبننا القائل بسريانية « البابوس » بما يعرفه كل ملِّمٍ باللغة السريانية ، فضلاً عن القابضين على أعنة أمرارها ، من الوارد في كتب « القواعدية » السريانية (Grammaire Syriaque) ، في باب التصغير . ولذا نقول ان أصل « بابُوس » هو « باب ، أو بابا » من المادة العبرية Nābab : قعر ، جوف . (Bw 612) . ومفهوم « باب » : منفذ . وهو الثقب الدقيق الواقع في وسط العين . والذي فيه يرى الناظر صورة « انسان صغير » . ولهذا سمي « انسان العين ، أو البؤبؤ ، أو البيبي » في العربية . و « باب او بابا » في السريانية ، كما يدعى أيضاً Pupille في الفرنسية ، و Pupil في الانكليزية .

على ان من ادوات التصغير في السريانية ، أولاً : الأداة « أونا » تلحق

آخر الاسم . فيقال من « باب » « بابونا » : طْفِيل . وهناك اداة أخرى نستعمل للتصغير كالأولى ، وهي « أوسا » . فيقال من « كلبا » ، « كلب » ، « كلبوسا » ، « كلبوسا » . ومن « باب » ، « بابوسا » ، طْفِيل ، و«لبد . ويجوز جمع الأداةين معاً - وان كان ذلك غير مانوس - فيرد من « أحا » ، « أخ » ، « أحوسوننا » أخَي . ومن « باب » ، « بابوسونا » : صَبِي . كما يقال من « طليبا » ، « طليونا » ، « طليوسا » ، « طليوسونا » : طْفِيل . ومن هنا يستدل على ان اللفظة « بابوس » سريانية محضة . لأنها على صيغة التصغير في السريانية ، ولأن السين المسبوقة بضممة مشبعة هي الأداة المستخدمة لهذه الغاية . وكل هذا لا أثر له البتة في العربية . فالمفردة اذا دخيلة فيها من السريانية . ومن هذا أيضاً يبين سقم زعم صاحب « محيط المحيط » المدعي ان الكلمة « فارسية الأصل » .

راجع Clef de la langue araméenne , Par Mingana , p 111

محيط المحيط (١ - ٥٩) ; Ges . 840 s ; P - S . C . 442 s ;

* * *

(د) عَرَش

(م - ج ٢٤ ص ٣٢٤)

ان كلمة « عَرَش » ليست واردة في السريانية ، والعبرية ، والعربية فقط - وذلك حسبما وجدها المؤلف في معجم « يرون » السرياني ، بل هي سامية ، ولها ذكر ، بمزل عن الألسن المسفورة ، في الحبشية « عَرَس » : خيمة (Dil 960) ، وفي الاكدية Irshu (أصلها عَرَشو) : مرير ، مضجع (Bz 71) ، وفي العربية الحديثة « عَرِيشا » مهد . وفي التلمود « عَرَسَه » : منام . وفي التدمرية « عَرَسَا » (Br 549 ; Bw 793) .

أما العربية فقد جاء فيها « عَرَش وعريش » . والمعنى الأصلي البدائي مستقصى فيها دون غيرها ، لاحتوائها على « الرس الثنائي » المشتقة منه اشتقاقاً طبيعياً ، منطقياً ، كل المعاني المتشعبة . وهذا الثنائي هو « عَش » الدال على

الضمور والدقة واليبس . من ذلك « عَشٌّ » بدنه : نخل وضمير . و - النخلة :
 قلّ سعتها ودق أسفلها . و « عَشَّشَ الكَلأُ والأَرْضُ يَبْسُ » و - الخبزُ :
 تَكَرَّجَ وَيَبْسُ . وَعَشَّ الطائرُ : اتخذَ عَشًّا . والعُشُّ موضع الطائر يجعده
 من دقائق الحطب في أفنان الشجر (اللسان ٨ - ٢٠٦ ي) .

توسعت فكرة الدقة واليبوسة بافحام الراء في الثنائي « عَشٌّ » فأصبح
 « عَرَشٌ » (تاج ٤ - ٣٢١ ي) اول معاني « عَرَشٌ » : رفع دوالي الكرم على
 الخشب ، وفي الخشب دلالة اليبوسة والصلابة ؛ و - بني بناءً من خشب ،
 و - الدوالي : ارتفعت على الخشب . وعرش الطائرُ : ارتفع وظلل بجانبه
 من تحته . وعَرَّشَ البيتَ : سقفه . ومن « عرش » اشتق العريش . وهو ما عرَّش
 للكرم . و - شبه الخيمة من خشب وثمام . و - البيت يستظل فيه .
 و - الهودج . ومنه أيضاً « العَرَشُ » : سقف البيت ، او الخيمة ، او بيت
 من جريد يجعل فوقه الثام . والعَرَشُ : المظلة ، وأكثر ما يكون من القصب .
 وعرش الطائر : عَشَّهُ . ومنه أيضاً « العَرَشُ » : سرير الملك . ومجازاً : العز .
 (اللسان ٨ : ٢٠٣ ي ي)

ومن ذلك ورد في بقية اللغات السامية « العَرَشُ » بمعنى السرير ، والمنام ،
 والمنصة ، والنعش ، والمهد . وفي جميعها فكرة الصلابة المتصف بها الخشب ، او فكرة
 الشيء المصنوع من خشب ، او فكرة المرتفع على الخشب ، كالمظلة ، والخيمة ،
 والسرير ، والمنصة المرتفعة ، وأخيراً : السموات والعز . وأنت ترى تقص المقابلة بين
 لغتين وحدهما ، وفائدة الثنائية والمقارنة الألسنية ، اي بين سائر الألسن السامية .
 وبهذا فقط يمكن تتبع التطور المعنوي ، في مختلف صور المادة السامية الأصل .
 وفي خلال كل هذه الأبحاث يتجلى تفوق العربية على اخواتها . نكتفي الآن
 بهذه النماذج التي بسطناها للقراء الكرام ، ليعرفوا كيفية بحثنا وتقدينا لتأصيل
 الألفاظ المجموعة في مقالنا الضافية ، والسلام .

(القدس) الألب مرمرجي الروضكي

البلاغة بين اللفظ والمعنى

- ٥ -

كتاب المثل السائر

« لضياء الدين أبي الفتح نصر الله المسمى بابن الأثير المتوفى سنة ٦٣٧هـ »

يرى ابن الأثير أن علم البيان أشمل معنى من كل من الفصاحة والبلاغة فيعرف موضوعه بأنه « هو الفصاحة والبلاغة وصاحبه يسأل عن أحوالهما اللفظية والمعنوية » ثم يميزه من علم النحو فيقول : « وهو - أي البيان - والنحو يشتركان في أن النحوي ينظر في دلالة الألفاظ على المعاني من جهة الوضع اللغوي وتلك دلالة عامة وصاحب علم البيان ينظر في فضيلة تلك الدلالة وهي دلالة خاصة والمراد بها أن يكون على هيئة مخصوصة من الحسن وذلك أمر وراء النحو والإعراب » ويرى أن علم النحو واللغة لا يكفي لتذوق مواطن الحسن في الكلام الجميل فيقول : « ألا ترى أن النحوي يفهم معنى الكلام المنظوم والمنثور ويعلم مواقع إعرابه ومع ذلك فإنه لا يفهم ما فيه من الفصاحة والبلاغة ومن هنا غلط مفسرو الأشعار في اقتصارهم على شرح المعنى وما فيها من الكلمات اللغوية وتبيين مواضع الإعراب منها دون شرح ما تضمنته من أسرار الفصاحة والبلاغة . »

يفهم من هذا أن البيان شامل للفصاحة والبلاغة وأنها لا تتداخلان وأنها تعنيان باللفظ والمعنى ولكن ابن الأثير أثناء حديثه (ص ٨٦) عما يحتاج إليه صاحب الصناعة يجعل معنى البلاغة شاملاً للفصاحة ويحدد معنى كل منهما بالمعنى الشائع في كتب البلاغة المتداولة اليوم فهو يقول : « يحتاج صاحب الصناعة في تأليفه إلى ثلاثة أشياء : الأول منها : اختيار الألفاظ المفردة ، وحكم ذلك

- ٤٣٩ -

حكم اللآئى المبددة فإنها تختير وتنتقى قبل النظم . الثاني : نظم كل كلمة مع أختها في المشاكلة لها لثلا يجي . الكلام قلقاً نافرأ عن مواضعه ، وحكم ذلك حكم العقد المنظوم في اقتران كل لؤلؤة بأختها المشاكلة لها . الثالث : الغرض المقصود من ذلك الكلام على اختلاف أنواعه ، وحكم ذلك حكم الموضوع الذي يوضع فيه العقد المنظوم فتارةً يجعل إكليباً على الرأس وتارةً يجعل قلادة في العنق وتارةً يجعل سنطاً في الأذن ، ولكل موضع من هذه المواضع هيئة من الحسن تخصه فهذه ثلاثة أشياء لا بد للخطيب والشاعر من العناية بها وهي الأصل المعتمد عليه في تأليف الكلام من النظم والنثر . فالأول والثاني من هذه الثلاثة المذكورة هو المراد بالفصاحة ، والثلاثة بجملةتها هي المراد بالبلاغة » وبوجه إلى مفهوم البلاغة باعتبارها الجمال في الكلام نفس الانتقادات التي وجهت إلى مفهوم عبد القاهر الجرجاني لها وليس ابن الأثير إلا واحداً من أولئك الذين أصبحوا إذا درسوا البلاغة بدرسونها على غرار السكاكي الذي ليس إلا تلميذاً لعبد القاهر وهو الذي جمد البلاغة في شكها الحالي .

وإذا كان موضوع الفصاحة والبلاغة هو الألفاظ والمعاني فلنحاول أخذ فكرة عن مفهوم وقيمة كل منهما عنده . أما المعاني فهو لا يرى الناس يتفاوتون بها كثيراً بل كثيراً ما تتساوى القرائح والأفكار في الاتيان بالمعاني . (المثل السائر ص ١٨) إلا أنه ينصح المتصدي للشعر والخطابة أن يتتبع أقوال الناس في محاوراتهم فإنه لا يعلم مما يسمعه منهم حكماً كثيرة ولو أراد استخراج ذلك بفكره لا يحجزه . ثم لا يلبث أن يولي المعنى شأناً أكبر (ص ١١٨) فيقول إن من شروط حسن السجع ان يكون اللفظ في الكلام المسجوع تابعاً للمعنى لا المعنى تابعاً لللفظ ؛ ثم يعظم شأن المعاني أكثر (ص ١٩٣) فيرى أن تناوله ليس بالأمر السهل ، وأن إبرازها في صور جميلة من عمل الأفتاذ ، وأنها ليست مما يتعلم عن الأستاذ ثم يقول : « ولبست المعاني فيه إلا كالأرواح ولا الألفاظ

إلا كالأجسام فمن شاء أن يخلق خلقاً من الكلام فليأت به على صورة الأناسيِّ .
لا على صورة الأنعام فان من القول الغانية التي هي أحسن من الغانية ومنه
الهيمة التي لا تشبه الا بالسانية » ويضرب مثلاً حسناً على المعنى الجيد هذا البيت :
« أبعده عن أضلع تشتاقه كي لا ينام على وساد خافق »

والآيات التي قبله . ويستحسن المعاني الطريفة المستجدة ولكنه لا يبين الدرجة
التي تحتلها في علم البلاغة بالنسبة الى اللفظ وبنعي (ص ٢١١) على من يجعلون
همهم مقصوراً على الألفاظ ثم يقول (٢١٢) إن المعاني أكرم على العرب من
الألفاظ وانما أولت هذه اهتماماً عظيماً لأنها عنوان معانيها وليكون ذلك أوقع
لها في النفس وأدل على القصد . ويذكر أن الكلام إذا كان مسجوعاً لذ سامعه
فحفظه وأن كثيراً من المعاني الفاخرة يشوهها بذاذة لفظها ويورد أبيات :
« ولما قضينا من منى كل حاجة الخ » التي وردت أكثر من مرة ويقول على
عكس ابن قتيبة إن وراءها معنى كبيراً ويحمل على من قال أن ليس بها كبير
معنى وزاه (ص ٢٩٧) بعد الإيجاز عملية تتعلق بالمعاني لا بالألفاظ .

تبين من حديثه عن المعاني أنه بعدها عنصراً هاماً في البلاغة إلى جانب
عنصر اللفظ . وأما اللفظ فهو يشترط فيه ليكون فصيحاً (ص ٤٥) أن يكون
ظاهراً بيناً بشرط أن يكون حسناً مألوف الاستعمال وهو يرى أنه لا يكون
مألوفاً إلا لأنه حسن وهذه نظرة جيدة في نقد الألفاظ . والألفاظ عنده داخلية
في حيز الأصوات ، فالذي يستلذه السمع ويميل اليه هو الحسن ، والذي بكرهه
وينفر عنه هو القبيح وكذلك يرغب أن لا يكون اللفظ مخلوقاً بكثرة الاستعمال
ولا غريباً فان ذلك عيب فاحش .

ويتكلم بعد ذلك (ص ٨٧) عن ضرورة وضع الكلام مواضعه فإن لفظتين
قد تتساويان معنى ووزناً وعدة حروف ، وكتاهما حسنة في الاستعمال ولكن

يفرق بينهما في مواضع السبك ويضرب أمثلة للكلمات المترادفة من هذا القبيل من القرآن الكريم ومن الشعر .

وبنمي (ص ٩٠) على من يجعل الألفاظ كلها متساوية في الحسن من حيث الوضع لأن الواضع لم يضعها الا كذلك (هل يقصد عبد القاهر؟) ويقول إن التفريق بينها يكون بأدراك اللذة في السمع ثم يحسن في الكلام على موسيقى الألفاظ (ص ٩١) فيقول: «ومن له أدنى بصيرة يعلم أن للألفاظ في الأذن نعمة لديزة كنعمة أوتار وصوتاً منكراً كصوت حمار وأن لها في الفم أيضاً حلاوة كحلاوة العسل ومرارة كمرارة الحنظل وهي على ذلك تجري مجرى النغبات والطعموم» ثم يقول: «ومن لم يعرف صناعة النظم والنثر وما يجده صاحبها من الكلفة في صوغ الألفاظ واختيارها فإنه معذور في أن يقول ما قال» .

ويتحدث (ص ١٠٠) عن ضرورة ملائمة الكلمات للمواضيع وعن صفات الكلمة البليغة، ثم يشخص الألفاظ تشخيصاً يدل على أن له خيالاً أدبياً خصباً فيقول: (ص ١٠٦): «فالألفاظ الجزلة تتخيل في السمع كأشخاص عليها مهابة ووقار والألفاظ الرقيقة تتخيل كأشخاص ذوي دمائه ولين أخلاق ولطافة مزاج ولهذا ترى ألفاظ أبي تمام كأنها رجال قد ركبوا خيولهم واسنلاً مواسلاتهم وتأهبوا للطراد وترى ألفاظ البحري كأنها نساء حسان عليهن غلائل مصبغات وقد تحلّين بأصناف الحلبي» .

فالألفاظ عند ابن الأثير لا تقل شأنًا إِنْ عن المعاني فهو لا يرجح واحدة على الأخرى وإذ تقرر هذا فلننتقل إلى رأيه في السبك وهل هو سبك في الألفاظ كما يرى الجاحظ أم سبك في المعاني كما يرى عبد القاهر .

يتحدث ابن الأثير عن السبك ص ٤٢ فيقول إن الغموض ينتج من التراكم لأن الألفاظ في حد نفسها قد تكون فصيحة ويكون المعنى مغمضاً مثل بيت أبي تمام:

«ولمت فأظلم كل شيء دونها وأضاء منها كل شيء مظلم»

ويقول (ص ٤٥) «بل أريد أن تكون الألفاظ المستعملة مسبوكة مسبقاً
 غريباً يظن السامع أنها غير ما في أيدي الناس وهي مما في أيدي الناس وهناك
 معترك الفصاحة التي تظهر فيها الخواطر براعتها والأقلام شجاعته ويستشهد على
 صعوبة سبك الألفاظ بقول المبرد (ابن الأثير ، المثل السائر ص ٤٥) :
 «فأنا إمام الناس في زماني هذا وإذا عرضت لي حاجة إلى بعض إخواني وأردت
 أن أكتب إليه شيئاً في أمرها أجم عن ذلك لأنني أرتب المعنى في نفسي
 ثم أحاول أن أصوغه بألفاظ مرضية فلا أستطيع ذلك» ويقرر (ص ٤٥)
 أن الناس مشركون في استخراج المعاني ولكن الصعوبة في نظم الألفاظ
 ثم يذكر (ص ٨٨) أن تفاوت التفاضل يقع في تركيب الألفاظ أكثر مما يقع
 في مفرداتها ويبرهن على ذلك بأن الفاظ القرآن الكريم كانت معروفة قبل وبعد
 نزوله ومع ذلك فإنه يفوق جميع كلامهم ثم يضرب المثل بآية : «وقيل يا أرض
 ابلعي ماءك» ويقول إنه لم يعرض لها الحسن إلا لمزية في تركيب الفاظها ويبرهن
 على رأيه بأن لفظة منها لو أخذت من مكانها إلى مكان آخر لتغير حسنيتها
 وأن اللفظة تروق في مكان دون آخر ثم ضرب مثلاً بكلمة تؤذي في قوله تعالى :
 «ان ذلك كان يؤذي النبي» ويطري جماها ثم بدم نفس اللفظ في قول المتنبي :
 «تلدّ له المروءة وهي تؤذي ومن بعشق بلذ له الغرام»

وقال إن كراهتها جاءتها هنا من وجودها في آخر الجملة ولذلك حسنت في قول
 جبريل للنبي «بسم الله أقيك من كل داء يؤذيك» لاتصال كاف الخطاب بها ،
 ويقول ابن الأثير : ولهذا تزداد الهاء في بعض المواضع كقوله تعالى : «فيقول
 هاؤم اقرؤوا كتابيه» .

واخيراً يتحدث (ص ٢٧٥) عن خطر النظم في الدلالة على المعنى فيقول في
 بحث التقديم والتأخير : «الأول يختص بدلالة الألفاظ على المعاني ولو قدم
 المتأخر أو آخر المقدم لتغير المعنى ...»

ونرى مما تقدم ان لتأليف الكلام عند ابن الأثير أهمية . وتأليف الكلام عنده تأليف في الألفاظ والأرجح أنها عنده تأليف في الألفاظ من حيث دلالتها على المعاني وعلى كل حال فهو لم ينظر الى مسألة التأليف هذه بعسق وحقق كما نظر اليها عبد القاهر ، وجعل التأليف قائماً على الألفاظ بدون ان يبين صلة المعاني بها ، وهذا نقص ظاهر ، فكأنه لم يفد شيئاً من نظرية عبد القاهر الجرجاني او لم يطلع عليها بالمرّة فلم نره انتقدها في جملتها ولا عرض لها بمدح او ذم .

* * *

الطراز

« ليحيي العلوي اليمني المتوفى سنة ٧٤٩ هـ »

ليس في كتاب الطراز ماله كبير الفائدة في بحثنا برغم انه كتاب قيم في البلاغة وفي إعجاز القرآن ، بل لعله من أكثر الكتب قيمة في هذين الموضوعين ، ولكنه لم يتحدث كثيراً عن مسألة البلاغة بين اللفظ والمعنى وكان بحثه سطحياً . وكان شأنه في تعريف البلاغة والفصاحة شأن ابن الأثير فقد جعل الفصاحة راجعة الى الألفاظ ، والبلاغة راجعة الى المعاني (ص ٢١٤ ج ٢ من الطراز) في حديثه عن بلاغة القرآن ثم قال القرآن فصيح سواء أقلنا هذا او قلنا انها شيء واحد بقعان على فائدة واحدة فكل كلام فصيح فهو بليغ وكل بليغ من الكلام فهو فصيح ثم قال (ص ٢٤٥ ج ٣) « الكلام البليغ لا يكون بليغاً إلا مع اجرازه الفصاحة فهي في الحقيقة راجعة الى المعنى واللفظ معاً » فكانت البلاغة هنا ليست قسيمة الفصاحة ولكنها تشملها . ويظهر أنه هو الرأي المعتمد عنده لأنه (ص ١٢٠ ج من الطراز) يتحدث عن مراعاة المحاسن المتعلقة بمركبات الألفاظ فيورد نفس الأمور الثلاثة التي ذكر ابن الأثير أن صاحب الصناعة يحتاجها (كتاب المثل السائر ابن الأثير ص ٨٦) وبنفس التعبير وتتلخص كما يلي

١ - اختيار الكلم المفردة . ٢ - نظم كل كلمة مع ما يشاكلها أو يماثلها .
 ٣ - مطابقة الغرض المقصود من الكلام ويقول إن الأمرين الأول والثاني
 يتعلقان بالفصاحة لأنها من عوارض الألفاظ وبمجموع الثلاثة كلها هو المراد
 بالبلاغة لأنها من عوارض الألفاظ والمعاني جميعاً؛ وهي نفس رأي ابن الاثير
 ثم يقدم للبلاغة تعريفين آخرين (ص ١٢٢ ج ١ الطراز) الأول هو: «البلاغة
 الوصول الى المعاني البديعة بالألفاظ الحسنة وان شئت قلت هو عبارة عن حسن
 السبك مع جودة المعاني» والثاني يبين فيه غرض البلاغة فيقول «والمقصود من
 البلاغة هو وصول الانسان بعبارة الى كنه ما في قلبه مع الاحتراز عن الابهام
 الخلل بالمعاني وعن الاطالة المملّة للخواطر» ويبين (ص ١١٥) حدّ الفصاحة
 فيقول إن في حدّها أقوالاً أربعة: الأول: أنها ترجع الى الألفاظ باعتبار
 أصواتها في السمع، والثاني: أنها ترجع الى مدلولات الألفاظ أي الى المعاني
 لا الى الأصوات، والثالث: أنها ترجع الى الألفاظ باعتبار أن لها مدلولات على
 جهة التبعية، والرابع: أنها ترجع الى الألفاظ والمعاني معاً .

ونحن لا يهمنا من هذا إلا أن نبيّن أن تعريفه للبلاغة بمعناها الأشمل وهو
 أن موضوعها الألفاظ والمعاني مما يوجه اليه نفس الانتقادات التي وجهت للتعريف
 السابقة التي تساويه . ثم تنتقل من هذا الى بيان أهمية اللفظ والمعنى عند صاحب
 الطراز وعلاقة كل منهما بالآخر ودرجة اشتراكه في تكوين البلاغة .

يتحدث عن الألفاظ (ص ١٥٠ ج ٢) فيقرر أنها تابعة للمعاني خلافاً لمن يقول
 إن المعاني تابعة للألفاظ وينكر عليهم هذا القول الذي رسخ عندهم لأنهم
 رأوا المعاني لا يرسخ معقولها في الأفتدة إلا بعد أن تحرق الألفاظ قراطيس
 أسماعهم ، وينقض أقوالهم بثلاثة أدلة لا داعي لذكرها ، ويبين علاقة اللفظ بالمعنى
 من حيث التعبير فيقول: ان قوة اللفظ تنفيذ قوة في المعنى وإذا نقل اللفظ الى صيغة
 أقوى منها حروفاً يقوى المعنى لأجل زيادة اللفظ وإلا كانت زيادة الحروف

لغواً لا فائدة وراءها ثم يتحدث عن منزلة المعنى من اللفظ (ص ٢٣٥) فيقول إنها منزلة الروح من الجسد فكل لفظ لا معنى له فهو بمنزلة جسد لا روح فيه ويتكلم (ص ١٦٦ ج ٢) عن تأليف الكلام فيقول: «فالبلاغة إنما تحصل بتأليف الكلام ونظمه وإعطائه ما يستحقه من الإعراب وإعمال العوامل وتوخي جميع معاني النحو (ولا يعني بالنحو معناه الواسع الذي يعطيه له عبد القاهر الجرجاني) ومجاريه التي يستحقها . ويبان ذلك هو أن وضع الكلم المفردة بالاضافة الى واضح اللغة لا تغيير فيها والتصرف لأهل البلاغة إنما هو في التأليف . ألا ترى ان أفراد قولنا (الحمد لله رب العالمين) مقولة على ألسنة الناس والإعجاز إنما كان من أجل نظمها وتأليفها بحيث كان الحمد مبتدأً والله متأخراً عنه خبره فاذا حال أنفس الكلم مع المؤلف كحال الأبريسم مع ناسج الديباج ، والذهب مع صائغ التاج فحظه من ذلك إنما هو تأليفها ونظمها لا غير» وهنا يلاحظ أنه يريد أن يجاري عبد القاهر ولكنه يقصر الجمال على النحو والاعراب الذي حذر منه عبد القاهر ولم يراع ترتيب المعاني في النفس الذي يراعى لأجله الترتيب النحوي . ويتكلم (ص ٢٣٥ ج ٣) عن التراكيب فيقول إن اختلافها من حيث الصيغ وزيادة بعض الحروف وحذفها كما في أساليب التأكيد بإن ولام التأكيد وفي التقديم والتأخير بسبب اختلافاً في المعاني من حيث القوة والضعف فيفيد بعضها معاني لا يفيدها الآخر . وصاحب الطراز بكل هذا لا يتعرض لمسألة النظم الأساسية فيعين أن يراعى فيه اللفظ أو يراعى فيه ترتيب المعاني في النفس أو كليهما معاً» . وطالما أن البلاغة تعتمد على النظم فليس في وسعنا أن نعرف فيما إذا كان يميل الى جانب الألفاظ أو الى جانب المعاني لأنه بأخذ مرة هذا الجانب ومرة الآخر في غير قوه ووضوح .

* * *

« مقدمة ابن خلدون المتوفى سنة ٨٨٨ »

بلخص ابن خلدون رأيه في البلاغة وصناعة الكلام في أسطر قليلة نبيته من خلالها بوضوح فهو يقول (ص ٧٧٠ المقدمة ط بيروت) «إعلم أن صناعة الكلام نظماً وثرّاً إنما هي في الألفاظ لا في المعاني وإنما المعاني تبع لها وهي أصل والصانع الذي يحاول ملكة الكلام في النظم والنثر وإنما يحاولها في الألفاظ بحفظ أمثالها من كلام العرب بكثرة استعماله وجربه على لسانه حتى تستقر له الملكة في لسان مضر وينتخلص من العجمة التي ربي عليها في جيله ٠٠٠٠ ذلك أنا قدمنا أن للسان ملكة من الملكات في النطق يحاول تحصيلها بتكرارها على اللسان حتى تحصل والذي في اللسان والنطق إنما هو الألفاظ وأما المعاني فهي في الضمائر وأيضاً فالمعاني موجودة عند كل واحد وفي طوع كل فكر منها ما يشاء ويرضى فلا يحتاج الى صناعته ، وتأليف الكلام للعبارة عنها هو المحتاج الى الصناعة وهو بمثابة القوالب للمعاني ٠٠٠٠٠٠ كذلك جودة اللغة وبلاغتها في الاستعمال تختلف باختلاف طبقات الكلام في تأليفه باعتبار تطبيقه على المقاصد ، والمعاني واحدة من نفسها ٠٠٠٠٠»

وبلاحظ على نص ابن خلدون ما يلي :

- ١ - لم يقدم تعريفاً للبلاغة يبين فيه بقية عناصرها وماهيتها بل لم يذكرها واستعمل عوضاً عنها لفظي « صناعة الكلام » .
- ٢ - أنه يجعل البلاغة في الألفاظ بصورة أدق في تأليفها وقد رأينا أن هذا قاصر لا يكفي لايضاح البلاغة التي يراعى بها الألفاظ والمعاني وعناصر أخرى تكلمت عنها كثيراً في غير هذا الموضوع .
- ٣ - جعل المعاني تبعاً للألفاظ وهذا ما لا نوافق عليه وقد أجاب عبد القاهر الجرجاني عن ذلك بما فيه الكفاية .

- ٤ - أن نظريته في أن ملكة الكلام تحصل بكثرة حفظ الكلام الجيد صحيحة ، ولكنها لا تؤيد نظريته في أن مدار البلاغة على اللفظ .
- ٥ - قوله بأن المعاني متوفرة لكل انسان وهو نفس رأي الجاحظ خطأ وإلا تساوى الناس في العلم ، ولم يسمّ الشاعر شاعراً كما يقول ابن رشيق إلا لأنه يشعر بمعانٍ لا يشعر بها غيره .
- ٦ - قوله : إن طبقات الكلام في تأليفه باعتبار تطبيقه على المقاصد هو موضع البلاغة لأن المعاني واحدة في نفسها ، لم يُراع فيه قوة إبراز المعاني وحسن التصوير فيها وأثرهما في البلاغة .

* * *

ونلاحظ بعد دراسة هذه الكتب جميعها أن تعريف البلاغة فيها جميعاً لم يكن يشمل أبداً ما نريد أن تشملهُ اليوم من عناصر باعتبارها الفن الذي يرمم القواعد الفنية للأدب ليحصل على الجمال في القول وقد بينت نقص تعريف كل واحد من المؤلفين في حينه أو نقص مفهومه الذي كان يكونه لنفسه عنها . ونلاحظ أيضاً أنهم انقسموا في مناصرة اللفظ أو المعنى فرقاً : فرقة كالجاحظ وابن خلدون تناصر اللفظ ، وفرقة كأبي عمرو الشيباني تناصر المعنى وفرقة تسوّي بينهما كقدامة وابن رشيق ، على أن هناك من يتردد بين الأمرين كأبي هلال العسكري ونلاحظ أن أكثرهم بحثوا القضية بصورة سطحية والذي درسها بصورة عميقة جدية هو عبد القاهر الجرجاني .

وكما أن مفهوم البلاغة عندهم قاصر عن المفهوم الذي يجب أن تأخذه ، كذلك نسي كثير منهم أن عماد التمييز في القول الجميل هو الذوق وحده وأنه يكتب بكثرة المدارس والمران كما يكون في سليقة المهووبين من الناس وأشار إلى ذلك بعضهم كابن رشيق وعبد القاهر .

* * *

المراجع

- البيان والتبيين : للمجاهز القاهرة بإشراف محب الدين الخطيب ١٣٣٢ هـ
الحيوان : للمجاهز طبعة السامي المغربي بمصر سنة ١٣٣٣ هـ المطبعة الحميدية
الشعر والشعراء : لابن قتيبة ط الخانجي القسطنطينية سنة ١٢٨٢
نقد النثر : لقدامة بن جعفر أو لتلميذه أبي عبد الله بن أيوب ط كلية الآداب
دار الكتب المصرية سنة ١٣٥١ هـ
نقد الشعر : لقدامة بن جعفر ، مطبعة الجوائب في القسطنطينية : الطبعة الأولى
سنة ١٣٠٢ هـ
كتاب الصنائع : لأبي هلال العسكري طبعة الآستانة : الجمالي والخانجي سنة ١٣٢٠ هـ
العمدة : لابن رشيح الطبعة الأولى على نفقة النعساني سنة ١٢٢٥ هـ
دلائل الاعجاز : لعبد القاهر الجرجاني مطبعة المنار الطبعة الثانية سنة ١٣٣١ هـ
أمرار البلاغة : دار المنار مصر الطبعة الثالثة سنة ١٣٥٨ هـ
المثل السائر : لابن الأثير ط بولاق القاهرة سنة ١٢٨٢ هـ
الطراز : لهيبي المطبعة المقتطف مصر سنة ١٣٣٢ هـ
المقدمة : لابن خلدون المطبعة الأدبية بيروت سنة ١٨٨٦ م

نعيم الحمصي

استدراك

استدراك

جاء في السطر الخامس من الصفحة ٣٥٨ : « وقالوا اللابة تعريباً » . والصحيح
ان لابة ولوبة (ج لابٌ ولابات ولُوب) وردتا بمعنى الحرّة ، فيجوز استعمالهما
مقابل Lave أي الصخور الحاصلة من تصلب المواد التي قذفتها البراكين ،
واستعمال الحُمّة مقابل Magma أي ما تقذفه البراكين من المواد المصهورة
قبل أن تتصلب .

مصطفى الشرايبي

م (٩)

التعريف والنقد

الدبلوماسية

ألفه مأمون الحموي

الدكتور في العلوم السياسية وفي التاريخ

طبع هذا الكتاب في دمشق سنة ١٩٤٧ . طبعاً متقناً على ورق صقيل

وهو يقع في ما يقرب من ثلاث مئة وخمسين صفحة .

ختم المؤلف كتابه بكلمة جاء فيها : « ٠٠٠ أكثر الكتب التي تعالج موضوع الدبلوماسية تكاد المعلومات التي تدلي بها في صدد بحث من الأبحاث تكون هي نفسها . ولذا يعسر على المؤلف في الدبلوماسية أن يأتي بشيء جديد يزيد على ما جمع في المؤلفات الضخمة في هذا الموضوع ، وأصبح العمل التأليفي فيه مقيداً وانحصر عمل المؤلف الشخصي في كيفية عرض المواد ، وإيضاح ما غمض ، وتفصيل ما أجل ، وإكمال ما نقص ، وإدخال ما تجدد منها ، وإبداء مطالعته في النقاط التي لا تزال بحاجة للدراسة . »

وهذه كلمة متواضعة ، ولكنها كلمة حق ؛ فهذا الموضوع وأمثاله من الموضوعات - وهي كثيرة - يقوم جهد المؤلف فيها على حسن تنسيقها ، وجودة عرضها وأدائها . وقد وفق المؤلف في عمله توفيقاً مشكوراً ، فزين خزائن الكتب العربية الشامية بموضوع كان في العهد الأخير غريباً عنها ، وكانت هي في حاجة إليه . وإذا كان الأستاذ الحموي قصر عمله في كتابه على : « عرض المواد » أحياناً عرض الناقل فرأى مع من يرى أن مدرسة « ما كياثلي » قد شاخت وانها لا تماشى روح هذا العصر . ونقد من يقول بغير ذلك . على حين ان السياسة اليوم اذا هي اختلفت عنها بالأمس فذاك أن الكذب والخداع والريذة والخيانة

كان شيئاً مستتراً فأصبح ظاهراً مفضحاً ، فسياسة أوربه وأميركه سياسة « الأمير » لا تخشى عار الرذيلة ولا تؤمن بفضيلة بل تقوم على الكذب والخداع المفضح ، وليس يؤمن بالفضيلة ويدعو لها الا الضعفاء البلهاء أمثالنا - نحن العرب - وما يوم فلسطين يبعيد . وصدق موسوليني اذ يقول : « ان عقيدة « ما كيافتي » هي اليوم حية اكثر منها منذ اربعة قرون » .

فقد كاد يكون أحياناً داعياً ونذيراً اذ يقول : « فعلى المسؤولين اذن أن يستوحوا مصلحة الدولة لا العواطف الشخصية او الرأي العام . فالرأي العام جاهل لا يستطيع دائماً معرفة صالحه ، وتكونه غالباً فئة محدودة من الناس . وعدم اتباع هذه الخطة يعود بالسياسة الى القرون الاستبدادية الماضية ، حين كان الوزراء يتمشون مع رغبات الملك وشهوته ويستغلونها ، فأصبحوا الآن يتمشون مع رغبات الشعب وشهوته ويستغلونها . هذه الرغبات والشهوات التي لا تنطبق دائماً على مصالح الشعب . فرجل الدولة الذي يعمل فقط على اكتساب رضاء الرأي العام - كيفما كان - ليحتفظ بمركزه ، لا يكون أشرف من سلفه الذي كان يعمل على اكتساب رضاء محظيات الملك ليحتفظ بمركزه » .

ثم يكون صادقاً وصریحاً اذ ينعي على رؤساء الدول العربية وحكوماتها ووزرائها هذا الشغف بالألقاب « الفخامة » و « الدولة » و « المعالي » وغيرها مما رافق عصور الانحطاط .

والمؤلف اذ يشابع الذين يخطئون من : « يعتقد بان فن الدبلوماسية هو المهارة في الكذب والخداع والبراعة في الحيلة » يريد ان لا : « يفهم من الاستقامة وتجنب الكذب السذاجة و (طيبة القلب) ، قلنا بل البلاهة التي وقعت فيها الحكومات العربية - باسم الاستقلال والسياسة العليا ! - » اذ دفعت خمسة واربعين مليون ليرة سورية الى هيئة قامت بجمع اليهود في اوربة ويجاد مؤسسات خاصة لهم ، لا عاشتهم وتدريبهم على استعمار فلسطين ثم نقلهم اليها » حاشية الصفحة ال ٥٧ .

وقد وفق المؤلف في ترجمة بعض الألفاظ ، وتناول بعض المصطلحات والاستعمالات بالنقد فأصاب في البعض ، وأخطأ - في رأينا - في البعض الآخر . من ذلك : انه ترجم Inviolabilité بـ (الحرمة) على حين سبق لغيره ان ترجمها بـ « الوقاية » أو « بالناعة » أو بـ « عدم الانتهاك » أو بـ « الصيانة » والحرمة في الوطن الذي استعملها المؤلف خير من سائر الألفاظ التي ذكرناها .

وانتقد ترجمة Fédération بـ « دولة تعاهدية » أو « الدولة المتحدة » وفضل عليها « الدولة الاتحادية » وهو تفضيل نراه في محله . ورأى ان ترجمه Confédération d'états بـ « الدولة المجتمعة » أو « الدول المتعاهدة » أو « الدول المتآلفة » « لاتدل على المعنى الدقيق لتلك الكلمة » ورأى ان ترجمه بـ « جامعة الدول » وليست هذه الترجمة التي يراها بالترجمة الموافقة . ذلك ان لا نرى فرقاً لغوياً كبيراً بين « الدول المجتمعة » و « جامعة الدول » ثم ان لفظة « الجامعة » لا تدخل من بنضوي تحت لوائها في عداد « الدول المركبة » التي يدور البحث عليها . هذا اذا لم نقل ان لفظة « الجامعة » بعد قيام « الجامعة العربية » أصبحت تنصرف من حيث الاستعمال الى الدول المتنازعة المتشاكسة المتخاصمة المتعادية ! . . . ونرى ان الأفضل ان يطلق على Confédération d'états « الدولة الائتلافية » في مقابلة « الدولة الاتحادية » .

وترجم Routine بـ « الرتيب » وقد سبق أن ترجموا لفظة Monotone بـ « الرتيب » وقد شاعت وعمت فليس من المستحسن ان يشرك معنا معنى آخر . ونرى رأياً - لا نجزم به - بل نعرضه للمناقشة ان ال Routine أقرب ان ترجم بـ « الشنشة » منها بـ « الرتيب » .

نقول هذا ونعترف ان الألفاظ قل أن ترجم ترجمة تفيد معنى الكلمة المترجمة افادة جامعة مانعة ، بل ان هذه الموافقة قل أن تكون بين الاسم والمسمى في اللغة الأصلية نفسها . وان تشدد المؤلف الذي يكثر من اظهاره في وجوب

ترجمة اللفظة الأجنبية، بلفظة عربية مطابقة كل المطابقة لا يسايره كثيراً في ما يختاره من الألفاظ ولا في ما يوافق عليه منها. والمعروف ان النسبة اللغوية تنصل بأدنى سبب، والأستعمال علينا ان نستعمل أكثر الألفاظ في ما نستعملها له . وهذا عام في جميع اللغات .

وأطلق على Archives « مستودع الوثائق والاضبارات » أو « دائرة محفوظات الوثائق » وانتقد استعمال « السجلات » كما سماها بعضهم ، ولم يرض لها « خزائن الأوراق » ولا « قسم المحفوظات » كما تسميها وزارة الخارجية المصرية ، « لأن هذا الاستعمال ليس ذا معنى محدد » . قلنا وعلله أصلح لو أطلق عليها « ديوان الوثائق » أو « قلم الوثائق » وخير منهما « دائرة الوثائق » من غير هذه (المحفوظات) التي لا تزيد في المعنى ، وتثقل في اللفظ . قال : « أما Archiviste فقد سماه العرب في القرون الوسطى بـ « الخازن » : صبح الأعمش - ويسميه الاصطلاح المصري بـ « رئيس المحفوظات » وبـ « أمين المحفوظات » . قلنا : اذا لم يحتفظ لـ « Archiviste » باللفظ العربي الذي أشار اليه الأستاذ الحموي ، فمن الجري على مصطلح العرب أن يقال له : « أمين الوثائق » أو « صاحب الوثائق » .

وأخذ على مصر أنها تترجم Chargé d'affaires ad interim « القائم بالأعمال بالنيابة » ويرى ان تترجم بـ « القائم بالأعمال بالوكالة » لأن الوكالة عكس الاصله ، ولا نرى الانتقاد وجيهاً . فالوكالة والنيابة يتعاقبان ، ولا استعمال كل منهما وجه . ومصر لا تعدل عن مصطلحاتها - ولو كانت على خطأ - لتجاري سائر الأقطار العربية ، فكيف اذا كانت على صواب ، فاذا كان من رغبة في توحيد المصطلحات فمن الرأي متابعتها في ما هي على صواب فيه ، او في ما ليست فيه على خطأ . على انه من المستحسن حذف الباء فيقال : « القائم بالأعمال نيابة » أو « القائم بالأعمال وكالة » .

وترجمت مصر Chancellerie بـ « القلم » ويرى المؤلف ان « الديوان »

خيرٌ منها ، وما نحسب ثمة فرقاً يحتاج الى تصحيح . فقد استعمل « القلم » واستعمل « الديوان » لهذا المعنى . والقلم أعرق في العربية من الديوان . ويخالف المؤلف الحكومات العربية في ترجمتها (Audience) بـ « المقابلة » ويؤثر عليها « المثل » ولستنا في هذا من رأبه ، ذلك ان في لفظة المثل من معنى التصاغر والنظام ، ما لا يتفق وآداب العصر الحاضر ، ويخالف الديمقراطية والمساواة اللتين نريد أن نسير نحوهما . ثم ان المثل لم يغنه عن المقابلة ، فقد اضطر ان يقول : « ان مقابلة المثل هي . . » ثم عاد في سياق كلامه الى استعمال المقابلة والمثل معاً ، فاذا أفردهما استعمل المقابلة وحدها .

هذه الألفاظ وأمثالها ، تحتاج في الموازنة بينها والترجيح ، الى مجمع عربي له سلطان على الحكومات العربية ، وهذا شيء لا تريده هذه الحكومات ورؤساؤها ، لأن فيه ما يشعر بتقريب مسافة الخلف بين الشعوب العربية ، وفي ذلك تقليل من عدد الرئاسات والوزارات ، وخطر على أصحابها والمتمتعين بها . ولستنا نوافق المؤلف في قوله ان ما وقع على المائيه سببه نظام الحكم الفردي - فالشعوب لا يصلح أمرها ولا سيما في مبدأ نهضتها وتكوينها وفي العمل على وحدتها الا في ظل الحكم الفردي - هذا وان كنا نوافق في بعض السبب الأول ، وهو اشتراك العسكريين في السياسة الخارجية . وما يؤخذ على المؤلف في لغة كتابه :

استعماله أشغل وأرجع والمجرد منها يغلب في الاستعمال وألفت وصوابها لفت والتأكيد بالذات بدلاً منه بالعين والنفس . في مثل قوله « المعاهدة ذاتها » و « الشيء ذاته » والصواب « المعاهدة عينها » و « الشيء نفسه » واستعماله « بما » للتعليل وهو ما لم يسمع ، ولا وجه له . واستعماله « الصالح » و « الصوايح » بمعنى « المصلحة » و « المصالح » الى أمثال هذه الهفوات التي قل ان يسلم منها كتاب . ولا نرى بدأ من تكرار الشكر والثناء على المؤلف الفاضل .

❦

عثرات اللسان

في اللغة

صنفه عبد القادر المغربي

كُتِبَ يَقَعُ فِي مِئَةِ وَخَمْسِينَ صَفْحَةً مِنَ الْقَطْعِ الصَّغِيرِ . وَهُوَ مِنْ مَطْبُوعَاتِ
الْمَجْمَعِ الْعِلْمِيِّ بِدَمَشَقِ .

كَانَ الْأُسْتَاذُ الْمَغْرِبِيُّ قَدْ نَبَهَ إِلَى كَثِيرٍ مِنَ الْأَغْلَاطِ الَّتِي يَقَعُ فِيهَا الْكُتَّابُ ،
وَجَمَعَهَا فِي مَحَاضِرَةٍ عُنْوَانُهَا «عَثْرَاتُ الْأَقْلَامِ» ثُمَّ جَدَّ بِهِ الْحَرَصَ عَلَى اللُّغَةِ ،
فَنَبَهَ إِلَى «الْأَغْلَاطِ اللَّغْوِيَّةِ الَّتِي إِنَّمَا يَظْهَرُ خَطُؤُهَا حِينَ نَطْقِ الْأَفْوَاهِ بِهَا» فِي مَحَاضِرَةٍ
عُنْوَانُهَا «عَثْرَاتُ الْأَقْلَامِ» مِرَاعَاةً لِلوِزْنِ وَالْقَافِيَةِ . وَرَأَى أَخْبِرًا أَنْ تُطْبَعَ هَذِهِ
الْمَحَاضِرَةُ لِسُتْفِيدِ مِنْهَا الْجُمْهُورُ ، بَعْدَ أَنْ : «أَضَافَ إِلَيْهَا الْفَاضِلَ كَثِيرَةً مِنْ بَابِهَا
تَعَثَّرَ بِهَا الْأَفْهَامُ ، حَتَّى بَلَغَتْ أَكْثَرَ مِنْ ٣٠٠ كَلِمَةً» .

وَكَأَنَّهُ رَأَى غَيْرَ جَمِيلٍ أَنْ يَسْتَعْمَلَ «الْأَقْلَامُ» وَهُوَ يَنْبَغُ إِلَى مِثْلِ هَذِهِ الْأَغْلَاطِ ،
فَامْتَبَدَلَ بِ«عَثْرَاتِ الْأَقْلَامِ» «عَثْرَاتِ اللِّسَانِ» لِحُجَاتِ تَسْمِيَةِ سَائِغَةٍ مُوقِفَةٍ .
وَلَيْسَ مِنْ شَكِّ ، أَنَّ الْأُسْتَاذَ مَا قَصَدَ بِمَحَاضِرَتِهِ ثُمَّ بِرِسَالَتِهِ إِلَى الْفِئَةِ
الْمُتَعَلِّمَةِ الْمُتَّفِقَةِ . لِأَنَّهُ لَوْ أَرَادَ غَيْرَهَا مِنَ الْعَامَةِ ، لَمَا اتَّسَعَتِ الصَّفْحَاتُ الطَّوَالَ
لِأَغْلَاطِهَا ، ثُمَّ لِأَنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَلْفَاظِ الَّتِي نَبَهَ إِلَيْهَا لَيْسَ لِلْعَامَةِ عِلَاقَةٌ بِهَا ،
فَهِىَ لَا تَجْرِي عَلَى مَنْطُوقِهَا ، وَلَا تَدْخُلُ فِي مَفْهُومِهَا .
وَقَدْ تُقَسَّمُ هَذِهِ الْكُتَيْبُ ثَلَاثَةَ أَقْسَامٍ :
الْأَوَّلُ = مَا أَحْسَنَ الْأُسْتَاذُ كُلَّ الْإِحْسَانِ بِالتَّنْبِيهِ إِلَيْهِ ، فَهُوَ مَا تَخَطَّى بِهِ الْخَاصَّةُ
خَطَأً لَا يَلِيقُ بِهَا .

الثَّانِي = مَا لَا يَجُوزُ أَنْ يَبْعُدَ فِي الْخَطَأِ ، أَمَّا لِأَنَّهُ هُوَ الصَّوَابُ بِعَيْنِهِ ، أَوْ لِأَنَّ
فِيهِ ائْتِنِينَ ، فَلَيْسَ يَصِحُّ أَنْ تَعُدَّ أَحَدَهُمَا خَطَأً لَوْ كَانَتِ اللُّغَةُ الْمَرْجُوحَةَ ، فَكَيْفَ
بِهَا إِذَا لَمْ تَكُنْهَا ، كَمَا هِيَ الْحَالُ فِي بَعْضِ الْأَلْفَاظِ .

فمن الأول قوله : « الدلالة = أجرة الدلال على دلالاته بكسرون أوله خطأ ،
والصواب ضمّه (ص ٤٤ - ٤٥) .

وكتب اللغة تقول : « والدلال الذي يجمع بين البيّعين والاسم الدلالة .
والدلالة ما جعلته للدليل أو الدلال » لسان العرب مادة دال ص ٣٦٥ .
ومثله الخطابة أنكر الأستاذ أن تكون بفتح الخاء (لافادة معنى الحرفة
والصناعة) والخطابة لا ترد في كتب اللغة إلا بالفتح . وليست اللغة يجملتها
قياسية ، فنقبس الخطابة على غيرها من الحرف والصناعات ، فنكسر خاءها .
وإذا كان لا بد من الأخذ برأي الأستاذ ، فعلى المجامع اللغوية ان تقر هذا
قاعدة تأخذ بها ، قبل أن نجعل الصواب خطأ .

ويدخل في هذا قوله : « أعطيته الدرهم دفعة واحدة ، يفتحون الدال من كلمة
دفعة والصواب (دفعة) بضم الدال » .

وكتب اللغة تقول : الدفعة انتهاء جماعة القوم الى موضع بكرة . قال :

فندعى جميعاً مع الراشدين فندخل في أول الدفعة

والدفعة ما دُفِعَ من سقاء او اناء فانصب بكرة . والدفعة من المطر مثل الدفقة .

والدفة بالفتح المرة الواحدة « لسان العرب مادة دفع .

وهذا ينبغي ان يكون قولنا : أعطيته الدرهم « دفعة واحدة » - بفتح الدال -

خطأ ولعل الأستاذ أخذ هذا من قولهم : « جاؤا دُفُقة واحدة اي دفعة واحدة »

كأنه شبههم بالمطر المندفق ينصب بكرة . وهذا لا ينبغي صحة : جاؤا دَفعة واحدة

وأعطيته الدرهم دَفعة واحدة . ولا سيما ان وصف الدفعة بالواحدة يجعلها للمرة

وفعلة للمرة ، مبنية على الفتح لا الضم .

وما عده الأستاذ خطأ وفيه لغتان . مثل الوزارة خطأ من بفتح واوها .

على حين واوها : تفتح وتكسر وان كان الكسر أعلى . والدلالة مصدر دله

على الشيء جعلها مكسورة الدال ، وهي تفتح وتكسر على السواء ، والقنص

بالتحريك صحيحة ، كالفنص بفتح فسكون . تقول فنص ، يقنص ، قنصاً
وقنصاً واقتنصه وتقنصه : صاده .

الى كثير من أشباه هذه .

الثالث = ما لا يقوله متأدب ، ولا تنطق به العامة ، إلا أن يكون من
لا يستحق أن يذمه على خطأ ، مثل : عِطشان ونِيسان وسِكران (بكسر أوله)
وكأسقَف ، وإضحى . وغيرها

هذه ملاحظات نعرضها على نظر الأستاذ ، وقد نكون على خطأ فيها ،
غير أن ما نريده هو : أن يأخذ كل مناساته باصلاح ما يثبت خطأه ، فلا تذهب
توجيهات الاستاذ المغربي - في ما أصاب فيه - سدى . وفقه الله الى ما فيه
صلاح هذه اللغة التي وقف عليها جهوده وحياته .

•••••

محاضرات نقابة المحامين

في حلب

السنة القضائية ١٩٤٨ - ١٩٤٩

هذه هي المجموعة الرابعة من سلسلة المحاضرات التي بلقيها في قاعة المكتبة
الوطنية بحلب ، فريق من رجال القضاء والحاماة . وهي تقع في ما يزيد على مئتي
صفحة من القطع الكبير ، جيدة الورق والطبع . ومما يذكر بالشكر لهذه النقابة
الفاضلة ، أنها بدأت هذا العمل المفيد منذ بضع سنوات ونرجوها أن تستمر عليه ،
ومثل هذا الثبات قل أن يقع لهيئة رسمية ، فكبروكم من النقابات التي حاولت
أن تقوم بالقاء محاضرات ، أو اصدار مجلات ، فلم توفق . او كانت لها فورة
ماتكاد تجيش حتى تسكن .

وعدد هذه المحاضرات التي ضمتها هذه المجموعة سبع :

١- الاسناد الرسمية القاها الاستاذ عبد القادر الأسود .

- ٢ - الاسناد العادية القاها الاسناد عبد السلام الترمائيني .
 - ٣ - البنات في القانون الدولي وتنازع قوانينها في المكان القاها الاستاذ عارف المحصاني .
 - ٤ - الاقرار القاها الاستاذ فرنان بالي .
 - ٥ - اليمين القاها الاستاذ ظافر الموصللي .
 - ٦ - المعاينة والخبرة القاها الاسناد رزق الله سالم .
 - ٧ - اجراء الشهادة واليمين والشهادة واليمين الكاذبتين القاها الاستاذ نجيب الرفاعي .
- وهذه المحاضرات تتناول « قانون البنات » بالتفسير والتوضيح ، مما يساعد على فهم روحه ، واستجلاء غوامضه ، وبقره الى اذهان الذين كانوا غرباء عنه . وقد صدر هذه المجموعة ثم مهد لها بكلمة الاستاذ فتح الله اسميون . وقدّم بعض المحاضرين الاستاذ أسعد الكوراني . وقد وفق كل منها في كونه ، كما وفق المحاضرون في محاضراتهم .
- ولغة الكتاب صريحة واضحة ، مرضية في جملتها .
- فنشكر للنقابة فضلها وجهدها وخدمتها للغة والقانون .



الروض الأزهر

في تراجم آل جعفر

كتاب ضخم يقع في ثمان مئة صفحة من القطع الكبير . ألفه السيد مصطفى نور الدين الواعظ ، وعني بنشره وأضاف عليه وعلى حواشيه ، ولده الأستاذ ابراهيم الواعظ رئيس محكمة الاستئناف بالموصل . وقد حرص المؤلف ولا سيغ ولده من بعده ، على أن يجمع في هذا الكتاب كل دقيقة وصغيرة مما يتعلق بالترجم له . وترجمة الأستاذ ابراهيم وحده ، شغلت مئتين وست صفحات فلم يغفل ذكر من قابله ومن عرفه ، وما أقيم له من حفلات وما أدب . ونشر صوراً

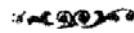
عن هذه الدعوات . كما ذكر مولده ونشأته ، وصوره في مختلف حالاته وأوضاعه الى غير ذلك من الشؤون الخاصة بالبحث .
وكنا نريد للمؤلف لو أنه نزه هذا الكتاب عن بعض الألفاظ القبيحة التي لا يجمل ذكرها ولا نشرها في كتاب عام أو خاص .



المساجلات الموصلية

في الندوة العربية

كتاب آخر للأستاذ ابراهيم الواعظ يقع في مئتي صفحة . وهو « مجموعة مساجلات شعرية وثرية جرت بين أعضاء الندوة العربية خلال سنتي ١٣٦٧ و١٣٦٨ » تناولت شؤوناً خاصة ونوادير أدبية وبعض الفكاهات وفيها من الشعر ما يكاد يكون مقبولاً عند أهل الأدب .



خريجو مدرسة محمد

وهذا كتاب ثالث ألفه أيضاً الأستاذ ابراهيم الواعظ وهو يقع في مئة وأربع وثلاثين صفحة . منها ثلاثون صفحة في تقرّيب الكتاب ومدحه ، وما بقي تراجم لعشرين رجلاً من رجالات العرب والاسلام . وقد وفق الأستاذ في اختيار اسم كتابه ، وأودعه ترجمة جامعة مختصرة لكل من ترجم له . فنشكر للأستاذ اجتهاده ورغبته في خدمة العلم ونشر الكتب .

عارف النكدي



يوميات هالة

سلمى لطفي الحفار

اشتهرت السيدة سلمى لطفي الحفار في مجتمعات نساء دمشق بمحاسن الفهم والدوق والحديث ومن كان نصيبه من هذه الأمور الثلاثة وافيًا فأخلق به إذا كتب كتاباً أن تظهر في تضاعيفه آثار هذه الأمور .

كتبت هذه السيدة الكريمة : يوميات هالة ، اني مولع بأمثال هذه الكتب ، وأنا لا أطلعها لأفئش فيها عن أفكار وانما أطلعها لأفئش فيها عن أمرجة وطبائع وأرواح ، فالكاتب تنكشف روحه في هذه الكتب فنراه ماثلاً للعيون ، وقد انكشفت روح السيدة سلمى لطفي الحفار في يومياتها ، ومن خصائص هذه الروح براءة الطفل ووداعته .

قرأت قولها : كنت في أعيادي السابقة لا أفقه للحياة معنى ، لا أبالي إلا بالهدايا الصغيرة التي كنت أعطاها وبالثوب الجديد الذي ارتدبه .
ثم قرأت قولها :

أمّا اليوم فلم أمرّ بشيء مروري بهدية خالتي العزيزة وهي مجموعة روايات جرجي زيدان وكتاب الأجنحة المتكسرة لجبران .
فتمثلت لي في هذين المقطعين براءة الطفل ووداعته في الانتقال فجأة من حب هدايا الأعياد الى حب الكتب .

ونجد هذه البراءة المحبوبة في قولها في وصف عرس :
ثم ذهبنا بعد الظهر الى المشط وأشرفت والدتي على تسيق شعري وتصفيقه وسرّحت هي أيضاً شعرها ، وبعد الأكل دعيتني الى غرفتها فارتدت ملابسها وتزينت وأجلستني أمام منضدة الزينة وبدأت تيملني .

هذا الذي أحبه في كتب اليوميات ، احب هذه الروح البريئة ، البسيطة التي

تظهر في أضعاف الكلام ، ولا شك في ان السيدة سلى لطفي الحفار صورة والدها الكريم ، فقد قال لها أبواها بعد ان بلغت السابعة عشرة :
 قد صرت أطول من أبويك قامةً وترجو أن تساويهما في الأناة ورجاحة الخلق .
 فلا بأس بأن يشعر المرء برجاحة عقله ولكن لا بأس بأن نرى أيضاً سذاجة الأطفال في هذا الشعور .

يتخلل هذه اليوميات اللطيفة وصف تجوِّده السيدة سلى لطفي الحفار ، فقد أتقنت وصف الأعراس وماله صلةٌ بها كالفناء الذي عرفت محاسنه وعيوبه ، والسيدة الفاضلة تنظر الى الحياة من وجهها الضاحك المشرق ولهذا فرحت جداً لما بلغت السابعة عشرة ، فرحت لأنها لن تحوم بعد هذه السن حضور الأعراس والأفراح والسهرات التي تمتد الى ما بعد السحر .

أمّا القسم الثاني من اليوميات فهو مختص بالسياسة وقد خاضت السيدة سلى لطفي الحفار هذا العباب ، والسياسة تحتاج الى كثير من هدوء الأعصاب ولكن السيدة الفاضلة قد تثور في بعض الأحيان ، غير انها تثور ثورة شرف ، انها تتعصب لقوميتها ودينها فلا تبالي بأن تسمي المؤلف الذي يحبط من قدر هذين الأمرين المقدسين دجلاً كذاباً دستاساً ، وانها تحب والدها ووطنها فاذا أراح الله البلاد من مفوض سامٍ ترى فيه اللؤم والحقد والحماقة حمدته على هذه النعمة .
 وأخيراً قد يحب القارىء أن يعرف لغة هذه «اليوميات» الا أن الكاتبة الفاضلة قد وضحت لنا رأيها في لغتها لما قالت :

وأقرأني والدي القرآن الشريف فصحت لغني وصقل لساني .
 وعلى الرغم من البراءة والوداعة في هذه العبارة لا بأس بأن ترجع السيدة الى قراءة القرآن الشريف .



صور من حياتنا

محمد مجذوب

ذكر الكاتب في بدء القول ان هذه الصور انما هي صفحات أودعها طائفة من مشاعره وأفكاره ، ماثلة في أنواع شتى من الأشخاص ، سواء أعاش هؤلاء الأشخاص حقاً أم لم يعيشوا .

لم تستفص القصص في أدبنا الاستفاضة كلها فلا تزال الأذواق نائرة منها ، وقد يكون بعض السبب في ذلك ان هذا النوع من الأدب لم نحكم أصوله على نحو إحكام كتاب الغرب ، فكثير من شبابنا يعتقدون ان القصة انما هي مجرد حكاية من الحكايات ، فكأننا لا نعرف ما تفتقر اليه من الملم بعلم النفس وإتقان للوصف ووضع اللفظ في مواضعه وغير ذلك ، على اننا نجد في كتبنا القديمة كثيراً من القصص وقد روعي في بعضها ما يراعى في هذا العصر من قواعد الفن فاذا رجعنا الى وصف صاحب الأغاني لعبد ابن بن عثمان بيدوي طماع وجدناه في هذا الوصف بتدرج من تصوير حالة نفسية خفيفة الى تصوير حالة أشد بحسب مقتضى غضب هذا البدوي ، ثم نجده في بعض القصص يقطع عباراته تقطيعاً التاماً لما يقتضيه فن القصة من الخفة والسرعة ثم نجده يصب اللفظ في قوالبه بحيث لا يمكن تبديله ، فالقصة كانت شائعة في أدبنا ولكنها لم تشع شيوعها في هذا العصر فاذا أحببنا أن تعمل القصة عملها في مجتمعنا لزمنا إتقان فننا قبل كل شيء .

والأستاذ محمد مجذوب قد أتقن الوصف في صورته فاذا قال : كذلك تلك البيادر التي بذلوا قواهم في اعدادها واقامتها كالأهرام على مقربة من خمائل الفوطة ، فان قوله مصقول ، قريب من الواقع ، لا غلو فيه ، وقد يكون هذا الواقع منقراً ، ولكن الذنب ليس بذنب الكاتب لأنه أراد أن يكون أميناً في تصويره ،

من هذا الشكل وصف بائع : بكاد لا يستطيع حراكاً الا حين يغلبه السعال
فيتخلص منه بدفعة من بواق ملوّن ينثره بين يديه بجانب علبته المحشوة
بالخبز والنقود !

فاذا كان مراد السيد محمد مجذوب أن يضع يد القارئ على صور من حياتنا ،
على نحو ما أشار الى ذلك في أول كتابه ، فليشق بأنه استطاع أن يضعها ،
وقد وضعها مرّة على دفعة من بواق ملوّن ومرّة على خمائل الغوطة ! هكذا
الحياة ، فيها كل شيء .



الأساليب الشعرية

ابراهيم العريض (دار مجلة الأدب)

اذا دلّ كتاب « الأساليب الشعرية » على شيء فإنه يدل على مقدار فهم
صاحبه للشعر وعلى مبلغ ذوقه في هذا الفهم ، ولقد ظهرت محاسن هذا الفهم
وهذا الذوق في مواطن كثيرة من الكتاب ، من جملتها في الاشارة الى شاعرية
النتبي والدفاع عن هذه الشاعرية .

ليس الشعر في نظر الأستاذ ابراهيم العريض الا تعبيراً عن شخصية الشاعر ،
والاختلاف في التعبير بين شاعرين بماجان موضوعاً واحداً أو يجيبان دعوة عاطفة
واحدة لا يمكن فهمه الا برده الى الوسائل التي تناسب شخصية كل منهما
في التعبير عن نفسها بحسب موقف كل شاعر من الحياة وبحسب نظرته الى هذه
الحياة ، وعلى هذا الشكل تختلف الأساليب باختلاف طبائع الشعراء ، والناقد
لا يهيمه في الشعر قيمة هذه الشخصية بمقدار ما يهيمه توفيق الشاعر في إبرازها ،
فمظهر هذه الشخصية في الشعر لا يكون الا في أسلوب الشاعر .

على هذا النحو من تعريف الشعر ، وحدّ الأسلوب تكلم المؤلف على الأساليب
الشعرية من الجاهلية الى يومنا هذا ، ففي الشعر أساليب الأنبياء والمؤرخين

والكهان والمعلمين والمحدثين والمتعبدين والغنائيين وغير ذلك ، ولقد جاء بشواهد على كل أسلوب من هذه الأساليب من أرفع الشعر ، ثم بين رأيه فيه ، وقد تكون هذه الآراء لمحات برق .

ليس المهم ان يشتمل هذا الكتاب اللطيف على نظرات صادقة في فهم الشعر وتقديره وإنما المهم تطبيق هذه النظرات على فحول الشعراء في عصورنا ، فاذا درس المؤلف أبياتاً للمتنبي في عبء الزمان درس أبياتاً مثلها للبحتري في المعنى نفسه ، فقابل بين روحين ، روح تُعنى بالتقرير وروح تُعنى بالتأثير ، روح صادرة عن العقل ، وروح صادرة عن العاطفة .

وإخلاصة ان كتاب « الأساليب الشعرية » فيه شيء من جدوة الموضوع وطرافته .



الشعر العربي في بلاطات الملوك

نسيم نصر (دار مجلة الأديب)

وضَّح الأستاذ عبد الله العلابي في المقدمة التي وضعها لكتاب : الشعر العربي في بلاطات الملوك ، المقصود من قول من قال : أعذب الشعر أكذبه ، ثم بين رأيه في هذا الكتاب فقال : فهو للمتعة حين نشاء المتعة ، وهو للتذوق الفني حين نشاء توفير المادة للتذوق ، على انه فوق هذا وذاك يأخذ بك في مضائق البحث الجاد الذي حشد له الأداة العقلية اللازمة دون أن تضيق بك او بلحقك ما تحذر من رهق عقلي واعناق .

وكذلك الأستاذ نسيم نصر فقد فصل رأيه في كتابه فقال : ليست هذه الصفحات غير يسير من الآراء المدروسة في التنويه بقدر الشعر عند سائر الأمم ومزكته عند العرب والاشارة الى الغنائية العربية واستعراض بعض الشعراء المقدمين نماذج في الكشف عن حقيقة المدح الشعري وصلته ببلاطات الملوك في مختلف عصور العربية .

أما القارئ فإنه يجد في كتاب : الشعر العربي في بلاطات الملوك ، انصافاً لبعض الشعراء المتقدمين أمثال طرفة في وصف ناقته وأبي العلاء في رسالة الغفران وعنترة في المامه بعلم النفس والبحتري في سينيته والمتنبي في وصف الأسد ، وغير هذه الطبقة من الشعراء .

ثم يجد طائفة من الآراء الصحيحة القيمة في بعض فصول الكتاب ، كالفصول الآتية : نشأة الشعر في العرب وشخصية الشاعر والشعر الغنائي العربي وصلة الشعر العربي بالملوك والخلفاء .

ولكن جوهر هذا الكتاب يظهر في كلام صاحبه على شخصية فربق من الشعراء التيهم وهم : النابغة والأخطل والمتنبي وشوقي .

حلل في هذا الكلام شخصية هؤلاء الشعراء الذين مدحوا فأطلعنا على انسجام هذه الشخصية ، فإنه لما وصف النابغة الديباني بين لنا مقدار حرصه على قدر نفسه حتى في مواطن اذلال الحب وخنوع الموهبين ، وهكذا شأنه في تحليل شخصيات الشعراء الأربعة .

والحقيقة لقد أخذنا شعر في كتاب : الشعر العربي في بلاطات الملوك وفي الكتاب الآخر الذي أصدرته دار مجلة الأديب : الأساليب الشعرية ، بأسلوب جديد في تحليل الأدب ، مطابق لروح العصر الذي نعيش فيه .



كانت لنا أيام

عمر النص

إذا أردت أن أُلخِّص ما أدهشني في هذا الديوان فأكاد لا أجد بيتاً يَصوِّر
هذه الدهشة مثل البيت الآتي :

قاربتُ أن أقضي ٠٠٠ وحُلِّم شبيبتي لم يولد !

فماذا هذا اليأس وحلم الشبيبة لم يولد ! لماذا هذه الكآبة وصاحبها لم يذق
بعدُ مرارة الشيخوخة ، فكيف تكون كآبته إذا رجع في السبعين أو الثمانين
الى ماضي شبابه وتلَهَّف على محاسن هذا الماضي .

لا أنقرأ قصيدة من ديوان السيد عمر النص إلاَّ وجدت فيها النوح والدموع ،
ولا أنقرأ قصيدة إلاَّ وأد فيها صاحبها رثائه وطوى عهده .

فالديوان كله حب ويأس ، وصاحب هذا الديوان لا يزال في مقتبل العمر
ونضارة الشباب ، ولا شك في أن هذه السن إنما هي السن التي يشتد فيها الحب
واليأس في وقتٍ واحد ، الديوان كله على هذا النحو من النغمة ، ينطوي فيه
الشاعر على خوفه وألمه وبلبته .

جاء كالليل .. كالبلية .. كالآلام .. كالخوف .. كالتفاف الرزايا

فكأننا نعيش في هذا الديوان في أفق من الحياة مظلم الجوانب ولا يكاد ينسبنا
السواد الشائع في هذا الأفق إلاَّ البياض الشائع في هذه اللغة التي وصف بها
الشاعر ظلمات حياته وتجهم دنياه واضطراب نفسه وخفقان قلبه .

فإذا خرجتُ من ديوان السيد عمر النص بأثر فلا أخرج إلا بهذا الأثر الذي
أشرت إليه ، خرجت ونصب عيني شاعر قد قلب النظر في شعر الفحول من
المتقدمين فوقع منه على اللفظ المنتخب الحرّ ، وما أقل شعراءنا الشباب الذين
يستفيض في شعرهم مثل هذا اللفظ ، ما أقل شعراءنا الشباب الذين سلم شعرهم

من العجمة ، انا تقرأ شعرهم وقد جمعوا بين ألفاظ متنافرة وصور متباعدة
فلا ندري ما تقرأ ، انا تقرأ شعراً لا شرقياً ولا غربياً ، ولكننا اذا قرأنا شعر
السيد عمر النص قرأنا شعراً عربياً :

اذا مرت أضواني الحنين وهدني وساء لي قلبي ٠٠٠ الى أين تُعني
لا بنسبنا الحياة المظلمة التي تشيع في الديوان الأ بيان من هذا الطراز .



من السماء

احمد زكي ابوشادي

اذا عدّ المكثرون من شعراء هذا العصر جاء الدكتور احمد زكي ابوشادي
في مقدمتهم ، انا لا أعرف خصباً مثل خصبه ، فما بعرض له موضوع من الموضوعات
الأ استطاع أن يفرغه في شعر ، فهو مفتون بالشعر ، ولم أشعر بهذه الفتنة
مقدار شعوري بها لما زرته من خمس عشرة سنة أو أكثر في داره في المطرية ،
فقد رأيت آثار الشعر في كل ناحية من نواحي هذه الدار ، في حديقته وفي متحفه ،
ذلك المتحف الذي لأنساه ، لأنني لما زرته حسبتني قد زرت المقابر ، من هول
ها كله وعظامها .

آخر أثر من آثار شعر الدكتور ديوان سماه : من السماء ، جمع فيه
ما قذف به خاطره من ١٩٤٣ الى ١٩٤٩ .

صدر هذا الديوان بمقدمة تكلم فيها على التجربة الشعرية ، وقد وجدناه في
هذه المقدمة صاحب نقد وأدب يبسط آراءه ويشرحها ومن الشعراء من جمعوا
بين الشعر وبين النقد ولكن الذي أعرفه ان شعراءنا الكبار في الماضي والحاضر
لما أوحت العبقرية اليهم ما أوحت ما كانوا يفكرون في النقد أو الفن وانما كان
الشعر يجول في خواطرهم لمحا مثل البرق وما أظن ان الجعري لما أتخف العصور

بسينيته الخالدة فكّر في شيء من التجربة الشعرية أو ماشابهها ، وانما الشعر جاء وحيًا ، وأكثر الذين أحبوا أن ينقدوا الشعر أو يبسطوا آراءهم في قواعد الفن زلت بهم أقدامهم في هذه السبيل ، فهذا ابوهلال العسكري ، فانا نجده يعرف صورة من صور البلاغة ويضرب لها مثلاً شاعراً كأبي تمام ونظرائه ثم نجده يقول : ومن قولنا في هذا ، فنراه ينحط في الشعر انخطاطاً بكاد ينسينا علوه في فهم البلاغة .

ليس معنى هذا ان النقد والشعر لا يجتمعان ، ولكننا نرى ان أكثر الذين تقيّدوا ببعض الأمور في الشعر جاء شعرهم دين شعر الفحول ، فان الشاعر اذا اجتمع له طبع على الشعر وحس قوي يجعله يشعر بأفراح الحياة وأحزانها وخيال يستطيع أن ينقل به هذه الأفراح والأحزان من صورها المجردة الى صور محسوسة وافعة تجعل شعره ناطقاً استغنى بهذه المواهب عن كثير من قواعد الفن . فلو كان الصديق الكريم الدكتور ابوشادي من المقلين ، واعتنى بما يستلزمه الشعر من الأمور التي ذكرتها لاستطاع أن يتحفنا بشعر رفيع الطبقة في البلاغة ، أما الاكثار فلم ينجح فيه الاً قليل من كبار الشعراء .



كافر

شعر زهير ميرزا

أعجني في ديوان السيد زهير ميرزا هذا المقطع :

شباب ، ومن كالشباب اذا — اعتراه الشعور المفيض الغني !
يدافع بالمنكب الفادرات وبترع كأس الهوى بالأمل
ويضحك ثغر وقلب وحا طر والنهي ، ضحكة للغزل
يربذ الحياة كما يشتهي جنوناً وطيشاً بلا ثمن !

* * *

لم اهتمّ بهذا المقطع من ناحية اسلوبه ، وانما اهتمت به من ناحية لفظين وردا فيه ، وهما : الجنون والطيش ، فقد صور السيد زهير ميرزا روح الشباب في هذين اللفظين أنطق تصوير ، اني مولع بمطالعة شعر الشباب في عصرنا من حين الى آخر ، ولا أطلع هذا الشعر لأرى فيه صورة من صور أساليب المتقدمين من شعرائنا ، وانما أطلعه لأرى فيه صورة من صور جرأة الشباب من الشعراء ، ووجهها من وجوه العقبات التي تعترضهم في فيض خواطرهم ، ان أكثرهم لا يريدون أن يبقى الشعر على أصوله القديمة ، لأن بقاءه على هذه الأصول لا يخلو من جمود ، وانما يحاولون إقحامه في الأنواع الأدبية الحديثة التي سموها : الدراما والترجديا والكومديا وما شابه ذلك ، وانني لأشفق على مجهودهم في هذه السبيل ، فقد سلكوا ما لم يسلكه غيرهم ، ولم يبالوا باعتراض المعترضين ، وانما غابتهم ادخال الشعر في الأنواع الأدبية الحديثة مها يكن الأمر ، فهم اعداء الجمود ، وقديما جرى شيء من هذا الشكل في كل عصر من عصورنا ، ودافع بعض رجال الأدب عن المذاهب الحديثة في الشعر كابن قتيبة وابن فارس وصاحب الأغاني وغيرهم ولكن الفرق بين المجددين في تلك العصور وبين المجددين في عصرنا هذا أن اولئك قد أخذوا بالنصيب الأوفى من اللغة ، فلم يخرجوا في شعرهم على روحها ، اما المجددون في عصرنا هذا فلم يأخذ كلهم بمثل هذا النصيب ، ولهذا نجد في شعرهم الجمع بين الفاظ منسفرة ، والتأليف بين موصوفات وصفات متباعدة .

اما السيد زهير ميرزا فلم يخل شعره في بعض مواضعه من انقياد لعبقريّة اللغة .
وهذا نمط من شعره :

وهذا الوجود على رجه تضايق حتى غدا طول باع
فطرت على جانحي فكرة أيم ما لم أزر من بقاع

فلما بعدت بكى خافقي فعذبته بالصدود الأصم
فتار لنكتبه خاطري فعذبته بالأمي والألم

ولا شك في ان رجوع صاحب هذا الشعر من حين الى آخر الى شعر العرب
يزيد في صفاء ذوقه ونقاوة اسلوبه ، فهو يقول في بعض ابياته :

ركبت مع الريح اسمى الى السماء وفي خافقي لطف

فلو مرّ على خاطره قبل ان يقول هذا البيت قول من قال :

مروا يركبون الريح وهي تلفهم على شعب الأكوار من كل جانب

لأدرك الفرق بين قوله : ركبت مع الريح وبين قول الآخر : يركبون

الريح ، وهذا مرّ من أسرار الشعر العربي لا يبتدى إليه الا بعد طول النظر

في شعر العرب والوقوف على المواطن التي تستفيض فيها موسيقى الألفاظ .

تحيي هجري

•••••

آراء وأنباء

كتاب تصحيح التصحيف

للمصراع الصفري

لكل لفظٍ من الفاظ اللغة معنى بدل عليه . وموقع يقع فيه : فاذا استعمل اللفظ في غير معناه . او وقع في غير موقعه كان ذلك مخالفاً بالكلام . وهضيمًا المعنى على الأفهام . فنتبّه الى تدارك الخطأ . ووجوب إصلاحه . وتقويم اعوجاجه . وقد نُقل عن العرب قبل عهد التأليف والتدوين شيء من الإخلال بالكلام . والخروج به عن طريقته المألوفة : فكانوا يفتنون اليه . ويعجبون من وقوعه . ويتلاحون احياناً فيه .

وربما كان أقدم ماروي عنهم من هذا القبيل ما أشير اليه بالمثل العربي القديم (مَنْ ظَفَرَ حَمْرًا) اي من جاء مدينة ظفار كان عليه ان يتكلم باللغة التي يتفاهم بها اهل ظفار : وهي اللغة الحميرية . وكان هذا مذ قال ملك ظفار للوافد الحجازي وكان الملك على سطح قصره - ثيب : بأمره بالجلوس فظن الحجازي أنه إنما بأمره بالقفز . كما هو معنى الوثوب في لغة الحجاز . فقفز المسكين عن إيجار القصر فهلك .

وزار النابغة مكّة في العهد الجاهلي . فاحتفل به أهلها وفرحوا بمقدمه . واستنشدوه من شعره فأنشدهم من معلقته الدالية المكسورة (عجلانَ ذا زادٍ وغير مزودٍ) حتى بلغ قوله (وبذاك خَبَرنا الغرابُ الأسودُ) فضم الدال فنبهوه الى إخلاله بالقافية فلم يكذب بئسبه الى صواب ما قالوا حتى أمروا احدى المُسمعات من قياتهم أن تغتبي وتمطّ شفتيها بكسرة (المزود) وضمة (الأسود) وحينئذ انتبه وغير القافية الى (وبذاك تنعاب الغرابِ الأسودِ) .

وابنُ الزَبَعْرَيِّ المَشْرِكِ سَمِعَ قَوْلَهُ تَعَالَى (إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ) فَجَعَلَ يَقُولُ لِلْمَشْرِكِينَ اسْمَعُوا هَذَا مُحَمَّدٌ يَقُولُ إِنَّ عَيْسَى سَيَكُونُ فِي جَهَنَّمَ . فَوَبَّخَهُ النَّبِيُّ (ﷺ) قَائِلًا : مَا أَجْمَلَك بِلُغَةِ قَوْمِكَ ! مَا لَمَّا لَا يَعْقِلُ . وَفَهِمَ الصَّحَابِيُّ عَدِيَّ بْنَ حَاتِمٍ مِنْ آيَةِ (حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَكُمْ الْخَطِيئَاتِ الْاَبْيَضِ مِنْ الْخَطِيئَاتِ الْاَسْوَدِ) أَنَّ الْمُرَادَ بِالْخَطِيئِينَ الْخَطِيئَانَ الْمَعْرُوفَانَ فَاسْتَعْمَلَهَا فِي تَبْيِينِ الْفَجْرِ مِنْ غَسَقِ اللَّيْلِ . فَتَعَمَّى (ﷺ) عَلَيْهِ سَوْءَ فَهْمِهِ . وَأَنْزَلَتْ فِيهِ الْآيَةُ زِيَادَةً (مِنْ الْفَجْرِ) .

وجاء أبو هريرة مُسَلِّمًا يَحْمِلُ لَهْجَةَ قَوْمِهِ الْيَمَانِيِّينَ فَقَالَ لَهُ الصَّحَابَةُ يَوْمًا : هَاتِ السَّكْتِينَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ! فَجَعَلَ يَلْتَفِتُ يَمَنَةً وَيَسْرَةً وَلَمْ يَدِرْ مَا السَّكْتِينَ ؟ حَتَّىٰ أَشَارُوا إِلَيْهَا فَقَالَ : آئِدِيَّةٌ تَرِيدُونَ ؟ وَالتُّدِيَّةُ السَّكِينُ بِلُغَةِ الْيَمَنِ .

وقال الفرزدق في إحدى قصائده :

(وَجَارِ زَمَانٌ يَا بَنِي مَرْوَانَ لَمْ يَدَعُ مِنْ الْمَالِ إِلَّا مُسْتَنَّتًا أَوْ مَجْلَفًا)
يرفع كلمة (مجلّف) فقالوا أخطأت : إنما هي مجلّفًا بالنصب عطفًا على (مُستنتا) فَلَسَنَهُمْ وَلَسَنُوهُ .

وما ذكرناه من هذه الأخبار ليس فيه كلّ تصحيح غلط وإنما فيه دلالة على اشتغال العقل العربي منذ القديم بالفاظ لغته . ومواقع استعمالها . والمقارنة بين لهجاتها .

على أن هذا التجاور بينهم حول الفاظ اللغة عند الإخلال بفصيح استعمالها - إنما كان يقع في النُدْرَى وعلى سبيل القِلَّةِ . حتى انتشر الإسلام . وانفسحت رقعة الفتوحات . واختلط بالعرب أهل اللغات واللهجات المختلفة . فكثرت إذ ذاك الخطأ في الكلام . واللحن في إعراب الألفاظ . والإخلال باستعمال معانيها :

سَمِعَ أَبُو الْأَسْوَدِ الدَّؤَلِيَّ ابْنَتَهُ تَقُولُ وَهِيَ عَلَى سَطْحٍ فِي لَيْلَةٍ صَافِيَةٍ :

- مَا أَحْسَنُ السَّمَاءِ (بضم النون وكسر الهمزة) ؟

- نَجْمُهَا . (يعني أن نجومها أحسن ما فيها) .

- انما أريد التعجب لا الاستفهام .
- قولي إذن ما أحسن السماء . وافتحي فاك (أي الفظي الكلمتين بفتح آخرهما) .
 ويزعمون أن هذه القصة كانت السبب في وضع علم النحو .
 ومن ذلك العهد تتابعت الأغلاط في العربية . والإخلال باستعمال الفاضل :
 فرأى العلماء الأحنفاء بلغتهم . الحريصون على سلامتها . والاحتفاظ بفصاحتها . أن
 بدؤوا ما يقع لأهل زمانهم من هذه الأغلاط . وبنهوضهم إلى صوابها تلافياً
 للشر . وتغادياً من التماهي فيه . فوضعوا ما لا يحصى من المصنّفات في إصلاح
 أغلاط العوام والخواص أحياناً . وقد تبعهم في هذا الصنيع المشكور المعاصرون .
 وأشهر من كتّبت في هذا الموضوع منهم الأساتذة الشاميون : اليازجي
 والغلابي وداعر والمنذر والجندي والمجمع العلمي (في عثرات الألقام) والمغربي
 (في عثرات اللسان) ومن المصريين من لم تحضرنا أسماؤهم .
 ولعلّ أول من صنّف في هذا الموضوع من العلماء القدامى الكسائي (المتوفى
 سنة ١٨٢) فان له رسالة سماها (ماتلحن فيه العامة) . وقد ذكر الأستاذ
 عز الدين التنوخي من هؤلاء العلماء ستة : ذكرهم بمناسبة تحقيقه ونشره لكتاب
 (تكملة الجواليقي) وهم الكسائي والدينوري والعسكري وهاشم الحلبي والسبتي
 والجواليقي . وزاد^(١) الأستاذ صلاح الدين المنجد ستة آخرين . وهم الباهلي والمازني
 وابو الهيثم والسجستاني والمفضل وأبو عبيدة . واستدرك^(٢) عليها الأستاذ
 كور كيس عواد فزاد خمسة : الفراء وثعلباً والزبيدي النحوي الاشبيلي (في أغلاط
 عوام الأندلس) والكفرطابي وابن الجوزي . وغاب عنهم آخرون وهم :
 (١) ابن قتيبة (وفاته سنة ٢٧٦ هـ) في كتابه (أدب الكاتب) .
 (٢) الدارقطني (٣٨٥) ذكر الصفدي أن له كتاباً باسم (كتاب التصحيف) .
 (٣) الحريري (٥١٦) في كتابه (درة الغواص) .

(١) راجع مجلة المجمع العلمي مجلد ١٦ ص ٢٨٧ .

(٢) المصدر نفسه مجلد ١٧ ص ٢٨٢ .

- (٤) عبد اللطيف البغدادي (٦٣٩) في كتابه (ذيل فصيح ثعلب) .
- (٥) الصفي الحلي (٧٥٠) في كتابه (أغلاطي) .
- (٦) صلاح الدين الصفدي (٧٦٤) في كتابه (تصحيح التصحيف) وهو الذي عقدنا هذه الجلسة مع القراء من أجل وصفه . وترصين^(١) خبره . وإتحافهم بشيء من فرائد دُرره .
- (٧) ابن كمال باشا (٩٤٠) في كتابه (التنبيه على غلط الجاهل والنبيه) وقد كنتُ حَقَّقْتُ هذا الكتاب وعلقت عليه وأشرته على حدة وفي مجلة المجمع العلمي سنتها السادسة .
- (٨) خسرو زاده (٩٩٨) في كتابه (غَلَطَات العوام) كما في كشف الظنون . فمجموع ما علق بالكف من كتب تصحيح أغلاط العوام والخواص خمسة وعشرون كتاباً منها عشرة كتب في القرن الثالث للهجرة .
- أما ما لم يعلق باليد بعد من كتب هذا الموضوع فشيء كثير ربما أدى التنقيب اليه ، وأعثر الزمان عليه . وقد نفاجاً بخبر العثور عليه مفاجأة كما كان من كتاب (أغلاطي) للصفي الحلي الذي أهدى فرانكو عظيم اسبانيا نسخة عنه الى لجنة الثقافة العربية . وكما كان من كتاب (تصحيح التصحيف) للصفدي الذي أهدى كرامته الأولى الى رئاسة مجعنا العلمي المستشرق الكبير العلامة كرينكو أو كما يسمي نفسه (سالم الكرنكوي) .
- ومع الكراسة الصفدية كراسة أخرى مشدودة بها ومجموكة معها . والكراسته الأولى تبلغ ثمانين صفحة ورقياً أصفر حديث . وخطها أيضاً ظاهر الجدة من نوع النسخي المؤلف لدى خطاطي العصر ويتخلله عناوين وفواصل بالحمر كما يتخلله ياضات طبقاً لأصله المنسوخ عنه . أما الكراسة الثانية المشدودة بها فثلاثون صفحة ولا يربطها بأختها الا الموضوع : إذ أن ورقها ايض متين . وخطها عادي واضح

(١) قال الزمخشري في الأساس : وسمتهم يقولون رَصِّن لي هذا الخبر بمعنى حققه .

وهي رسالة كاملة لا خرم فيها . وكتب على ظهرها (كتاب ذيل الفصيح لثعلب)
 لمؤلفه عبد اللطيف البغدادي وعليها سماعات مفيدة . وكتبت سنة ١٢٨٤ هـ مصححةً
 مضبوطةً بالشكل ومن ثمّ كانت نعم العون لمن أراد طبع هذا الكتاب ونشره .
 وبلغت الكراستين - الكراصة الصفدية المخرومة وكراصة البغدادي التامة -
 غلاف من ورق ثخين كتب عليه بخط قبيح مانصه (كتاب للصفدي وأخرى
 للثعلبي) وقد أراد الكاتب بالأخرى رسالة البغدادي (ذيل الفصيح) وقد أخطأ
 من جهات (١) نسبة كتاب ذيل الفصيح للثعلبي وهو للبغدادي (٢) تسمية
 البغدادي الثعلبي والصواب ان يقول ثعلب (٣) جعله ذيل الفصيح لثعلب وانما
 هو للبغدادي الذي جعل كتابه ذيلاً لكتاب ثعلب المسمّى بالفصيح . وهو
 أشهر الكتب التي ألفت في موضوعنا أي تصحيح الأغلط . وكان السلف
 يأخذون صفارهم بحفظه أي حفظ الفصيح . حتى حكى ابن أبي الدنيا قال : أدّبتُ
 الخليفة المكتفي في صفره وأقرأته كتاب الفصيح فأخطأ فقرصتُ خده قرصةً شديدة
 وانصرفت ٠٠٠ الى آخر ما قال . ولهذا القصة أو القرصة نعمة فيها حكمة (تراجع
 في فوات الوفيات جزء ١ ص ٢٣٦) .

أما مهدي كراصة (الصفدي) أعني العلامة كرينكو فإنه كتب بخطه تحت
 العنوان المذكور مانصه :

(كتاب التصحيح منسوب الى صلاح الدين الصفدي لا أعرف نسخة أخرى
 منه) ولا من أين نقله الكاتب ولكن لاشك أنه تصنيف الصفدي : فانه
 في آخر عمره عدل عن فن التاريخ الى أبحاث في اللغة فجمع كتباً نقل
 عنها ما تيسر تاركاً بياضات ليشتم المادة . ولكن اخترمته الوفاة قبل فراغ
 كتابه : سالم الكرنكوي (٥) .

سمّى (كرينكو) كتاب الصفدي بالتصحيح أخذاً من مقدمته وهي
 الحمد لله الذي لا يغتبطه اختلاف المسائل . ولا يثبته عن الجود الدائم

إلخاف السائل ونشهد أن لا إله الا الله شهادة لا يدخل
 تحريرها تحريف . ولا يُخِلُّ بتصحيحها تصحيف الخ) فظن الأستاذ ان اسم الكتاب
 (التصحيف) وانما هو (تصحيح التصحيف وتحرير التحريف) ومنه نسخة بهذا
 الاسم في دار الكتب المصرية . كما أخبرنا بذلك صدقنا الدكتور سامي الدهان .
 وقول الصفدي في مقدمته : تحريرها تحريف الخ . يُشير به الى ما ذكرنا من
 اسم الكتاب الحقيقي . وهو (أي الكتاب) للصفدي بيقين وان لم يذكره في
 جملة مصنفاته من ترجم له : كابين حجر في الدرر الكامنة . والسبكي في الطبقات
 الكبرى . وجورجي زبدان في تاريخه . وجاء في مقدمة الكتاب قول الصفدي
 (وقد ذكرت في كتابي « فض الختام عن التورية والاستخدام » كذا وكذا
 فلم يبق شك في أن كتاب (تصحيح التصحيف) من مصنفاته وان لم يذكره
 في جملتها . وعل ذلك الأستاذ كرينكو في عبارته السابقة بقوله : ان الصفدي
 في آخر عمره عدل عن فن التاريخ الخ يعني أنه في آخر حياته سَمَّ الكتاب
 في التاريخ والأدب وسكنت نفسه الى اللغة فجمع كُتُباً لغوية اقتبس منها
 مباحث في ما أخطأت به العامة والخاصة من ألفاظ اللغة . وكان أحياناً يترك في
 خلال الكتابة بياضات (فراغات) ملأها في ما بعد . فبهذا النوع من العلم والعمل
 سَعَلَ الصفدي شيوخه . فجمع هذا الكتاب الذي وصل الينا من أوله ثمانون صفحة
 قبل أن يملأ بياضاته التي لا ندري ما اذا كانت هذه البياضات موجودة في نسخة
 دار الكتب المصرية أو لا ؟

ونتساءل عن وصول هذه الأوراق الأربعة الى العلامة كرينكو ؟؟ فيبيننا
 هو نفسه بما كتبه بخطه على ظهر الأوراق وهو قوله (هذه النسخة من تركة
 فارس الشدياق) وفارس هذا هو أحمد فارس اللغوي اللبناني المشهور . أسلم في
 تونس . ولجأ الى الأستانة فأمضي شيوخه ثم قضى نحبه فيها سنة ١٢٠٥ هـ .
 وحرص هذا العلامة على اللغة العربية وتبّع آثارها لا بقل عن حرص الصفدي .

فظنير بهذه المخطوطة (مخطوطة تصحيح التصحيح) في بعض مكاتب الأستانة كاملةً أو ناقصة؟ فاستكتب ما وجدته منها . وبعد موته هاجر ابنه (سليم الشدياق) الى لندرة تاركًا الأستانة راضيًا أو سخطًا . فأقام بها الى أن مات وبيعت مكتبة ابيه بعده او باعها هو في حياته فوُقت الكراسة في يد العلامة كرينكو الذي لا يقل حرصه وولوعه بآثار العرب الثقافية عن الشيخين الصفدي والشدياق . فعلى ما ذكرنا يكون لهذا الكتاب مخطوطة مدفونة في خزائن الأستانة أخذ عنها العلامة الشدياق نسخته أو أنه أخذها من نسخة مكتبة مصر التي أخبرنا بها الدكتور الدهان فانه (أي الشدياق) أقام بمصر . قال زيدان : (وأتمَّ علمه فيها وحرَّر في الوقائع المصرية) .

ونكتفي بما تقدم في التعريف بالكتاب ونرجي الى عدد آخر من مجلتنا اقتباس بعض ما في أوراقه المهداة الى المجمع من فرائد الفوائد . ونوادير الأدب الشوارد . أو ننشرها برمتها بعد تحقيقها والتعليق عليها .

المغربي



فهرس الجزء الثالث من المجلد الخامس والعشرين

صفحة

للأستاذ محمد كرد علي	كنوز الأجدد (١٥)	٣٢١
« شفيق جبري	استقلال الألفاظ	٣٤٤
للأمير مصطفى الشهابي	مصطلحات جيولوجية	٣٤٩
للأستاذ محمد بهجة البيطار	ذيل الألفاظ السريانية في المعاجم العربية	٣٦٤
للأستاذ محمد بهجة البيطار	الموفي في النحو الكوفي (٤)	٣٩٩
للأستاذ محمد بهجة البيطار	نظرات في تأصيلات	٤١٥
للأستاذ نعيم الحمصي	البلاغة بين اللفظ والمعنى (٥)	٤٣٩
للأمير مصطفى الشهابي	استدراك	٤٤٩

التعريف والنقد

للأستاذ عارف النكدي	{	٤٥٠ - ٤٥٩	الدبلوماسية - عثرات اللسان - محاضرات
			نقابة المحامين في حلب - الروض الأزهر -
			المساحلات الموصلية - خريجو مدرسة محمد.
« شفيق جبري	{	٤٦٠ - ٤٦٨	يوميات هالة - صور من حياتنا - الأساليب
			الشعرية - الشعر العربي في بلاطات الملوك -
			كانت لنا أيام - من السماء - كافر .

آراء وأبناء

للأستاذ عبد القادر المغربي	كتاب تصحيح التصحف	٤٧١
----------------------------	-------------------	-----

مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق

- ١ - محاضرات المجمع العلمي العربي (الجزء الأول)
- ٢ - نشوار المحاضرة للقاضي ابي علي المحسن التنوخي (الجزء الثاني) بتحقيق المستشرق الاستاذ مرجليوث
- ٣ - نشوار المحاضرة للقاضي ابي علي المحسن التنوخي (الجزء الثامن) بتحقيق المستشرق الأستاذ مرجليوث
- ٤ - رسالة الملائكة لأبي العلاء المعري : بتحقيق الأستاذ محمد سليم الجندي
- ٥ - المهرجان الأثني لأبي العلاء المعري : قدّم له الأستاذ خليل مردم بك
- ٦ - تاريخ حكماء الاسلام لظهير الدين البيهقي : بتحقيق الأستاذ محمد كرد علي
- ٧ - المستجاد من فعلات الأجواد للقاضي أبي علي المحسن التنوخي : بتحقيق الأستاذ محمد كرد علي
- ٨ - كتاب الأشربة لابن قتيبة : بتحقيق الأستاذ محمد كرد علي
- ٩ - غوطة دمشق : تأليف الأستاذ محمد كرد علي
- ١٠ - ديوان الوليد بن يزيد : جمع وترتيب المستشرق الأستاذ . ف . جبريالي . قدّم له الأستاذ خليل مردم بك
- ١١ - ديوان ابن عنين : بتحقيق الأستاذ خليل مردم بك
- ١٢ - ديوان علي بن الجهم : حققه وجمع تكلمته الأستاذ خليل مردم بك
- ١٣ - عثرات اللسان : تصنيف الأستاذ عبد القادر المغربي
- ١٤ - المدارس في تاريخ المدارس لعبد القادر النعماني (الجزء الأول) : بتحقيق الأمير جعفر الحسني
- ١٥ - الرسالة الجامعة المنسوبة للمجريطي (الجزء الأول) : بتحقيق الدكتور جميل صليبا
- ١٦ - طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب للسلطان الملك الأشرف عمر بن يوسف بن رسول : بتحقيق المستشرق السويدي الأستاذ ك . و . مترستين

١٧ - التبصر بالتجارة للمحافظ : بتحقيق الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب باشا
١٨ - فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (قسم التاريخ) وضعه
الأستاذ يوسف العث

بتحقيق الأستاذ
عز الدين التنوخي

١٩ - المنتقى من أخبار الأصمعي للإمام الربيعي
٢٠ - تكملة إصلاح ما تغلط به العامة للجواليقي
٢١ - بحر العوام في ما أصاب فيه العوام لابن الحنيلي الحلبي
٢٢ - الرسالة النباتية : للأمبر مصطفى الشهابي
٢٣ - المسكرات ومضارها النفسية والاجتماعية : للدكتور أسعد الحكيم
٢٤ - الفيلسوف صدر الدين الشيرازي : أطروحة الأستاذ ابي عبد الله الزنجاني

تباع مطبوعات المجمع العالمي العربي
في المكتبة العربية لأصحابها عبيد اخوان بدمشق